تجارب في الريادة الاجتماعية

فنون الإبداع المجتمعي

الدكتورة أمل خيري أمين



تجارب في

تجارب في الريادة الاجتماعية

فنون الإبداع المجتمعي

الطبعة الثانية الإلكترونية

الدكتورة أمل خيري أمين

٢٠١٩

منشورات كاي

إن مطبوعات (كتاب الاقتصاد الإسلامي الإلكتروني المجاني) تهدف إلى :

- تبني نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجالين البحثي والتطبيقي .
- توفير جميع المناهج الاقتصادية للطلاب والباحثين بصبغة إسلامية متينة .
- أن النشر الإلكتروني يعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي .
- أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها .

والله من وراء القصد .

رابط زيارة جامعة كاي KIE university

يمكنكم التواصل من خلال : www. kantakji. com

مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية
Islamic Business Researches Center

توضيح

إن كـل مـا ورد فـي الـكتاب هـو حـقوق بـحثية لـلمؤلـف، ويـعتبر ورقـة بـحثية مـن الأوراق البحثية لمركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية وجامعة كاي.

يسمح باستخدام هذا الكتاب كمنهج أكاديمي (كما هو منشور) مجاناً مع ضرورة المحافظة على حقوق المؤلف.

www. kantakji. com , www. kie. university

عن الكتاب

صناعة المبادرات فن لا يتقنه إلا المبدعون، وروح المبادرة تنطلق من العقول الواعية التي تشق طريقها آخذة بزمام الأمور، لا من الأشخاص الذين يقنعون بأن يكونوا في ذيل القافلة، والريادة ليست منحة أو هبة بل تنتزعها النفوس العظيمة الهمة انتزاعًا. يتناول الكتاب إحدى الفِكَر التي تسهم في نهضة الأمة، وهي فكرة "الريادة الاجتماعية"، والتي تدور حول "إيجاد حلول مبتكرة لمشكلات المجتمع".

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب ورقية عام ٢٠١٣، وهذه طبعة ثانية إلكترونية منقحة ومزيدة.

عن المؤلف

الدكتورة أمل خيري من مواليد القاهرة، حصلت على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ثم إجازة معهد إعداد الدعاة بالقاهرة، كما حصلت من المعهد العالي للدراسات الإسلامية على دبلوم الدراسات الإسلامية ثم الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، ثم دكتوراه الاقتصاد من جامعة القاهرة، ولها عدة مؤلفات.

المحتويات

مقدمة

قُدِّر للشعوب العربية التي رزحت طويلاً تحت نير الظلم والاستبداد أن تثور على الظلم، وأن تنهض لتنفض عن نفسها أغلال الاستعباد والقهر، التي عاشتها أجيال عديدة، لم تشهد قبسًا من نور، أو تتنسم عبقًا من حرية.

عشنا جميعا هذه السنوات العجاف، رأينا فيها روح الانهزام تظلل الجميع، واعتقدنا أن السلبية أصبحت سمتًا ملاصقًا لشعوبنا، خاصةً الشباب منها، حتى ظننا أنه لا أمل في النهوض والاستيقاظ من السبات العميق. ثم جاءت الثورات العربية بدايةً من تونس إلى مصر، ومرورًا بليبيا واليمن وسوريا والجزائر والسودان، لتحرك المياه الراكدة، حتى وإن أصابت هذه الثورات الانتكاسة، فيكفي أنها أحيت في البشر الأمل في ثمار الإيجابية والمبادرة.

وخلال فترات الظلم انطفأت جذوة الإبداع، وخمدت روح الابتكار، وسادت السلبية والانهزامية، وقنع الغالبية بأن هذا مصيرهم وقدرهم الذي لا فكاك منه. ولا عجب من تلازم الاستبداد والسلبية، ففي ظل القهر تعجز العقول عن الإبداع، فالظلم قيد على حرية الابتكار والإبداع.

وفي ظل هذه الظروف غابت المبادرات الفردية والجماعية التي تنهض بالأمة. بينما انطلقت الشعوب الغربية في جو من الحرية يمينًا ويسارًا بمبادرات فردية وأخرى جماعية، لحل مشكلات المجتمع الدفينة، حتى غدت هذه التحركات الفردية حركة اجتماعية منظمة يسميها الغرب "الريادة الاجتماعية". ومع انطلاق هذه الثورات العربية، لاحت في الأفق بارقة أمل للنهوض، عبر حرية نحياها، توقظ فينا الفكر،

وتحرك فينا الإبداع. وعلى الرغم من سنوات القهر، لم يخلُ العالم العربي والإسلامي من مبادرات فردية تحولت إلى عالمية.

ونأمل أن تشهد السنوات القادمة مزيداً من النماذج الريادية الفاعلة، لا تقتصر على المبادرات الفردية، بل تتحول إلى حركة ريادية اجتماعية واسعة في عالمنا العربي، تعيده إلى مكانه الأولى به، والذي تصدر به العالم في ظل الحضارة الإسلامية على مدى قرون عدة.

صدرت الطبعة الورقية الأولى من هذا الكتاب عام ٢٠١٣ بعنوان "تجارب في الريادة المجتمعية" عن مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة بالقاهرة، والآن يسعدني أن أقدم للقراء الأفاضل طبعة ثانية إلكترونية مزيدة ومنقحة، وأرجو أن يتقبلها الله ويجعلها علماً نافعاً.

د. أمل خيري أمين

٢٠١٩

مراجعات للطبعة الأولى من الكتاب

أول كتاب عربي حول الريادة الاجتماعية

مجدي سعيد

٢١ يناير ٢٠١٤

موقع مصر العربية

الريادة الاجتماعية هي أحد جناحي إحياء المجتمعات وتنميتها ونهضتها، هذه الريادة وإن كانت حاضرة في حياة الشعوب منذ الأزل، طالما كانت هناك مجتمعات لها احتياجات وتواجه مشكلات، وكان هناك بين أبنائها من يحمل روح المبادرة والإيجابية ويحمل عقلاً مبدعًا يسهم به في نفع ومصلحة الآخرين.

إلا أن الريادة الاجتماعية Social Entrepreneurship صارت فنًا وعلمًا تفرد له الكتابات وتقعد له القواعد، وعلى الرغم من تسرب المفهوم فيما بين الناشطين في مصر والعالم العربي وحصول بعضهم على زمالات ومنح لريادتهم الاجتماعية، إلا أنها المرة الأولى التي يصدر فيها كتاب يقدم باللغة العربية مادة تجمع بين الغزارة في المعلومات والسلاسة في التناول، وهو الكتاب الذي أصدرته "مؤسسة إقرأ" مؤخرا للأستاذة أمل خيري الباحثة المتميزة في مجال التنمية.

يقدم الكتاب الذي يحمل عنوان "تجارب في الريادة المجتمعية" وجبة دسمة من المعرفة تبدأ بتقديم التعريفات المختلفة لمفهوم الريادة الاجتماعية وتاريخه وأهم وأبرز الرواد الاجتماعيين قبل وبعد انتشار المفهوم، والذي اكتسب شهرته على يد بيل درايتون وتشارلز ليدبيتر مؤسسي شبكة أشوكا للريادة الاجتماعية – أحد أهم

الشبكات العالمية المعنية بدعم وتشجيع الرواد الاجتماعيين في العالم – وذلك في منتصف تسعينيات القرن الماضي، كما يتناول الكتاب السمات الأساسية للريادة وهي التفكير غير التقليدي، وتقديم حلول مستدامة وتحقيق أثر اجتماعي إيجابي، وتختم الكاتبة **الفصل الأول** من الكتاب بتقديم أربعة أمثلة ونماذج تطبيقية تشمل تجربة محمد يونس / بنك جرامين، ومنى إسكندر / حي الزبالين، ومعسكرات الكوارث والتي تقدم حلول تكنولوجية للإنقاذ، وأخيراً تجربة زدني في التدريب من أجل التنمية.

وفي **الفصل الثاني** تتناول الكاتبة تعريف وسمات الرائد الاجتماعي، فالرائد الاجتماعي هو إنسان يتسم بالوعي والمعرفة والثقة بالنفس والإبداع والمبادرة والإيجابية والقدرة على إلهام الآخرين ينطلق من كل ذلك لإدراك واقع مجتمعه والتفكير العميق فيه، حتى يتبادر له مدخل واقتراب جديد لحل ما يستطيعه من مشكلاته أو تلبية حاجة مزمنة من حاجاته ثم يبادر للتحرك مع آخرين من أجل صناعة التغيير الذي يراه منشوداً لتحسين ظروف الواقع. يبقى أن الريادة ليست بالضرورة بطولة فردية وهي لا ترتبط بسن أو بجنس، بل قد تكون جماعية، أو ريادة على كبر، أو ريادة تلعب المرأة فيها دور البطولة، وفي هذا الفصل قدمت الكاتبة نماذج جمعية رسالة للأعمال الخيرية، وساقية الصاوي كنماذج.

أما **الفصل الثالث** وهو أكثر فصول الكتاب أهمية من الناحية العملية فهو يقدم الطرق المؤدية للريادة ومنها القراءة حول الريادة والرواد، والتواصل معهم، والتطوع في صفوفهم، ودعمهم ومناصرتهم، والذهاب لأعماق المجتمع لفهم مشكلاته

وأفكار الناس حولها، ومنها التطوع في مبادرة للريادة الاجتماعية في مجتمع أو بلد آخر مما يفتح آفاق التفكير ومسام العقل، ومنها البحث عن منافسات ومسابقات ريادة الأعمال، وتحدي الذات والآخرين فيها، والمراجعة الدائمة للأفكار والمسلمات وافتراضات الحلول للمشكلات حتى الوصول إلى أفضل الاقترابات والمداخل للبدء، ومن ثم فليشرع المبادرون إلى الأخذ بالزمام، وتأسيس مبادراتهم الخاصة، ويقدم الفصل دليلاً تفصيليًا للريادة الاجتماعية والمؤسسات الداعمة والراعية كمؤسسات: أشوكا، وسكول، وسيد، ويمزج ذلك بتقديم نماذج عربية وعالمية للريادة الاجتماعية.

أما **الفصل الرابع** والختامي للكتاب فيقدم رؤية للريادة الاجتماعية في الإسلام سواء من حيث التأصيل في القرآن والسنة والسيرة، أو من حيث النماذج من تاريخ الحركة الاجتماعية للأوقاف، ثم يختتم الفصل بتقديم نماذج أخرى للريادة الاجتماعية.

الميزة الأساسية للكتاب، أنه يقدم هذه الوجبة لأول مرة – حسب علمنا – باللغة العربية، بطريقة تمزج بين الخلفية المعرفية والطرق العملية، والكتاب أظنه يأتي في إطار سلسلة من مشاريع الكتب المماثلة التي تتناول بشكل عملي وجذاب مفاهيم وطرق اقتراب عالمية جديدة لحل المشكلات وتلبية الاحتياجات ذات الطابع الاجتماعي / الاقتصادي، ومنها حق الامتياز المتناهي في الصغر Micro Franchise والشركات الاجتماعية Social Business، والقروض المتناهية الصغر Micro – Credit وغيرها.

تعليقات بعض القراء

على الطبعة الأولى من الكتاب على موقع Good Reads

شيرويت: الكتاب ده بجد رائع. كان ترشيح من م/ أيمن عبد الرحيم في شيخ العمود. وبجد فوق الفظيع. فيه كمية معلومات رهيبة. وكمية مراجع ترجع لها عشان لو حابب تستفيض بالمعلومة حلوة أوى أوى. لكل المهتمين بالإبداع والتفكير والتغيير في المجتمع أنصح بقرائته.

Sama Alex: الكتاب رائع جداااا ملهم ومحفز لاتمام الأفكار. أيضا ربط كل الأفكار بالعقيدة والنماذج الموجودة فى الحضارة الإسلامية رااائع. أنصح أي حد مهتم بالمجتمع المدني وعنده مبادرات إنه يطلع عليه.

Elham Said: مفيد جدا لكل من يريد أن يبدأ ولا يعرف من أين. أسلوبه سهل وميسر واقعي وبعيد عن الكلمات الرنانة.

Ahmed Zakaria: منتهى الروعة صراحة، دليل لأفكار كثير حصلت في دول وممكن نطبقها، أفضل ما فيه هي تجربة قرية تفاهنا الأشراف، لازم نطبقها في كل مصر.

محمد هشام: ما هذا الجمال والبساطة والأمثلة والمراجع والوقف الإسلامي! استمتعت جداً جداً جداً.

Mostafa: أكثر ما انجذبت إليه في الكتاب هو قرية تفهنا الأشراف وكيف أن قرية مصرية استطاعت أن تكتفي ذاتيًا، ولكن أتساءل الآن هل ما زالت مستمرة على ما تفعله؟ أيضًا من الأمثلة الرائعة على الريادة المجتمعية هي أكاديمية الحفاة في الهند.

Eman Ibrahim: إن كنت مهتم بالعمل التطوعي أو لست مهتم فعليك بهذا الكتاب. إن كنت تسعي للريادة المجتمعية بمعناها أو لا تدري ما هي الريادة المجتمعية أصلاً فعليك بهذا الكتاب. بالمختصر كتاب يخبرك كيف تكون إنسانًا مؤثرًا وناجحًا بشكل مختلف

ويطوف بك في خبرات مختلفة من هنا وهناك. قد يبدو اسمه غير جذاب لكنه حقًا كتاب ممتع جداً ما إن تقرأه مرة إلا وستعيد قراءته ثانية.

asmaa saleh: الكتاب رائع جدا. منذ زمن طويل وأنا ابحث عن معنى تلك الكلمة بالعربية أراها فى مواقع التواصل الاجتماعي ولا أدرى ما هي. أبحث فى القاموس ولا أصل إلى طريق إلى أن اهتديت لذلك الكتاب. حمل في طياته بحثًا عن تلك الكلمة التي أبحث عنها. هذا الكتاب ليس فقط فريد من نوعه بل إنه موثق أيضاً. لقد كنت منذ صغري أتساءل هل حقًا يولد المرء عظيماً أو رائداً؟ أم أن الحياة هي من تعطيه كل ذلك بعد أن يدفع الثمن؟ كنت أتساءل هل حقا يمكن أن يتغير شيئ في هذا العالم؟ لقد وجدت إجابات على تساؤلات كانت تعتريني ولا أجد لها إجابات. إلى أولئك الذين اكتفوا بنقد العالم من وراء شاشات التلفاز أولئك الذين سخطوا على البشرية. أولئك الذين يهمهم أمر الإنسانية. أولئك الذين يبحثون لهم عن مكان في الأرض ولا يعرفون كيف؟ هذا الكتاب يأخذ بأيديكم إلى الطريق. يعطيكم شمعة لتواصلوا وسط النفق المظلم الطويل. كانت قصة سكوت هاريسون وقرية تفاهنا الأشراف وأكادمية الحفاة من أكثر القصص التي أدهشتني. تقول لنا الكاتبه إن الرياده المجتمعية لا تعتمد كثيراً على المهارات الفردية، بقدر ما تعتمد على المهارات. الريادة إبداع مبادرة وخلق فرص وتفاصيل رائعه تذكرها الكاتبة.

Abdelrahman Mahmoud: الكتاب جيد.. يحاول تعريفك ما هي الريادة.. أهم النماذج العالمية والمحلية منها التي تعد مثالاً يحتذى به، قابل للتطبيق في مجتمعات أخرى، كما كانت تعد ذلك مؤشراً على نجاح أي مشروع ريادة مجتمعية.. استعانت بالتعريف بأقوال كبار الرواد، وتعريفات المراكز الأكاديمية.. حاول أيضاَ أن يقدم وصفًا للرائد المجتمعي، وصفاته.. واستعانت بأحد المنشورات في هذا الموضوع وهو كتاب مترجم اقتبست منه بعض الجمل.. كان الكتاب إضافة لي في أن أعرف أن مجال الريادة المجتمعية أصبح مجال تخصص دراسي بالغرب، وأن له مؤلفات خاصة أيضًا، وأنه كما كل شيء سبقنا الغرب

بالاهتمام وبه تطويره، قاموا بذلك.. استطعت الحمد لله أن أوفر الكتاب لحوالي ٢٠ شخص حتى الآن، وأنتظر الزيادة.. يعد من أهم مزايا الكتاب مراجعه فعلاً كما أكد لي من نصحني به.. به مراجع تكفي لأسبوع للبحث فيها، هذا بخلاف الكتب التي قد لا تجدها أصلاً. الكتاب يعتبر مختصر وصغير جداً صحيح.. ولكنه نادر في مجاله باللغة العربية حتى الآن.

Amany Shaaban: كتاب رائع يُوقظ الفكر ويحرك فينا الإبداع ويبعث الأمل والطموح في نفوسنا بعرضه لهذه النماذج الريادية الفاعلة سواء أكانت فردية أو جماعية. "على الرغم من سنوات القهر التى مر بها العالم العربي والإسلامي إلا أنه لم يُخل من مبادرة فردية تحولت إلى العالمية". لسّه فيه أمل.

Gylan: كتاب رائع. لم أتوقع أنه يكون أسلوبه بسيط وممتع كدة. والتجارب اللي فيه بجانب عرضها بأسلوب رائع، فهي في ذاتها مبهرة. يستحق القراءة.

Mohammed Ali: كتاب فيه العجب العجاب. ممتاز جداً وواقعي وسهل في أسلوبه. ويعتبر دليل للي عايز يشارك بمجهود نافع للمجتع.

Ahmed seif: الكتاب بيرسخ لفكرة العمل الجماعي والعمل التطوعي، وهذا أشبه بالجماعات الوسيطة لحد ما، لكن في الوقع المعاصر أصبح الموضوع مأساويا نتيجة تدخل الدولة في كل شي، وإيمان الناس بأن الدولة منوطة بها كل شي، وبالتالي تم التعويل علي الدولة فقط، كثير من النماذج المذكورة نماذج فعلاً تستحق الإفادة منها مثل قرية تقهنا الأشراف، لكن دايمًا الوضع السياسي القائم بيأثر على هذه الجماعات، التي تنبع بالأساس من رحم الحرية المتاحة، الكتاب في مجمله جيد من حيث بعض النماذج المذكورة.

على الريس: الكتاب يتحدث عن الخطوط العامة التي على الأعمال التطوعية أن تتسم بها وذكر أمثلة عالمية.

Sara Fathy: بخلاف معظم الكتب عن الريادة المجتمعية لم يتناول فقط المعنى والكلام النظري. الاستعانة بتجارب حقيقية واقعية كان له تأثيراً كبيراً.

Zahraa Mok: الكتاب ممتاز ممتاز فعلاً. سواء من ناحية الأسلوب السلس اللين أو من ناحية المحتوى المشوق :) فيه يناقش كيفية التغيير في المجتمع والقضاء على مشاكل متأصلة فيه عن طريق المجتمع نفسه وتهميش دور الحكومة. الفكرة في حد ذاتها مبدعة وعملية. فكرة وجود مجتمع متعاون ومبادر للخيرات هي الحل لمشكلات الأمة عامة! أكثر ما أعجبني في الكتاب تسليطه الضوء على النماذج العربية والمصرية.. نماذج حولنا.. نماذج وتجارب حقيقية وللأسف لم نعلم بوجودها! الكتاب يستحق القراءة وبجدارة.

Mohammed Hosni: حقا وجدت فيه ضالتي.. روووووعة والأروع إنه نابع من مجتمعنا الكاتبة مصرية فقريبة جداااا من مشكلاتنا والطرق الواقعية فى حلها وأمثلة لنجاحات الريادة فى مجتمعنا. ممكن بعض الصفحات تحس بشوية رتابة بسبب سرد العديد من القصص. لكن حقــا معظم الكتاب رائع فى حلول للمشاكل اللى ممكن تواجهك كفرد أو حتى كفريق فى الأعمال التطوعية أو الخيرية. بعض صفحاتها بصراحة فيها نصائح تكتب بماء الذهب ولكن شرط التركيز وتدوين هذه النصائح ووضع الخطط للأخذ بها ساعتها هتحقق منها استفادة أكثر من رائعة. تقييمى ليه ممتاز.

تمهيد

يتناول الكتاب الذي بين أيدينا إحدى الفِكَر التي تسهم في نهضة الأمة، وهي فكرة "الريادة الاجتماعية" . ويعني هذا المفهوم ببساطة أن يكون هناك شخص إيجابي، يتفاعل مع مشكلات مجتمعه، ويعيها بدقة، ويعرف أيضًا موارده وإمكاناته المتاحة، فيبادر بفكرة إبداعية لحل إحدى هذه المشكلات، وما تلبث أن تتحول هذه الفكرة المبدعة إلى حركة اجتماعية، أو شكل مؤسسي تُطبق الفكرة من خلاله، وتنجح في حل هذه المشكلة الاجتماعية، وتكون قابلة للتعميم والنقل إلى مجتمعات أخرى.

وعلى الرغم من الظهور المتأخر لهذا المفهوم في الأدبيات الغربية، فإننا على المستوى العملي والواقعي نجد له تطبيقًا في التاريخ الإنساني، قبل أن يصبح مفهومًا متداولاً في الدراسات الأكاديمية. بما يعني أن الريادة الاجتماعية ظهرت على مستوى التطبيق، قبل أن يتنبه المفكرون إليها، ويقوموا بتصنيفها تحت أحد أفرع العلوم الاجتماعية، ويشتقون لها مفهومًا مميزًا لها.

ولم تكن الحضارة العربية والإسلامية استثناءً من الحركة الريادية الاجتماعية، ففي ظل هذه الحضارة، عاش المسلمون وغيرهم في جوٍ من الحرية والإبداع، مكَّن الجميع من اتخاذ مواقف إيجابية، تنافسوا فيها على الريادة، حتى أصبحت هي الأساس الذي يحيا عليه المجتمع. وهنا وجدنا نماذج رائدة فردية وجماعية، أسهمت في نشأة هذه الحضارة وصقلها، في الوقت الذي كان يرفل فيه الغرب في أغلال العبودية والجهل والخرافات، وغياب العلم وقتل روح الإبداع.

ثم دار الزمان دورته، ونهض الغرب من كبوته، واستعاد حياته وحريته، فانطلقت روح الإبداع مرة أخرى، بينما قنع العرب والمسلمون بأن يصبحوا في ذيل القافلة، واكتفوا بالتغني بأمجاد الماضي، وعاشوا على ذكراه. وفي ظل هذا الجو من الاستعمار والظلم ساد الجهل والخرافات والسلبية والانهزام، وعاش المسلمون على مبادرات مستوردة من الغرب، ولم يكلفوا أنفسهم عناء التفكير والمبادرة.

ولا نجد عيبًا في النظر في تجارب الأمم الأخرى، بل إن آيات القرآن تدعونا إلى النظر في الكون، ومعايشة تجارب الأمم الأخرى، لنستفيد من هذه التجارب، وليس لمجرد النظر الذي لا يؤدي إلى فعل وحركة. ومن هذه الآيات: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج: ٤٦).

وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أيضا تدعونا إلى الانفتاح على الغير والاستفادة من تجارب الآخرين فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. وفي الأثر "اطلبوا العلم ولو في الصين". فالجمود والاكتفاء بالتغني بالأمجاد السابقة أكبر معوق عن التقدم والمبادرة؛ لذا لابد من الاطلاع على تجارب الآخرين وتقويمها، والاستفادة منها.

فيجب ألا يدفعنا التعصب إلى إنكار تجارب الآخرين أو عدم النظر إليها لكونها صناعة غربية قد تضر بعقيدتنا، فالتاريخ يشهد أن المسلمين قد أخذوا في مواقف كثيرة بتجارب من أمم أخرى دون أن تذوب هويتهم أو يتخلوا عن عقيدتهم

وأصالتهم وعزتهم، بل أخذوا الأفكار وطوروها وألبسوها حلةً إسلاميةً تتناسب مع مجتمعاتنا وتعبر عن هُوياتنا المميزة.

على سبيل المثال، لم يمنع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الأخذ بفكرة الدواوين من الفرس أنها جاءت من قوم مجوس عبدة النار، بل أخذ بها وكساها ثوبًا إسلاميًا خالصًا، وانتفع بالفكرة التي أسهمت في حل مشكلة واجهها في تدوين العطاء وتوزيعه على المسلمين وحفظ موارد بيت المال. وظلت الفكرة تتطور حتى جاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ليقوم بتعريب الدواوين، لتصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية في دواوين الدولة؛ مما اضطر الكثير من غير العرب لتعلمها كي يتمكنوا من العمل فيها، وبفضل ذلك تعرف الكثير من غير المسلمين على الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجًا.

كما لم يدفع الخليفة العباسي المأمون الخوف على الهوية الإسلامية من رفض نتاج الفكر الغربي، بل شهدت البلاد في عهده أوسع حركة للترجمة ونقل علوم الآخرين، مع قيام العلماء بالإضافة إلى هذه العلوم وتطويرها.

من هنا فإن استقاء تجارب الآخرين فيما يتعلق بتطوير حركة الريادة الاجتماعية بات أمرًا حيويًا؛ للاستفادة من هذه التجارب دون التخلي عن هويتنا أو الذوبان في حضارة مغايرة.

من أجل ذلك يحاول هذا الكتاب التعريف بفكرة الريادة الاجتماعية، وملامحها، وأبرز التجارب الغربية والإسلامية التاريخية والمعاصرة في هذا المجال. كما يسعى

إلى تقديم أفكار عملية تعد بمثابة دليل إرشادي لمن يرغب في المشاركة في نهضة أمته بأفكار ريادية ورُوح إيجابية، تنهض بمجتمعه وتشارك في حل مشكلاته.

وقد راعينا في اختيار النماذج الواردة في الكتاب عدة معايير، من أهمها:

- أن تعبر عن تجربة لفكرة رائدة أسهمت في حل مشكلات حقيقية في المجتمع.
- أن تكون هذه الفكرة قد أدت في نهاية المطاف إلى حركة اجتماعية أو عمل مجتمعي متكامل.
- اختيار النماذج المصرية والعربية بقدر الإمكان.
- في حال التعريف بنماذج غير عربية، روعي فيها أن تكون مناسبة لبيئتنا العربية، وأن تقدم حلولاً مبتكرة لمشكلات لها مثيل في مصر والدول العربية، وأن تكون قابلة للتطبيق في واقعنا العربي.
- اختيار بعض النماذج التي فازت بجوائز وزمالات دولية في مجال الريادة الاجتماعية.

الفصل الأول
الريادة الاجتماعية

صناعة المبادرات فن لا يتقنه إلا المبدعون، وروح المبادرة تنطلق من العقول الواعية التي تشق طريقها آخذة بزمام الأمور، لا من الأشخاص الذين يقنعون بأن يكونوا في ذيل القافلة، والريادة ليست منحة أو هبة بل تنتزعها النفوس العظيمة الهمة انتزاعًا.

هذا هو جوهر التنمية الخلاقة التي تسعى إلى إحداث تغيير حقيقي وتطوير شامل للمجتمع بأفكار واعدة، مبدعة، خلاقة، لا بأساليب بالية أثبتت فشلها بجدارة.

وهي نوع من التنمية التي لا تتقيد بحدود الموارد المتاحة؛ بل تسعى إلى تعظيم الموارد القليلة من خلال فكرة مبتكرة تسهم في تلبية حاجات حقيقية في المجتمع، أو تحل مشكلات متجذرة في المجتمع استعصت على الحل، فتأتي هذه الفكرة أو ربما الاختراع كنقطة مضيئة لحل هذه المشكلة.

التنمية الخلاقة إذن هي محاولة تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الموارد المحدودة، لتلبية حاجة اقتصادية أو اجتماعية في المجتمع، بواسطة إعمال الفكر وإطلاق العنان للأفكار المبدعة، حتى يشهد المجتمع تغييرًا حقيقيًا ومستدامًا.

ويعبر البعض عن هذا النوع من التنمية بمصطلح الريادة الاجتماعية، أو الإبداع الاجتماعي، أو المبادرة الاجتماعية. وكلها مرادفات لنفس الفكرة مع اختلافات طفيفة. إلا أن مفهوم الريادة الاجتماعية هو الأكثر شهرة حتى الآن، فقد نجح في

جذب اهتمام الكثير من الكتاب والمفكرين والباحثين في الولايات المتحدة وأوروبا، حتى أصبح فرعًا من دراسة العلوم الاجتماعية والتنمية.

ونحاول في السطور القادمة توضيح المقصود بالريادة الاجتماعية والتعريفات المختلفة لها، مع استعراض التطور التاريخي لفكرة الريادة الاجتماعية سواء في الممارسة أو في الدراسة الأكاديمية.

المقصود بالريادة الاجتماعية Social Entrepreneurship:

برزت فكرة الريادة الاجتماعية كأداة قوية للتصدي للفجوة العالمية بين الاحتياجات البشرية والموارد اللازمة لتلبية هذه الاحتياجات. وتتعدد التعريفات التي صاغها الباحثون حول مفهوم الريادة الاجتماعية، ولكنها كلها تدور حول "إيجاد حلول مبتكرة لمشكلات المجتمع".

وبالعودة إلى أصل كلمة Entrepreneurship، نجدها مشتقة من الكلمة الفرنسية Entreprendre، والتي تعني "التصرف فيما في اليد"، وكان أول من استخدم هذا المصطلح رجل الأعمال ريتشارد كانتيلون Richard Cantillon، في القرن الثامن عشر، حيث وصف المبادر Entreprenure، بأنه وسيط تجاري، أو متعهد، يتحمل المخاطرة في الأسواق من أجل الربح. وبالتدريج أصبح هذا المصطلح يعني المبادر أو الرائد، أو كل من يخاطر بنفسه لخوض غمار تجربة جديدة[1].

(1) راجع:
Dave Roberts & Christine Woods, Changing the world on a shoestring: The concept of social entrepreneurship, Business Review, university of Auckland, Autumn 2005, p.46.

وقد أسس كانتيلون فكرته حول الريادة على ثلاثة معان: الإبداع، والمخاطرة، واقتناص الفرص، ومن ثم كانت الريادة في نظره تعني شمولية هذه العناصر معًا[1] .

ثم أضيف وصف الاجتماعية إلى كلمة الريادة. وقد اختلف الكتاب والباحثون حول تحديد المقصود بالريادة الاجتماعية؛ فقد كانت هناك العديد من المحاولات لوضع تعريف لمفهوم الريادة الاجتماعية، ويمكن تلخيص أهم هذه التعريفات كما رصدتها أدبيات علوم التنمية والاجتماع في الولايات المتحدة وأووربا فيما يلي:

- عرفها (Fowler) على أنها: عملية خلق بنى وهياكل اقتصادية – اجتماعية قابلة للتطبيق، وعلاقات ومؤسسات وممارسات تعظم الفوائد الاجتماعية.
- ووفق تعريف (**معهد الريادة الاجتماعية**) فإن الريادة الاجتماعية هي: فن تحقيق عوائد مالية واجتماعية من مشروعات استثمارية.
- أما (Hibert, Hogg) وآخرون فقد عرفوها على أنها: استخدام سلوك ريادي لغايات اجتماعية أكثر من كونها ربحية، أو هي تعظيم الفوائد التي تجنيها مجموعات محرومة في المجتمع.
- أما المركز الكندي للريادة الاجتماعية فقد فرق بين قطاعين أساسيين للريادة الاجتماعية:

(1) انظر:

Ibid., P. 48.

* **في القطاع الربحي**: تشمل الأنشطة التي تركز على أهمية إدراج البعد الاجتماعي للقطاع الخاص.
* **في القطاع غير الربحي**: تشير إلى أنشطة تشجع مزيداً من الريادة في المجتمع، من أجل زيادة التأثير في عملية التنمية المستدامة[1].

- وعرفها كل من (Alvord, Brown, Letts) على أنها: إيجاد حلول مبدعة لمشكلات اجتماعية، وحشد الأفكار والقدرات والموارد والترتيبات الاجتماعية اللازمة لإحداث تغييرات اجتماعية مستدامة.
- أما مدرسة (Saïd) لإدارة الأعمال، فقد ذكرت أن الريادة الاجتماعية هي: نهج مستدام، مبدع، احترافي، لتغيير ممنهج، يقتنص كل الفرص الممكنة.
- وفي نظر كل من (Mort, Weerawardena, Carnegie): تعد الريادة الاجتماعية بناءً متعدد الأبعاد، يتضمن قيماً وسلوكيات ريادية، لتحقيق أهداف اجتماعية، وهي القدرة على اقتناص الفرص، لخلق قيم اجتماعية[2].

---

(1) انظر:
Johanna Mair& Ernesto Noboa, **Social Entrepreneurship: How Intentions to Create a Social Enterprise Get Formed**, IESE Business School, Universidad de Navarra, Barcelona, working paper No. 521, Sep 2003, p.3.

(2) راجع:
Johanna Mair& Ignasi Marti, **Social Entrepreneurship Research: A Source of Explanation, Prediction and Delight**, IESE Business School, Universidad de Navarra, Barcelona, working paper No. 546, March 2004, p.4.

- **الريادة الاجتماعية** إذن فكرة مبدعة خلاقة قابلة للتطبيق، لحل مشكلة أصيلة في المجتمع، باستخدام الموارد المحدودة وتحقيق أقصى استفادة لها.
- **الريادة الاجتماعية** لا تحتاج لرأسمال ضخم، أو شركات تجارية كبرى، بل فقط تحتاج لرؤية ثاقبة وهمة عالية.
- يمكنني أن ألخصها في المعادلة التالية:

الريادة الاجتماعية = مبادرة + إبداع ← حركة اجتماعية فاعلة

لماذا هي اجتماعية؟

يواجه مفهوم الريادة الاجتماعية تحديًا في تحديد المقصود بوصف "اجتماعية"، فهناك من يجعل "الريادة الاجتماعية" مقابل "ريادة الأعمال"، ومن ثم فالأخيرة ترتبط بتحقيق الربح، بينما الأولى تعبر عن نوع من البذل والعطاء.

وفي تصوري أن هذه مقارنة مجحفة بمفهوم الريادة الاجتماعية ذاته؛ إذ إنه على الرغم من أن الدافع للريادة الاجتماعية في كثير من الأحيان دافع أخلاقي نابع من الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، لكنها في بعض الأحيان قد تكون بدافع تحقيق الذات، كما أن ريادة الأعمال أيضًا كثيرًا ما تمزج السعي للربح المادي بمسئولية اجتماعية وأخلاقية، ويحقق رائد الأعمال فوائد اجتماعية كثيرة، كتشغيل العمالة، وتحسين أحوالهم، وفتح أسواق جديدة، مما يعني أن دافع تحقيق الربح لا يحول دون وجود دوافع أخرى أخلاقية واجتماعية[1].

---

(1) راجع:

Ibid., p.p. 5 - 6.

على سبيل المثال: عندما نقوم بدراسة بعض النماذج المميزة في الريادة الاجتماعية، نجد عناصر مشتركة بينها، تتمثل في الجمع بين الربح والمزايا الاجتماعية؛ مما يؤكد أن وصف الاجتماعية لا يعني بالضرورة الإيثار والبذل والعطاء، ولا يستلزم غياب الربح المادي.

من بين هذه النماذج تجربة (بنك جرامين) الذي أسسه البروفيسور محمد يونس في بنجلاديش عام ١٩٦٧، والذي تغيرت بفضله حياة الملايين من الفقراء حول العالم، مع تحقيق أرباح هائلة استفاد منها المجتمع كله. كذلك مشروع سيكم الذي أسسه الدكتور إبراهيم أبو العيش في مصر عام ١٩٧٧، الذي حقق أرباحًا طائلة بالتزامن مع تحقيق فوائد اجتماعية، تمثلت في الحد من استخدام المبيدات الزراعية في مصر، كما أنشأ مؤسسات تعليمية كالمدارس، ومعاهد التدريب، ومعاهد تعليم الكبار، ومراكز طبية، فنجح في إضافة قيمة اجتماعية مع القيمة الاقتصادية.

لا تنتظر أن تسنح لك الفرصة غير العادية، بل انتهز الفرصة العادية واجعلها عظيمة. (بيل كوسبي)

الريادة الاجتماعية في المفهوم والممارسة:

إذا كانت فكرة الريادة الاجتماعية قد جذبت اهتمام الباحثين في السنوات القليلة الأخيرة فقط، فإنها في الممارسة والتطبيق ليست حديثة تمامًا. وبصرف النظر عن حداثة العهد بتقديم أبحاث متخصصة حول هذه الفكرة، فإن الريادة الاجتماعية كمفهوم ظهر في الدراسات الأكاديمية في إيطاليا أواخر الثمانينيات من القرن العشرين.

ومنذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي، بدأ المفهوم يكتسب شهرة في الولايات المتحدة وأوروبا. ويعود الفضل إلى بيل درايتون مؤسس شبكة أشوكا للإبداع، وآخرون مثل تشارلز ليدبيتر، في الترويج لهذا المفهوم على نطاق واسع.

ومع ذلك ظهر الرواد المجتمعيون قبل ذلك بكثير، بل ربما هم موجودون منذ بدء الخليقة، ويقومون بدورهم في ابتكار حلول لمشكلات المجتمع، قبل أن يلتفت الباحثون إلى هذا الدور ويتناولوه في دراساتهم الأكاديمية[1].

على سبيل المثال، يذكر التاريخ أن علي بن عيسى الجراح متقلد الدواوين في عهد المقتدر بالله العباسي، قام ببادرة إنسانية حضارية تدل على ما وصلت إليه الدولة العربية الإسلامية من رقي حضاري. فقد ذكر ثابت بن سنان أن الجراح طلب من والده سنان بن ثابت تعيين أطباء يرافقون الجيش، ويشرفون على حاجاته الصحية ويكفلون له الدواء والشراب، وذلك بسبب تفشي الأمراض في الجيش، ففعل والده ذلك طوال أيامه.

كما طلب الجراح أيضاً من سنان بن ثابت أن يوفد الأطباء ومعهم الأغذية والأدوية، في حملات لزيارة المرضى الذين لا يستطيعون الوصول إلى لمستشفيات، سواء كانوا في المناطق النائية، أو في السجون، أو في حالات الطوارئ، وأمره أن

---

(1) انظر:
Patrick J. Murphy& Susan M. Coobes, A model of social entrepreneurial discovery, Journal of Business ethics, 2009, p.p. 325 - 336.

يقوم الأطباء بمعالجة المرضى من المسلمين ومن أهل المذاهب والديانات الأخرى[1]، وسميت هذه الفرق الطبية "البيمارستانات السيارة"[2].

وكانت هذه البادرة لنظام "البيمارستانات السيارة" الأساس الذي قامت عليه فكرة سيارات الإسعاف، فقدم بفكرته المبتكرة حلاً لمشكلة ظلت البشرية تعاني منها، وتؤدي إلى وفاة الآلاف من المرضى، الذين كان يمكن إنقاذ حياتهم بمثل هذه الفكرة المبدعة، وبذلك يمكن أن نعد علي بن عيسى الجراح واحداً من الرواد الاجتماعيين الأوائل.

مثال آخر تقدمه الرائدة الاجتماعية فلورنس نايتجيل البريطانية (١٨٢٠ – ١٩١٠)، التي حاربت من أجل تحسين ظروف المستشفيات خلال حرب القرم في القرن التاسع عشر، وأنشأت أول مدرسة للتمريض؛ مما أدى إلى انخفاض معدل وفيات الأطفال من ٤٠٪ إلى ٢٪ فقط[3].

---

(1) انظر: زهير حميدان، "سنان بن ثابت بن قرة الحراني"، في: **الموسوعة العربية**، هئية الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠٠٤، مجلد ١١، ص ١٥٩.

(2) البيمارستان" لفظة فارسية الأصل مُركّبة من كلمة "بيمار" وتعني مريض أو مُصاب، و"ستان" وتأتي بمعنى دار. وبهذا يكون معنى "بيمارستان" "دار المرضى"، واختُصِرَت فيما بعد في الاستعمال فأصبحت تُلفَظ "مارستان." وأُطلِقَت هذه اللفظة على المستشفيات في العصور الإسلامية وأخذت أحياناً تسمية أخرى، هي "دار الشفاء" وهي بمثابة المستشفيات العامة التي تعالج فيها جميع الأمراض الباطنية والجراحية والرَمَدِية والعقلية. (المجمع الطبي).

(3) راجع:

Bacq, Sophie & Janssen, Frank, "From Social Entrepreneurship as a Practice to Legitimate Field of Research", A Paper Presented at **The European Summer University Conference on Entrepreneurship**, Center for Research in Entrepreneurial Change& Innovative Strategies (CRECIS), Bado (Norway), 22nd to 26th August 2008, working paper No.6, p. 3.

وهنري ديورانت (١٨٢٩ – ١٩١٠) رجل الأعمال الفرنسي، الذي شهد معاناة الجنود في الحرب النمساوية بسردينيا عام ١٨٥٩، فبذل مجهودات هائلة لمساعدة الجنود الجرحى، وكانت هذه الجهود نواة تأسيس الصليب الأحمر الدولي.

وإذا انتقلنا من الطب إلى مجالات أخرى، نجد روبرت أوين (١٧٧١ – ١٨٥٨)، الذي وضع أساس الحركة التعاونية العالمية، وهناك أيضًا مايكل يونغ الرائد المجتمعي الذي ظل يعمل منذ الستينيات وحتى التسعينيات من القرن العشرين، ووصفه دانيال بيل الأستاذ بجامعة هارفارد على أنه أفضل رائد اجتماعي ناجح على مستوى العالم، بفضل دوره في إنشاء أكثر من ٦٠ منظمة جديدة حول العالم، تضم سلسلة من مدارس الريادة الاجتماعية في إنجلترا[1].

ولا ينسى التاريخ الرائدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، التي شعرت أثناء حجها بمدى العنت الذي يعانيه الحجاج والمعتمرون نتيجة شُح المياه؛ فأمرت بإِجراء عين وادي النعمان إلى عرفة سنة (١٧٤هـ/ ٧٩١م). وبالفعل شق المهندسون "عين زبيدة" الإبداعية التي نجحت في توصيل المياه العذبة إلى عرفة ومزدلفة، وأصبح قريباً من مِنى[2].

وإلى العصر الحديث، نجد رواداً معاصرين ارتبطت أسماؤهم بالريادة الاجتماعية، وعلى رأسهم البروفيسور محمد يونس مؤسس بنك جرامين في بنجلاديش، والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٦. والذي قدم فكرة مبتكرة للقضاء

(1) انظر:

Patrick J. Murphy& Susan M. Coobes, **op. cit**.

(2) انظر: أحمد الأحمدي، "عين زبيدة.. مشروع سبق زمانه ووفر السقيا للحجاج وساكني مكة"، **صحيفة الرياض اليومية**، مؤسسة اليمامة الصحفية، عدد ١٤٩٥٦، ٥ يونيو ٢٠٠٩.

على الفقر، من خلال تقديم قروض متناهية الصغر للفقراء، الذين جعلهم مساهمين في البنك الذي أنشأه خصيصًا لذلك، وكانت هذه الفكرة مصدر إلهام للعديد من الرواد المجتمعيين بعده، الذين نقلوا التجربة لمناطق أخرى حول العالم.

السمات الأساسية للريادة:

يمكن القول إن هناك أربع سمات أساسية تميز الريادة عن غيرها من أشكال العمل المجتمعي، وتتلخص فيما يلي:

- **تفكير غير تقليدي**: تهدف الريادة الاجتماعية إلى ما أسماه الاقتصادي جوزيف شومبيتر بـ"التدمير الخلاق"، الذي يعبر عن تحول ثوري لنمط الإنتاج، ولكنه هنا في حالة الريادة الاجتماعية يعبر عن تحول ثوري لمواجهة التحديات الاجتماعية.
- **تقديم حلول مستدامة**: ينبغي على الريادة الاجتماعية أن تنطوي على إستراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، وتقديم حلول دائمة لمشكلات متأصلة في المجتمع، ولا تكون مجرد حلول وقتية أو ذات أثر هامشي محدود.
- **تحقيق الأثر الاجتماعي الإيجابي**: تستلزم الريادة الاجتماعية إحداث أثر اجتماعي ملحوظ للمجتمعات التي عانت طويلاً من التهميش والحرمان من قبل الجهات الفاعلة ومؤسسات الدولة، وبالتالي يمكن قياس هذا الأثر، بمقارنة حال هذا المجتمع قبل ظهور حلول مبدعة لمشكلاته المستعصية بما بعدها.

ويمكن قياس أهم آثار الريادة الاجتماعية على المجتمع وفق المستويات التالية:

✍ **في المدى القصير**: فتظهر آثار الريادة الاجتماعية في تغيرات ملموسة في اقتصاد المجتمع، كخلق فرص العمل، وتوليد الناتج، أو زيادة الادخار عن الإنفاق العام.

✍ **في المدى المتوسط**: تتجلى قيمة الريادة الاجتماعية في كونها نموذجًا محتملاً يعمل على رفاهية المجتمع وتحسين أوضاعه، ومن ثم يقاس نجاح الريادة الاجتماعية بقدرتها على زيادة الإنتاجية، وقيام مشروعات تنموية.

✍ **في المدى الطويل**: أما المساهمة الأكثر أهمية للريادة الاجتماعية فتحدث على المدى الطويل، وتقاس بقدرتها على خلق واستثمار رأس المال الاجتماعي.

أفكار صالحة للانتشار:

تقدم الريادة الاجتماعية ابتكاراً غير مقيد بالسياق المحلي، ومن ثم يصلح هذا الابتكار للتطبيق في أي مجتمع، أو على الأقل يمكن تكييفه ومواءمته حسب ظروف المجتمع، وذلك باعتبار الريادة الاجتماعية قادرة على المساهمة في إحداث تغييرات إبداعية منظمة، وبالتالي يقاس نجاح الريادة الاجتماعية بقابليتها للتعميم وإمكان نقلها لمجتمعات أخرى[1].

---

(1) راجع:

Ehaab Abdou et.al., **Social Entrepreneurship in the Middle East: Toward Sustainable Development for the Next Generation**, Wolfensohn Center for Development at Brookings, Washington (DC), 2010, p. 8.

وللتدليل على ذلك نأخذ **تجربة بنك جرامين للقروض الصغيرة في بنجلاديش** على سبيل المثال، لنقيس مدى نجاح هذه الفكرة الريادية، من خلال تطبيق السمات المميزة للريادة الاجتماعية على تلك التجربة، وما أحدثته من آثار:

تأسس بنك جرامين في قرية جوبرا ببنجلاديش عام ١٩٧٦، على يد الاقتصادي البنغالي "محمد يونس". وكلمة "جرامين" في اللغة البنغالية مشتقة من كلمة "جرام" أو "قرية"، وتعني"بنك القرية".
يقدم البنك خدماته إلى أكثر من ٨ ملايين فقير، من خلال تقديم قروض صغيرة إلى الفقراء، خاصة النساء، دون اشتراط أية ضمانات مالية.

تفكير غير تقليدي:

ولد محمد يونس في أسرة ميسورة الحال، واستطاع الحصول على أرقى الدرجات العلمية من كبريات الجامعات الأمريكية. وبعد أن اكتسب خبرة علمية ومعرفية، مكنته من القدرة على التنظير الاقتصادي، عاد إلى بلاده بنجلاديش للتدريس في إحدى الجامعات.

إلا أنه اكتشف أن ما يدرسه لطلابه من نظريات متأنقة بعيد كل البعد عن الواقع؛ إذ شهدت بلاده مجاعة كبرى، نتج عنها تفشي الفقر والجوع في كل أنحاء البلاد. وهنا قرر أن يبدأ في التفكير كإنسان، يحاول أن يجد حلا للخروج من هذه الحالة، ولو بمساعدة شخص واحد على الأقل. فكان أن نزل من برجه الأكاديمي العالي إلى الشارع، فقابل سيدة تبيع المقاعد الخشبية، وحين سألها عن دخلها، أخبرته أنها تكسب ما يعادل بنسين اثنين في اليوم برأسمال ٢٠ بنساً. بالطبع أصيب بالإحباط، وتعجب من سبب حصولها على هذا المكسب المتدني، ليكتشف أن

معظم الربح يذهب إلى التاجر الذي يقوم بتمويلها، إضافة إلى أنه يفرض عليها سعر البيع الذي يراه.

فقام يونس بصحبة أحد تلاميذه بجولة في قرية تلك المرأة، فشعر بالخجل حقًا حينما علم أن رأس المال الذي تحتاجه ٤٥ امرأة هو فقط ٢٧ دولارًا؛ لذا فقد بدأ رحلة شاقة مع البنوك لإقناعها بتمويل هذه القرى الفقيرة دون ضمانات، إلا أنه لم يجد سوى الرفض والسخرية بسبب عدم وجود أي ضمانات يمكن لهؤلاء المعدمين أن يقدموها للبنك. وهنا قام يونس بضمان بعض الأشخاص لدى البنوك، ففوجئ أنهم جميعا قاموا بسداد ما عليهم من ديون، وبالتالي بدأت البنوك تقتنع بفكرة تمويل قرية وأخرى حتى وصل العدد إلى خمسين قرية.

واصل محمد يونس رحلته هذه، وبدأ رحلة أخرى شاقة مع الحكومة للسماح له بإنشاء بنك، واستمرت مناشدته للحكومة عامين حتى منح رخصة إنشاء بنك جرامين للتمويل الأصغر، وافتتح رسميًا عام ١٩٨٣.

وتعتمد فكرة البنك على تقديم قروض صغيرة لتمويل مشروعات منزلية تقوم عليها غالبًا نساء. وقد وصلت نسبة تسديد القروض إلى ٩٧٪. وتتلخص فلسفة البنك في أن الائتمان يجب أن يقبل كحق من حقوق الإنسان، ومن ثم تأسست منهجية جرامين على الدافعية التي يملكها الفرد لا على ما يملكه من ضمانات.

تقديم حلول مستدامة:

تقوم الفكرة الأساسية للبنك على تقديم حلول مستدامة للفقر، عبر مساعدة المعدمين على إقامة مشروعات متناهية الصغر، من خلال تقديم قروض متناهية

الصغر، ليتمكن الفقراء من تنمية أنفسهم، ويتحولوا من طاقات معطلة وطالبي إحسان، إلى أيدي عاملة تكسب قوتها بكرامة.

ويمكن للمستفيد أن يحصل على قرض، إلا أن عليه الالتزام باستثمار القرض في الغرض المطلوب من أجله خلال الأسبوع الأول من استلام القرض، وإلا تم سحب القرض منه، ويحق للعضو المنتظم في السداد والملتزم بحضور اجتماعات المركز، واستخدام القرض في الغرض المخصص له، الحصول على قرض آخر.

احتل محمد يونس المرتبة الثانية ضمن أبرز المفكرين على مستوى العالم، في قائمة العشرين شخصية الأكثر تأثيرًا على مستوى العالم الإسلامي لعام ٢٠٠٨، في استطلاع دولي أجرته مجلتا "فورين بولسي" و"بروسبكت" الأمريكية والبريطانية على التوالي.
كما احتل المرتبة السابعة في قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرًا في الاقتصاد العالمي لعام ٢٠١٧، والذي أصدرته مؤسسة (CUG) البريطانية المختصة بتصنيف الجامعات، وضمت القائمة اقتصاديين طوروا الفكر الاقتصادي وأثروا فيه حتى بعد وفاة بعضهم بينما مايزال آخرون أحياء ومؤثرين.

تحقيق الأثر الاجتماعي الإيجابي

ذكرنا أن نجاح الريادة الاجتماعية يقاس بما أحدثته الفكرة الريادية من تغير في الوضع الاقتصادي، ونحاول تطبيق هذه الآثار على تجربة بنك جرامين:

خلق فرص عمل وتوليد الدخل: فقد نجح البنك في خلق فرص عمل للملايين من المعدمين. ولنلق نظرة على سبيل المثال إلى أحد مشروعات البنك، وهو برنامج مكافحة التسول الذي التحق به منذ بدايته عام ٢٠٠٢ أكثر من ١١١.٢٩٦

متسول، حصلوا على قروض بلغت ١٦٢.٦٠ مليون تكا، تم تسديد أكثر من ٨٠٪ من هذه القروض.

وقد ودع نحو ١٩.٦٧٨ متسول حياة التسول، وبدؤوا في كسب عيشهم بأنفسهم، وبعضهم عمل كمندوبي مبيعات، وبعضهم بدأ مشروعات متناهية الصغر. وعندما واجهت بنجلاديش أعنف فيضان عام ١٩٩٨، وفقد الناس ممتلكاتهم ومنازلهم، قرر بنك جرامين القيام ببرنامج ضخم لإعادة التأهيل بتوزيع قروض جديدة لمشاريع مُدرة للدخل.

الخروج من حلقة الفقر: فوفقًا للإحصاءات الخاصة بالبنك، فإن حوالي ٥٨٪ من أسر مقترضي البنك قد نجحت في تخطي حاجز الفقر، وباقي الأسر في طريقها للتحسن. كما أظهرت دراسة أخرى أن حوالي ٥٪ سنويا من مقترضي بنك جرامين يتحركون بخطوات ثابتة خارج حلقة الفقر.

زيادة الادخار: من أبرز السمات المميزة لبنك جرامين تشجيع المقترضين على الادخار، حتى أن ٩٥٪ من ملكية أسهم البنك تعود إلى المقترضين أنفسهم، ومعظمهم من النساء (أكثر من ٩٦٪)، بينما تعود نسبة الـ ٥٪ الباقية للحكومة. ويبلغ المبلغ الإجمالي للقروض التي صرفها البنك منذ إنشائه أكثر من ١.٣٥ بليون دولار أمريكي.

وتأتي أكثر من ٥٦٪ من القروض من ودائع المقترضين أنفسهم، الذين تحولوا من مقترضين إلى مقرضين ومالكي أسهم، مما يعني أن البنك قد نجح في تقديم حلول مستدامة للفقر، عن طريق الحث على الادخار.

تحسن أحوال المجتمع: أسهم البنك في تحسين أحوال المقترضين من خلال حزمة من البرامج الإسكانية والصحية والتعليمية، فأنشأ البنك العديد من المؤسسات التابعة التي قدمت قروضا للإسكان بمستويات مختلفة تناسب كل الأعضاء. كما اهتم البنك بتحسين الوضع الصحي للأسرة، واعتمد المدخل البيئي السلوكي في الصحة. وأخيراً كان اهتمامه بالمدخل التعليمي، وتقديم قروض التعليم العالي لمساعدة الطلاب الفقراء على مواصلة تعليمهم.

التنمية الشاملة للمجتمع: فقد عمل البنك على إنشاء ما سمي بأسرة بنك جرامين، وهي عبارة عن مجموعة من المؤسسات التنموية التي حرصت على خلق واستثمار رأس المال الاجتماعي. ومن أهم هذه المؤسسات: مؤسسة جرامين كريشي، التي تعمل مع مزارعي شمال بنجلاديش لتوليد الدخل وإقامة مشروعات زراعية مستدامة، وجرامين تيليكوم التي نجحت في توظيف التكنولوجيا لخدمة الفقراء. وهناك مؤسسات أخرى للنسيج، والمصايد، والتنمية الريفية، والطاقة، وغيرها[1].

حصل محمد يونس على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٦، مناصفة مع البنك، الذي أصبح مؤسسة حقيقية فاعلة في إقراض الفقراء وتنمية المجتمعات الفقيرة.

(1) لمزيد من المعلومات حول البروفيسور محمد يونس وبنك جرامين، انظر: مجدي علي سعيد، **تجربة بنك الفقراء**، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧.

أفكار صالحة للانتشار

من أبرز نجاحات فكرة بنك جرامين، قابليتها للانتشار، والتطبيق في دول أخرى. وقد انتشرت بالفعل عشرات من مؤسسات التمويل الأصغر التي استلهمت تجربة بنك جرامين في العديد من دول العالم. كما نشأت بنوك كثيرة في العالم العربي على غرار بنك جرامين، كبنك الإبداع في البحرين، وبنك الأمل في اليمن، وغيرهما.

ومع تقديرنا لعبقرية الفكرة التي يقوم عليها بنك جرامين، إلا أنه لابد من التنويه إلى أن البنك يعتمد على تقديم قروض بفائدة، صحيح أن هذه الفائدة أقل بكثير من الفوائد التي تحددها البنوك الأخرى، غير أنها تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، التي تحرم الفائدة على جميع أنواع القروض سواء الاستهلاكية أو الإنتاجية، وسواء كانت النسبة كبيرة أم صغيرة، فالأصل هو تحريم الفائدة المحددة أيًا كان مقدارها. ومع ذلك يمكن الخروج من هذه الإشكالية بتقديم قروض حسنة خالية من الفوائد، مع تقاضي رسوم إدارية تغطي نفقات القرض، وقد أجاز مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة في عمان (في الفترة من ٨ – ١٣ صفر ١٤٠٧هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩٨٦م) تلقي البنوك ومؤسسات التمويل الإسلامية أجوراً عن خدمات القروض التي تقدمها، حيث قرر مجلس المجمع اعتماد المبادئ التالية:

جواز أخذ أجور عن خدمات القروض، وأن يكون ذلك في حدود النفقات الفعلية، وكل زيادة على الخدمات الفعلية محرمة لأنها من الربا المحرم شرعًا؛ ومن

ثَّم يمكن لمثل هذه المؤسسات أن تحقق هدف إقراض الفقراء دون المساس بقواعد الشريعة الإسلامية[1] .

في حي الزبالين.. تنمية وتعليم وإعادة تدوير

في أحضان جبل المقطم بالقاهرة، يقع حي الزبالين، الذي يقطنه جامعو القمامة، ويعيشون في أكشاك من الكرتون والصفيح، تحيط بهم أكوام من القمامة، والحيوانات النافقة.



إلى أن قامت إحدى المعلمات المتطوعات بزيارة للمكان فهالها ما رأت من بؤس وشقاء تحيا فيه هذه الطائفة؛ فقررت أن تفعل شيئًا لانتشال هؤلاء مما هم فيه، إنها ليلى إسكندر، إحدى الرائدات الاجتماعيات المصريات.

تلقت ليلى تعليمها في مدرسة الإرسالية البريطانية، ثم حصلت على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة. وبعد زواجها هاجرت مع زوجها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٨، واستقرت بولاية كاليفورنيا. وهناك عملت في إحدى الإدارات التعليمية الأميركية، وحصلت على شهادة من جامعة كاليفورنيا

(1) انظر نص القرار في: مركز الاقتصاد الإسلامي، **دليل الفتاوى الشرعية في الأعمال المصرفية**، المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية، القاهرة، د. ت، ص٤٣.

في التربية، أهلتها للتدريس لطلبة الثانوي في منطقة وادي السيلكون الشهيرة بصناعة الحاسبات وأجهزة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات.

وحين قررت العودة إلى مصر عام ١٩٨٢، قررت أن تجعل التنمية والتطوير هدفها. وبعد بحثها الطويل عن عمل، وجدت إعلانًا يطلب متطوعين للتدريس في إحدى الكنائس بحي الزبالين بالمقطم، فتحمست للفكرة، وهناك رأت مدى صعوبة الحياة التي يعيشها هؤلاء الزبالون؛ فقررت مساعدتهم من خلال تعليمهم إعادة التدوير.

إعادة التدوير:

بعد أن كان الزبالون يقومون ببيع المواد المستخرجة لمصانع إعادة التدوير، بدؤوا هم في غسل وسحق هذه المواد بأنفسهم، قبل أن يبيعوها للمصانع. وقد استفاد كل من جامعي القمامة والمصانع من هذه العملية؛ فالمصانع وفرت بعض خطوات كانت تضطر للقيام بها، في حين حصل جامعو القمامة على مكسب أعلى نظير هذا العمل.

استطاع جامعو القمامة بما اكتسبوه من أموال أن يستبدلوا بأكشاك الكرتون والصفيح بيوتًا من الآجر والبلاط. كما سعت ليلى لتطبيق نظام تعليمي بأدوات بسيطة، وتمويل قوامه هبات وتبرعات من أهل الخير، ويعتمد هذا النظام على محو الأمية والتعليم التنموي من خلال القصص والحرف البسيطة.

وفي عام ١٩٩٥ أنشأت ليلى مع مجموعة من أصدقائها شركة تقدم خدمات تقليدية كالاستشارات والتدريب والدراسات والأبحاث، وبمرور الوقت تطور عمل

الشركة وقامت بتصميم خرائط رقمية لكل ورشة في حي الزبالين بالمقطم وعدد العمالة بها وحجم استثماراتها.

وبحلول عام ٢٠٠٠ تحسنت نوعية الحياة في قرية المقطم، وقامت هذه المشروعات بإعادة تدوير ما يصل إلى ٨٠٪ من النفايات غير العضوية كالبلاستيك، والسجاد، والأواني، والورق، والزجاج. ونتيجة لذلك، بدأ جامعو القمامة أولى خطواتهم لكسر حلقة الفقر. ومن المقطم إلى قرى مصرية أخرى، نقلت إسكندر تجربتها في تنمية مستدامة للمجتمعات المحلية، اعتمادا على برامج إعادة تدوير النفايات والتعليم من أجل التنمية؛ فانتقلت إلى المنيا ثم إلى سيناء[1].

أجرت شركة إسكندر دراسة حول الاحتيال على أسماء العلامات التجارية، خاصة العبوات التي تحمل علامات تجارية معاد تعبئتها لبيعها في السوق السوداء.

اتصلت إسكندر بالشركة الأميركية العملاقة بروكتر أند جامبل لطرح فكرتها، وقالت لها: "لدينا حل لكم وقبل أن تغادر أحياءنا، وحيث ينتهي بها المطاف، فلنؤسس مشروع تدوير صناعي لكن لمنفعة أطفال يحتاجون لمدرسة".

أسست إسكندر جمعية أهلية في حي الزبالين، حيث علمت الأولاد شراء العبوات الفارغة بأموال الجمعية، ثم يقومون بتكسير الزجاجات بعد تنظيفها، وبيع الزجاج والبلاستيك المكسور لمصانع إعادة التدوير، فحقق هؤلاء الأولاد عائداً كبيراً، أنفق جزء منه في بناء فصول ومشروعات جديدة في الحي، وبذلك قاموا بحل مشكلة

---

(1) لمزيد من المعلومات حول تجربة حي الزبالين، انظر:
Anon., **Outstanding Social Entrepreneurs**, Schwab Foundation for Social Entrepreneurship, Geneva, 2002, p.p. 14 - 15.

إعادة ملء الزجاجات بالشامبو المغشوش وبيعها في الأسواق، حاملة العلامة التجارية للشركة الكبرى.

يوجد حاليًا ٦٠٠ مشروع صغير ومتوسط في مجال إعادة تدوير المخلفات في حي الزبالين، تورد المخلفات التي يتم تصنيفها إلى خمسين أو ستين مصنعًا على مستوى الجمهورية تعيد استخدام هذه المخلفات، وتعالج حوالي ٣٠٠ طن من القمامة يوميا. وتؤكد إحدى الدراسات التي قامت بها إسكندر أنه في حال فصل المخلفات من المنبع أي في المنازل والمنشآت سيخلق كل طن من المخلفات ٧ فرص عمل.

برنامج التعليم من أجل التنمية

يقوم البرنامج على العناصر التالية:

المدرس	ميسر وليس خبيراً.
المادة	من واقع الحياة.
الأسلوب	مبني على الخبرة
المنهج	متغير وديناميكي.
المدخل	البحث المستمر المتفاعل مع المتعلم والمتجاوب مع التجربة.
الفترة التعليمية/الدراسية	من المهد إلى اللحد.
الاستيعاب والتقويم	يتم على أساس تحقيق حياة أفضل ومشاركة في المجتمع المدني لتغيير الواقع.
الوسائل	من واقع المجتمع المحلي، وبالمشاركة.
المؤسسة التي يتم من خلالها التعلم	المجتمع بمختلف تنظيماته.
الأساس	حرية الاختيار.

محو الأمية – مياه – صرف صحي – الصناعات الغذائية – الزراعة العضوية المستدامة – تربية الحيوانات – إدارة المخلفات الصلبة – الطاقة الجديدة والمتجددة – الحرف اليدوية – الصحة الأولية – التسويق – التراث الشعبي والثقافة الشعبية – القروض: الصغيرة والمتوسطة – الرحلات والمعسكرات الصيفية...إلخ.

فريق العمل:

الزائرة الصحية – المرشد الزراعي – منشط التنمية – منظم المعسكرات والرحلات – مسؤول القروض...إلخ.

أين وكيف يتم تنفيذ البرنامج التعليمي؟

– في منظمات أهلية غير حكومية متخصصة أو غير متخصصة.

– باستخدام أسلوب المشاركة.

– بالارتكاز على محاور متعددة التخصصات.

– بالبناء على المعارف المحلية الأهلية.

– بالاعتماد على أساليب وتقنيات قليلة التكلفة.

معسكرات الكوارث.. حلول تكنولوجية للإنقاذ[1]

في ظل الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها كثير من بقاع الأرض، أصبحت مخيمات اللاجئين مشهداً مألوفاً في نشرات الأخبار، ونشطت العديد من الهيئات التطوعية لإغاثة منكوبي المناطق المتضررة، سواء من

CrisisCommons
connecting people, tools, & resources to support crisis

(1) المقال للكاتبة، نشر على مدونتها، بعنوان **"معسكرات الكوارث.. حلول تكنولوجية للإنقاذ"**، بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠، رابط

جراء فيضانات أو زلازل أو غيرها، إلا أن الفكرة الابتكارية الجديدة تمثلت في ظهور "معسكر الكوارث" Crisis Camp، الذي يقوم على فكرة توفير الحلول التكنولوجية لإغاثة المتضررين ومساعدة الضحايا في المناطق المنكوبة.

من الاختراق إلى التطوع:

في مطلع عام ٢٠١٠ نجح مؤسسو الشبكة في الشراكة مع مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين (وهو مركز دراسات أمريكي تأسس عام ١٩٦٨، يهتم بالشئون الداخلية والخارجية ويجتذب الباحثين من جميع أنحاء العالم)، في إطار منحة مقدمة من مؤسسة ألفريد بي سلون (وهي مؤسسة أمريكية تقدم منحا لدعم البحوث ذات الصلة بالعلوم والتكنولوجيا، تأسست عام ١٩٣٤).

وخلال عام واحد، شاركت المخيمات في جهود الإغاثة لمتضرري زلزال هاييتي في يناير ٢٠١٠، ثم زلزال شيلي في فبراير، يليها كارثة تسرب النفط في خليج المكسيك في أبريل، وكانت آخر الجهود في باكستان عقب فيضانات يوليو الأخيرة. وفي كل مرة كانت المخيمات تجتمع عبر الإنترنت باستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية، وكان السؤال الذي يطرح كل مرة "كيف يمكن أن تشارك في الإغاثة بوسائل مبتكرة وخلاقة غير الاقتصار على جمع التبرعات فقط؟".

في البداية استجاب أفراد من المهووسين بالتكنولوجيا خاصة الهواة والمحترفين لاختراق البرامج والأنظمة الحاسوبية أو المتسللين (الهكرز)، فتم استثمار إبداعاتهم وتوجيهها نحو ابتكار برمجيات تفيد المتضررين والمنكوبين، ثم انضمت إليهم مؤسسات غير ربحية، ومنظمات غير حكومية، وهيئات أكاديمية، بل وشركات من

القطاع الخاص. وأغلب هؤلاء المتطوعين يشاركون عبر الإنترنت فقط من منازلهم، والبعض شارك فعليا على الأرض.

مثَّل زلزال هايتي التحدي الأول فقام على الفور هيذر بلانشر مؤسس شبكة CrisisCamp بالدعوة إلى مؤتمر عالمي للمتطوعين، وبالفعل عقد أول مؤتمر عقب الزلزال بأربعة أيام فقط في واشنطن، تلاه عدة مؤتمرات في ولايات أمريكية أخرى. وكان مفتاح نجاح هذه المؤتمرات التنظيم الجيد والاستخدام الفعال لوسائل الإعلام الاجتماعية، وقام المتطوعون بإنشاء موقع إلكتروني خاص بالشبكة، وكذلك موسوعة مفتوحة المصدر (ويكي).

شبكة Crisis Camp
هي شبكة شعبية عالمية تجمع بين مبرمجين وخبراء أزمات وكوارث بهدف تطويع تكنولوجيا الاتصالات في جهود الإغاثة، بدأت هذه الشبكة في مارس ٢٠٠٩، بجهود ٢٥٠ متطوعًا، حتى انتشرت في أكثر من عشرة بلدان بفضل الاستفادة من مواقع الشبكات الاجتماعية كالفيس بوك وتويتر، ليصل عدد متطوعيها لـ ١٥٠٠ متطوع يحاولون تطوير أدوات ونماذج أولية لتدريب الأفراد والمؤسسات على كيفية استخدام أدوات التكنولوجيا للمساعدة في الاستجابة للأزمات والكوارث، وكذلك لخدمة قضايا التنمية على مستوى أشمل.

خريطة الشوارع المفتوحة:

من أهم النماذج المبتكرة، تطوير خريطة الشوارع المفتوحة التفاعلية OpenStreetMap، وهي عبارة عن برمجيات مفتوحة المصدر معتمدة على قاعدة بيانات دقيقة حول مناطق هاييتي، عمل المتطوعون على رقمنة ملفات الخرائط وإضافة واستبدال أسماء الشوارع، وبالفعل استفادت هيئات الإغاثة من

هذه الخرائط على أرض الواقع لتيسير تنقل شاحنات الإغاثة حول عاصمة هاييتي والمناطق المنكوبة، حيث قدم المتطوعون خرائط آنية ودقيقة لمدينة بورت أوبرنس، كما أنشئوا موقع iMapHaiti وهو موقع إلكتروني تفاعلي يعتمد على الفيديو لتقديم شرح واف لكيفية التعامل مع خريطة الشوارع المفتوحة.



خريطة الشوارع المفتوحة عبارة عن خريطة عالمية حرة قابلة للتحرير والتعديل من قبل جميع متصفحي الإنترنت، طُورت بالتعاون بين شبكة Crisis Camp وشركتي مايكروسوفت وجوجل، حيث يسمح للجميع بعرض وتحرير واستخدام البيانات الجغرافية بطريقة تعاونية من أي مكان على الأرض، فيمكن للجميع كتابة أسماء الشوارع وأرقام المنازل والمعالم الرئيسية في الأحياء.

البحث عن المفقودين:

أما ثاني النماذج التطبيقية فتمثلت في خدمة البحث عن المفقودين، حيث عمل المتطوعون على تطوير قاعدة بيانات مبسطة عبر الإنترنت للبحث عن المفقودين، نجحت في العثور على كثير من الأشخاص الذين كانوا في عداد المفقودين، وذلك باستخدام قاعدة بيانات جوجل للبحث عن المفقودين People Finder، والتي يتم فيها تجميع بيانات من تقارير النيويورك تايمز، والسي إن إن، وتطبيقات الفيس بوك، وتقارير الصليب الأحمر، وتقارير رسائل المحمول النصية التي تم تخصيصها للإبلاغ عن المفقودين أو العثور على ناجين.

وعمل بعض المتطوعين كذلك على تطوير برمجيات لترجمة تطبيقات الهواتف المحمولة إلى لغات محلية، حتى يتمكن المنكوبون من استخدام هذه التطبيقات التي قد تساعدهم في النجاة، كما عملوا على إضافة الصور والعلامات الواضحة،

حتى يتمكن الأميون والأطفال أيضا من استخدام هذه البرمجيات عند حدوث مشكلة في الاتصال.

وعلى نفس المنوال طور بعض المتطوعين تطبيق "أنا بخير" I'm Ok، هو عبارة عن تطبيق للهواتف المحمولة يسمح للشخص بطمأنة أصدقائه وأقاربه على سلامته في حالات الطوارئ والكوارث. ففي حالة وقوع كارثة في المناطق الحضرية يهرع الجميع للاتصال بذويهم مما يتسبب في بطء الاتصالات وفي كثير من الأحيان انقطاع الاتصال وعدم إتاحة الشبكات، وتطبيق I'm Ok ييسر هذا الإجراء من خلال إرسال رسالة نصية لا تستغرق سوى جزء صغير من سعة تدفق أو نقل البيانات (Bandwidth) المطلوبة للمكالمات الصوتية، وبالتالي تكون آمنة وسريعة ولا تسبب ضغطًا على الشبكات، ما عليك سوى تحميل هذا التطبيق على هاتفك المحمول وحين وقوع أي كارثة لا قدر الله تقوم بتشغيل التطبيق فيرسل رسالة نصية تحمل عبارة "أنا بخير" للرقم المسجل لديك.

لدينا ما تريد!!

مبادرة "We Have We Need" أحد نتائج عمل شبكة Crisis Camp، وهي عبارة عن منتدى إلكتروني تم تخصيصه لتبادل المعلومات حول مواد الإغاثة المتوفرة والمطلوبة بين المناطق المنكوبة، حيث يمكن الإبلاغ عن احتياجات أي منطقة منكوبة، سواء من أغذية أو مواد طبية أو وقود أو كساء أو مأوى أو اتصالات أو حتى متطوعين، وذلك حتى تقوم مؤسسات الإغاثة بتوفير هذه الاحتياجات وإيصالها للمحتاجين فورا، وفي الوقت نفسه يمكن للمتطوعين

المتواجدين في مناطق أخرى بها مواد إغاثة زائدة عن الحاجة الإبلاغ عن هذه المواد لنقلها إلى المناطق التي تحتاجها.

ومن بين التطبيقات التي طورها المتطوعون أداة Tweak the Tweet، وهي عبارة عن مشروع يهدف إلى بناء شبكة تعاون بين المتطوعين من مستخدمي تويتر لجمع أي مشاركات خاصة بزلزال هاييتي عبر إدخال تعديلات برمجية بسيطة، لمساعدة هيئات الإغاثة في الحصول على معلومات منظمة ودقيقة حول المنكوبين أو الضحايا، وكانت هذه الأداة فعالة في تمكين مواطني الولايات المتحدة من التواصل مع أقربائهم في هاييتي الذين كانوا يعتبرونهم في عداد المفقودين.

كما طور المتطوعون أيضا بروتوكول تحكم يهدف إلى البحث عن أفضل نقطة لاسلكية بين مخيمات اللاجئين، وعبر برامج تشغيل بسيطة يمكن التعرف على أفضل الأوقات والأماكن لإجراء الاتصالات بكفاءة باستخدام تقنيات الواي فاي لمسافات تتعدى الكيلومترات، وقدمت الشبكة كذلك مبادرة "أصوات من هاييتي" وهي مساحة افتراضية يروي فيها الناجون من الزلزال قصصهم، ويتبادلون الخبرات.

وأقامت شبكة Crisis Camp العالمية روابط وصلات مع الجماعات التكنولوجية المحلية الناشطة في شيلي؛ بغرض تشجيع المزيد من العمل التطوعي من خلال مبادرة "Digitals" para Chile.

مراسلو النفط

في أعقاب حادث تسرب النفط في خليج المكسيك في أبريل من عام ٢٠١٠، تعاون متطوعو شبكة Crisis Camp في تطوير تطبيق يتم تحميله على أجهزة المحمول والآي فون بعنوان OilReporter.

ويقوم على فكرة بسيطة جداً، وهي أن يشارك الناس ما يلتقطونه من صور وفيديو حول التسرب النفطي مع الجميع، بحيث يقوم كل شخص توافرت لديه معلومات حول وجود بقع من الزيت أو تضرر كائنات الحياة البرية أو البحرية، فيلتقط صورا بكاميرا المحمول أو مقاطع فيديو، ويقوم برفعها مباشرة على خريطة تفاعلية بعد أن يحدد إحداثيات الموقع الذي التقط منه الصور أو الفيديو، وهذا التطبيق سمح بالتعرف على الأضرار الناتجة عن التسرب النفطي في المناطق النائية وغير المأهولة بالسكان بحيث يمكن احتواء الآثار بسرعة، وكان هذا المشروع ثمرة تعاون بين جوجل إيرث و Crisis Camp.

وأثناء فيضانات باكستان الأخيرة طور بعض المتطوعين تقنيات "Ushahidi" و"Crowdmap" و"SwiftRiver" وهي عبارة عن منصات تسمح لأي شخص بجمع المعلومات والصور ومقاطع الفيديو المتبادلة عبر البريد الإلكتروني، والرسائل القصيرة على شبكة الإنترنت وتحويلها لملفات مصورة يتم وضعها على الخرائط التفاعلية، بحيث يمكن مشاهدتها على الفور على أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف الذكية، وبذلك يمكن أن يسهم الإعلام المحلي أو المواطن الصحفي في صنع الأخبار في الكوارث، فما على المستخدم سوى تحميل التطبيق على هاتفه، وإذا تصادف تواجده في مكان كارثة يستطيع التقاط الصور للأضرار أو المنكوبين

ورفعها على الخريطة مباشرة، ليتعرف المتطوعون ومؤسسات الإغاثة على الأماكن التي تحتاج لإمدادات أو جهود إغاثة.

في الوقت نفسه طور بعض المتطوعين برنامجًا آخر بعنوان Sahana، وهو تطبيق حر مفتوح المصدر لنظام إدارة الكوارث، يعالج مشاكل التنسيق بين المتطوعين والعاملين في الإغاثة في المناطق المنكوبة للمساعدة في العثور على المفقودين، وإدارة المعونات الإغاثية، وتوجيه المتطوعين، وتتبع فعالية الخدمات المقدمة للضحايا والمتضررين.

وقد نجح البرنامج في تخفيف المعاناة الإنسانية لمتضرري فيضانات باكستان عن طريق تنسيق الجهود التطوعية، وإمكانية تطوير البرنامج بأيدي المتطوعين ليلائم الاحتياجات الفعلية أولا بأول، ويتشابه معه برنامج "FrontlineSMS" الذي يسمح بإرسال رسالة نصية مع مجموعات كبيرة من الناس المتواجدين في مكان تلقي الإشارة، بحيث يرسل المتطوع أو أحد الضحايا رسالة نصية يتلقاها أي شخص في النطاق، سواء كان فردا أو عضوا في هيئة إغاثية أو منظمة حكومية، وبالتالي يمكن تسريع جهود الإنقاذ[1].

في الخامس والعشرين من سبتمبر من كل عام يحتفل متطوعو شبكة Crisis Camp باليوم العالمي لمعسكر الكوارث، ويسعى مؤسسو الشبكة للانتقال من نموذج المعسكرات الافتراضية إلى بناء مشاريع مستدامة لتفعيل التكنولوجيا في خدمة التنمية.

(1) لمزيد من المعلومات، انظر الموقع الإلكتروني لمعسكر الكوارث على رابط.

✍ زدني.. التدريب من أجل التنمية

تحت شعار "الحياة بمنظور مختلف"، بدأ فريق تطوعي رائد غير هادف للربح العمل في مجال تنمية المهارات الشخصية والتأهيل لسوق العمل. نشأ الفريق في مصر عام ٢٠٠٤، ولديه رؤية بناء جيل مؤثر وفعال، عن طريق تصميم وتقديم برامج ودورات لرفع الكفاءات الشخصية وتغيير بعض المفاهيم، وذلك من خلال محاضرين متخصصين لإكسابهم المهارات اللازمة لمواجهة التحديات اليومية والعالمية.

بدأت "زدني" عن طريق مجموعة من الشباب، وكان بعضهم يعمل في شركات متعددة الجنسيات Multinational Companies، ووجدوا من خلال بعض التجارب والقراءات والدورات التدريبية، أن هناك مجموعة من المهارات الشخصية، والمهارات اللازمة لسوق العمل – التي يتم التدرب عليها في أوروبا منذ الستينيات – يجب أن تتوافر في الشباب، وأن المشكلة ليست في البطالة، ولكنها في الكفاءات. كانت فكرتهم الأساسية أن هناك علوماً أسهمت في نهضة الغرب يمكن تسميتها "علوم النجاح"، وهي التي تسهم في رفع كفاءات الشباب في سوق العمل؛ فقرروا نشر الوعي بهذه العلوم داخل العالم العربي، من أجل مساعدة الشباب على إيجاد فرص عمل متميزة.

جهزت مجموعة الشباب هذه دورة تدريبية مجمعة، وقدموها لأصدقائهم المقربين، ثم دائرة أصدقاء أكبر، ثم كانت بداية الانطلاق من خلال جمعية رابعة العدوية، والتي وفرت الدعم اللازم لإقامة هذه الدورة لعدد أكبر من الناس، واستمر الدعم

من جانب جمعية رابعة العدوية، حتى أصبحت "زدني" قوام لجنة الشباب بجمعية رابعة العدوية.

أصبح النجاح ملازما لهذه الدورات، وبدأ فريق "زدني" في النمو والتطوير. تم تصميم وتطوير عدة دورات ومحاضرات جديدة في مختلف جوانب المهارات الشخصية، والمهارات اللازمة لسوق العمل، كما قدمت "زدني" عدة برامج لتنمية مهارات العمل الجماعي للشركات، وكان معظمها لشركات متعددة الجنسيات.

لم يقتصر اهتمام "زدني" على تنمية مهارات الشباب فقط، ولكن كان الاهتمام بتطوير مهارات الأطفال – الجيل القادم – منذ البداية، فبدأ برنامج "زدني" للأطفال في عام ٢٠٠٥، وقدم عدة دورات ومسابقات لتنمية المهارات الشخصية، ومنها مسابقة عالمية في الروبوت، وكان فريق "زدني" هو ممثل مصر على مستوى العالم في النهائيات المقامة في أمريكا عام ٢٠١١.

هناك أيضًا اهتمام بالواقع المصري وبالتطورات التي تطرأ عليه، فقدمت "زدني" سلسلة محاضرات في الوعي السياسي طرحت فيها بعض المفاهيم، ووجهات النظر المختلفة اللازم معرفتها من أجل مواكبة التغييرات الفكرية، والاجتماعية. لم يقتصر الدور على التوعية فقط، ولكن قدمت "زدني" عدة مبادرات من أجل تنمية المجتمع المصري في عدة مجالات، مثل: تطوير التعليم، والجمعيات الأهلية، والصحة.

منذ أن بدأت "زدني" في عام ٢٠٠٤، قامت بتقديم أكثر من ٢٥ برنامجا مختلفا، تتنوع بين مهارات شخصية، أو مهارات تؤهل لسوق العمل، أو برامج خاصة بالأطفال.

تدرب في هذه البرامج ما يقارب ١٥٠ ألف متدرب في البرامج المختلفة، أما "زدني" للأطفال فشارك فيها ٣٥٠ طفلا في أنشطتها المختلفة. يقدم تلك البرامج أكثر من ٣٠ محاضرًا ذوي خبرة ويعملون في مراكز تدريبية متقدمة، ويعمل في "زدني" ١٢٠ متطوعا.

لم تقتصر برامج "زدني" على الأفراد بل استفادت منها العديد من الشركات والمؤسسات عن طريق أنشطة بناء الفريق، مثل: كوكاكولا المحلية، وكوكاكولا العالمية، وموتورلا، واتصالات، وPrice Water House Cooper، وإسمنت السويس، و Valeo، وEFG Hermes، ومركز تحديث الصناعة IMC، وAUC، وغيرها.

ومن المؤسسات التي قام فريق "زدني" بتوفير تدريب للعاملين بها: جمعية رسالة، ودار الحصري، وجمعية صناع الحياة. كما قامت "زدني" بتوفير تدريب ومحاضرات لطلبة العديد من الجامعات والكليات مثل: جامعات الإسكندرية، والأزهر، وحلوان، والقاهرة، وعين شمس، وغيرها. كما شارك فريق "زدني" في العديد من فعاليات المؤتمرات ومعارض التوظيف، مثل: يوم المهندس المصري ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧، ومعرض الكتاب ٢٠٠٨، ومعرض توظيف حديقة الأزهر ٢٠١٠.

الفصل الثاني
من هو الرائد الاجتماعي؟

يمكن تعريف مفهوم الرائد الاجتماعي ببساطة على أنه:

الشخص المبدع الذي يقدم حلولاً ابتكارية لمشكلات مجتمعية. فالرائد الاجتماعي هو الشخص الذي يبحث عن الفرص لخلق قيمة اجتماعية من الموارد المتاحة، والكشف عن أفضل نهج لاستغلال هذه الفرص، من أجل بناء رأس مال اجتماعي، وحل مشكلة مستديمة في المجتمع.

وهناك العديد من المحاولات في الدراسات الأكاديمية المختلفة لوضع تعريف لمفهوم الرائد الاجتماعي، نوجزها فيما يلي:

- حسب تعريف Brickerhoff فإن الرواد الاجتماعيين: هم أناس تحملوا المخاطر بالنيابة عن باقي أفراد المجتمع.
- بينما يقول كل من Waddock و Post: الرواد الاجتماعيون هم مواطنون من القطاع الخاص أو المجتمعي، يقومون بأدوار حيوية لإحداث تغييرات جذرية في المجال العام، ولديهم بصيرة حادة بالقضايا الاجتماعية.
- ويقول Labarre, Fishman وآخرون: الرواد الاجتماعيون هم مبدعون قرروا أن يواجهوا تحديات عميقة في المجتمع عن طريق فكرة عملية جديدة[1].
- في تعريف Bornstein: الرواد الاجتماعيون هم أناس يأتون بأفكار جديدة لحل مشكلات كبرى، والذين لا يهدأ لهم بال حتى تتحقق أهدافهم، وهم أشخاص لا يجيبون عن أي سؤال بكلمة "لا".

(1) راجع:
Johanna Mair& Ernesto Noboa, **op.cit.**, p.4.

- أما Thompson, Alvy& Lees فقالوا: "الرواد الاجتماعيون هم أناس أدركوا مكامن الفرص لمواجهة حاجات لم تستطع الدولة تلبيتها، فقاموا بحشد الموارد المطلوبة معا واستخدموها لإحداث تغيير".
- ويعرف Dees الرائد الاجتماعي بأنه: شخص يلعب دور صانع التغيير في القطاع المجتمعي عن طريق:

✳ تحديد رسالة أو مهمة لإيجاد قيمة اجتماعية، أو الحفاظ على قيمة موجودة.

✳ خلق فرص جديدة لخدمة هذه الرسالة.

✳ الانخراط في عملية مستمرة من الإبداع والتكيف والتعلم.

✳ التصرف بحزم دون تقيد بالموارد المتاحة.

✳ الشعور بحس مسؤول قوي تجاه خدمة المجتمع[1].

✍ سمات الرائد الاجتماعي

هناك العديد من السمات التي يتصف بها الرائد الاجتماعي، من أهمها:

١. **الوعي والمعرفة**: فأول خطوات الريادة، أن تأتي من شخص واع، على دراية بواقع مجتمعه ومشكلاته، وموارده وإمكاناته.

٢. **الثقة بالنفس**: فالمبدع يجب أن يكون على ثقة بذاته وبقدرته على إحداث التغيير، وينبغي ألا يشكك في قدراته، أو يقلل من أهميته وقدر نفسه.

---

(1) انظر:

Idem.

٣. **الإبداع**: فالرائد المجتمعي هو شخص مبدع، يفكر خارج الصندوق، لا تحد أفكاره حدود، يستطيع الاستفادة من الموارد غير المستغلة لتلبية احتياجات غير ملباة.

الرائد الاجتماعي لا يكتفي بمجرد تقديم سمكة أو تعليم الصيد، بل لا يهدأ له بال حتى يحدث ثورة في صناعة صيد الأسماك.. (بيل درايتون) الرئيس التنفيذي ومؤسس شبكة أشوكا لتطوير المشروعات الريادية

٤. **المبادرة**: فالرائد الاجتماعي شخص نشط ذو همة عالية، مبادر، يهتم بمجتمعه، على استعداد للتضحية والعطاء من أجله.

٥. **الإيجابية**: فالرائد الاجتماعي لديه لكل مشكلة حل، يتسم بالحيوية والمثابرة، يشعر بالمسئولية تجاه قضية معينة، ولديه رسالة يعمل من أجلها.

٦. **الإلهام**: فالرائد الاجتماعي لديه قدرة على إلهام الآخرين، فقد ينجح في إقناع مجتمعات بأكملها لاتخاذ خطوات تغيير حقيقية[1].

ووفق تعريف منظمة أشوكا للمبدع الاجتماعي:

المبدعون الاجتماعيون هم أشخاص في أيديهم حلول للمشكلات الاجتماعية القائمة، ولكنها ليست مجرد حلول، إنها أفكار جديدة تقتلع المشكلة من جذورها، عندما تغير من النظم القائمة. المبدعون الاجتماعيون هم أشخاص ذوو

(1) انظر:
Roger L. Martin & Sally Osberg, "Social Entrepreneurship: The Case for Definition", **Stanford Social Innovation Review**, Leland Stanford Jr. University, spring 2007, p.p. 30 - 38.

رؤية عملية، يمتلكون صفات رجال الأعمال من طموح وإصرار، غير أنهم لا يحكمهم الربح المادي؛ فدافع المبدع الاجتماعي هو الرغبة في إحداث تغيير اجتماعي منظم ومستمر عن طريق الفكرة الجديدة التي يطرحها. ويأخذ هؤلاء الأفراد على عاتقهم تلبية حاجات مجتمعهم بدلاً من تركها رهنا لتدخل الحكومة أو قطاع الأعمال[1].

كن دائمًا الإصدار الأول من نفسك، ولا تكن الإصدار الثاني من أحد (جودي جارلاند)

وقد ذكر الكاتب الصحفي دافيد بورنستاين في كتابه "كيف يمكن تغيير العالم؟: رواد المشاريع الاجتماعية وسلطة الأفكار الجديدة" العديد من الأمثلة للرواد الذين أسهموا في تغيير الواقع الذي يحيط بهم، وإلى درجة ما في تغيير العالم، عبر القيام بمبادرات تقوم على أفكار جديدة. والرواد الذين يقدمهم المؤلف ليسوا من المشاهير، وليسوا شخصيات سياسية مرموقة، أو رجال أعمال كباراً، لكنهم جميعهم أفراد يشتركون في صفة واحدة هي أنهم مجددون اجتماعيون، انطلقوا من فكرة قوية يمكنها أن تحسن الحياة اليومية.

ومن أمثلة هؤلاء:

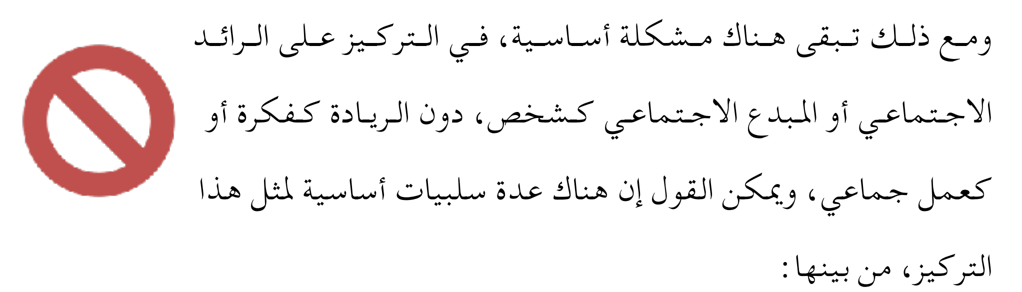
فابيو روسا الذي ساعد على إدخال الكهرباء إلى مئات الآلاف من القرى البعيدة في البرازيل، باستخدام الطاقة الشمسية، من أجل المساعدة في تشغيل ماكينات الري،

(1) انظر التعريف على الموقع الإلكتروني لأشوكا، رابط

وتزويد القرى الفقيرة بالمياه. وأسهم فابيو في تغيير جذري في حياة أولئك الفلاحين بمساعدة أنفسهم من خلال الزراعة وبيع محاصيلهم الزراعية.

هناك أيضا جيرو بيلليموريا في الهند التي أطلقت مشروعها المعروف باسم "هاتف الأطفال"، والذي قدّمت من خلاله الخدمة المستمرة والمجانية الأولى للمساعدة الهاتفية للأطفال المشرّدين في الشوارع، وأسهمت بشكل كبير في التخفيف من هذه المشكلة في الهند.

أما فيرونيكا خوسا فقد طورت نموذجًا لمستشفى لمرضى الإيدز في منزلها في جنوب أفريقيا، وقد أسهم هذا النموذج في تغيير سياسة الرعاية الصحية للدولة بأكملها لمواجهة هذا المرض المتفشي[1].



ومع ذلك تبقى هناك مشكلة أساسية، في التركيز على الرائد الاجتماعي أو المبدع الاجتماعي كشخص، دون الريادة كفكرة أو كعمل جماعي، ويمكن القول إن هناك عدة سلبيات أساسية لمثل هذا التركيز، من بينها:

- المبالغة في تضخيم السمات والمواهب الفردية التي يتمتع بها الرائد الاجتماعي، مما قد يجعل الكثير ممن راودهم حلم الريادة يحجمون عن الإفصاح عن أفكارهم؛ لاعتقادهم أنهم يفتقدون لهذه السمات.

---

(1) انظر:
David Bornstein, **How to Change the World**, Oxford University Press, New York, 2007, passim.

- تجاهل دور المنظمات في الريادة الاجتماعية، فحين يذكر على سبيل المثال اسم بنك جرامين، فأول ما يتبادر إلى الذهن هو شخصية محمد يونس، ومن ثم يتم تجاهل فريق العمل الذي لولاه ما نجحت الفكرة في التطبيق. وإذا كانت الأفكار الناجحة تتطلب مزيجًا من المواهب التي نادراً ما تتجمع في شخص واحد، فإن التركيز على الشخص دون الفكرة قد يؤدي لوأد هذه الأفكار في مهدها.
- تقليل دور الموارد، فربما لا يكمن مفتاح نجاح الريادة الاجتماعية في وجود فكرة جديدة بقدر ما يكمن في الموارد المتاحة لتنفيذ فكرة قائمة بالفعل، فعلى سبيل المثال مؤسسة بيل وميليندا جيتس لم تقدم فكرة جديدة، ولكنها وفرت الموارد المالية اللازمة لتمويل أفكار نفذها الكثيرون من قبل[1].

النوع والسن في الريادة:

ربما يتساءل البعض إن كان هناك سن معينة للريادة الاجتماعية، وهل أكثر الرواد من الذكور أم الإناث؟ إلا أن الإجابة ليست بهذه البساطة؛ فالفكرة الرائدة لا ترتبط بالعمر أو النوع، بقدر ما ترتبط بمدى الشعور بالمسئولية وتوافر الروح الإيجابية.

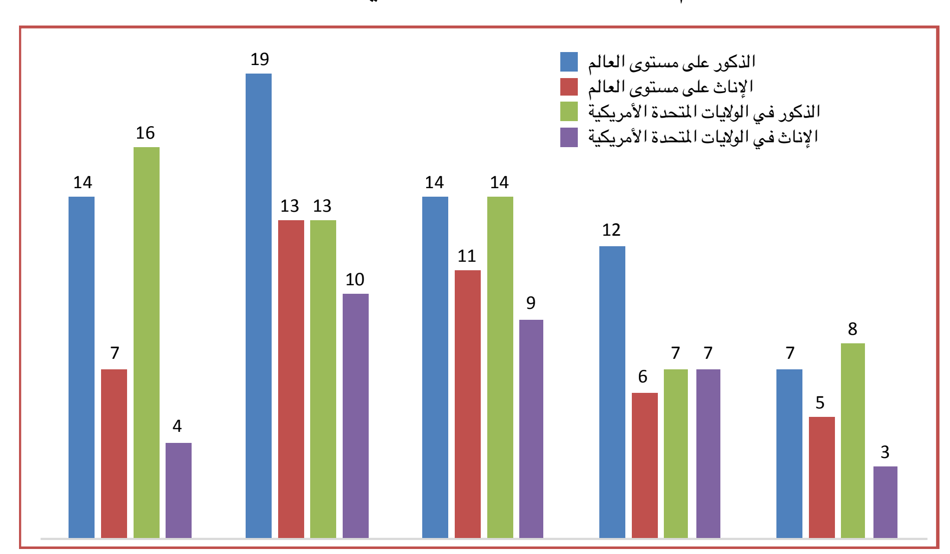
---

(1) راجع:

Paul C. Light, "Reshaping Social Entrepreneurship", **Stanford Social Innovation Review**, Leland Stanford Jr. University, Stanford, Fall 2006, p.p. 47 - 51.

ومع ذلك تشير بعض الإحصاءات إلى أن النسبة الكبرى من الرواد الاجتماعيين، ينتمون إلى الفئة العمرية من (٢٥ – ٣٤) عاما، كما تقل في العادة نسبة النساء عن الرجال، انظر الشكل البياني التالي :

شكل رقم (١): التوزيع العمري والنوعي للرواد الاجتماعيين



Source: Simone Ferriani, **Social Entrepreneurship**, 2ndEuropean Summer School on Social Economy, University Residential Centre of Bertinoro, 18 - 23 July 2011, p. 35.

ومن الشكل السابق يمكن ملاحظة عدة نقاط :

١ . من حيث العمر، فإن نسبة الرواد المنتمين للفئة العمرية (٢٥ – ٣٤) تمثل الأكثرية، فيما عدا نسبة الذكور في الولايات المتحدة التي تزيد في كل من الفئة العمرية (١٨ – ٢٤)، (٣٥ – ٤٤) .

٢. من حيث النوع، فإن نسبة الذكور عادة أكبر من الإناث في جميع الفئات العمرية، وإن كانت تتساوى في الولايات المتحدة في الفئة العمرية (٤٥ – ٥٤).

٣. أن هذه النتائج مجرد مؤشرات عامة، وقد تختلف من دولة لأخرى، ومن سنة لأخرى، ولكنها تبقى كنقاط استرشادية، حول ارتباط الريادة بمرحلة الشباب.

هل تعلم أن الطفلة أليكس سكوت المريضة بالسرطان، فكرت وهي في الرابعة من عمرها في إنقاذ أطفال العالم من السرطان؟!
فماذا فعلت؟
طلبت من والديها وضع منضدة على ناصية شارعها، لتبيع أكواب عصير الليمون، لصالح مرضى السرطان من الأطفال، وخلال أربعة أعوام فقط، استطاعت جمع أكثر من مليون دولار وحدها!!

✍"رسالة".. من أسرة طلابية إلى حركة مجتمعية

من منا لم يسمع عن جمعية "رسالة" في أي مكان من أنحاء القطر المصري؟!

لكن هل تعرف قصة هذه الجمعية الرائدة؟



الحكاية ببساطة بدأت في أروقة كلية الهندسة بجامعة القاهرة، حيث كان الدكتور شريف عبد العظيم الأستاذ بالكلية، يدرس كورس أخلاقيات مهنة الهندسة للفرقة الثانية بقسم الاتصالات عام ١٩٩٩. ودار الحديث حول مفهوم المسئولية الاجتماعية، وكيف يضيع بين الأنانية والسلبية في مجتمعاتنا، منطلقاً من فكرة "الأنامالية"، أي إني لا أهتم إلا بما يخصني فقط، أما ما سوى ذلك فلا يعنيني في شيء.

استفز حديثه بعض طلابه الذين اقتنعوا بكلامه، فكان سؤالهم "وماذا بعد؟". فقرروا أن يقوموا بشيء إيجابي، وأن يحولوا الكلام إلى واقع، فأنشأوا أسرة طلابية تحت اسم "رسالة"، قامت بنشاط فاعل داخل الكلية، حيث قام الطلبة بتقسيم أنفسهم داخل الأسرة إلى ثلاث مجموعات رئيسية، وهي:

- **مجموعة العمل الخارجي**: وتقوم بزيارة دور أيتام للأولاد والبنات، ودور مسنين، ومستشفي أبو الريش، وأطفال معهد الأورام، وأماكن أخرى.
- **مجموعة العمل الداخلي**: وتقوم بإصدار جريدة "رسالة" داخل كلية الهندسة، والتي تعمل على نشر الوعي بالعمل التطوعي داخل الكلية، والإعلان عن أعمال الأسرة، وتنظيم حملات تبرع بالدم، ومعارض خيرية، وحملات تجميل وتنظيف للكلية.
- **مجموعة الكمبيوتر**: حيث وجه طلبة قسم الإلكترونيات بالكلية لخدمة زملائهم من الطلبة، عن طريق تنظيم دورات كمبيوتر في جميع المجالات بأسعار رمزية.

استمرت نجاحات التجربة، حتى أن كثيراً من الطلبة قد انضموا لهذه الأسرة، بل وأصبح للأسرة فروع في كليات أخرى. وهو الأمر الذي دفع قريباً لإحدى الطالبات للتبرع بقطعة أرض يملكها لبناء مشروع خيري عليها، وبالفعل تم بناء دار للأيتام على خمسة أدوار، إلا أن الطلاب صدموا أن القوانين لا تسمح بترخيص دار أيتام تابعة لأسرة طلابية، ومن هنا قرروا إنشاء جمعية خيرية تحمل اسم "رسالة"، وذلك في ديسمبر ٢٠٠٠.

يكمن الإبداع في عمل "رسالة"، في التأسيس لثقافة التطوع؛ فالعمل كله داخل الجمعية قائم على متطوعين من الشباب، وأكثرهم من الطلبة، وقد نجح هؤلاء في توسيع الأنشطة التي تقوم بها الجمعية. فلم تعد الأنشطة قاصرة على رعاية الأيتام، بل أصبح هناك مركز لتعليم الكمبيوتر، وبنك للطعام، ومعارض للملابس المستعملة، ومستشفى، وخدمات للمكفوفين، وأندية صيفية ومعارض خيرية، وتدوير للورق المستعمل، وغيرها من الأنشطة الإيجابية.

ويتم تمويل أنشطة جمعيه رسالة عن طريق التبرعات التي يتم جمعها من المتطوعين بالجمعية، أو من أهل الخير في مصر.

واليوم أصبحت جمعية رسالة من أكبر الجمعيات الخيرية في مصر، تضم أكثر من ٥٠ فرعًا مشهرًا، ويمارس من خلال هذه الأفرع ما لا يقل عن ٢٠ نشاطًا خيريًا، يعمل به آلاف المتطوعين من الشباب والفتيات والأطفال والكبار.

ولنلق نظرة على بعض هذه الأنشطة، للتعرف على مدى الإبداع فيها:

- **الأخ الأكبر:**

تعتبر دار الأيتام هي النشاط الرئيسي للجمعية، وتعتمد الجمعية على فكرة الأسرة البديلة للأطفال الأيتام، من خلال مشروع الأخ الأكبر، وهو عبارة عن التطوع بالقيام بدور الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى للأطفال الأيتام (حيث يكون عليك نفس التزامات الأخ في الأسرة الطبيعية)، أو القيام بدور ابن العم أو بنت العم للأطفال الأيتام (فيكون الشاب المتطوع ابن عم للطفل اليتيم، وتكون البنت المتطوعة بنت عم للطفلة اليتيمة)، والقيام بدور الصديق أو الصديقة للأطفال

الأيتام (وهدفه توسيع العلاقات الاجتماعية والمعارف لدى الطفل)، والاشتراك في رحلات وحفلات ترفيهية للأطفال.

- **الابن البار**: وهو النشاط الخاص برعاية المسنين، عن طريق عمل زيارات منزلية للمسنين في منازلهم، أو في دور المسنين، أو في دار رسالة للمسنين، وذلك لقضاء احتياجاتهم، وتسلية المسنين والحديث معهم، مما يكون له أثر على ارتفاع الروح المعنوية للمسنين، وإشعارهم بالاهتمام.
- **رعاية المكفوفين**: هناك أيضا خدمات المكفوفين التي تتم بأكثر من طريق.. تسجيل كتب للمكفوفين بجميع المراحل التعليمية على أشرطة كاسيت، ومساعدة الباحثين في إعداد وتجهيز رسائل الماجستير والدكتوراه (قراءة المراجع لهم داخل مقر الجمعية والمكتبات العامة، كتابة الرسائل على الكمبيوتر)، والمشاركة في تدريس دورات كمبيوتر للمكفوفين، والمشاركة في مشروع الصديق الأمثل للكفيف (يقوم الشاب المتطوع فيه بتوصيل الكفيف لمشوار يريد الذهاب إليه).
- **طبق الخير**: هناك أيضاً "بنك الطعام" ومساعدات الأسر الفقيرة، ويتم من خلاله توصيل أغذية جافة شهريًّا للأسر الشديدة الاحتياج بالإضافة لبعض المساعدات. كما يقوم شباب رسالة بتجهيز أطباق (حلويات، لحوم،...) وتباع هذه الأطباق لصالح أنشطة رسالة.
- **دروس التقوية**: هناك أيضاً دروس التقوية، حيث يقوم شباب متطوع بمساعدة أبناء الأسر المحدودة الدخل في استذكار دروسهم بجميع المراحل التعليمية،

كما يقوم شباب رسالة بمحو أمية المتسربين من التعليم (كبار وصغار.. سيدات ورجال). كما يقوم الشباب المتطوع أيضًا بتدريس دورات كمبيوتر، ولغات بداخل المركز التدريبي، والعائد من هذه الدورات يخصص لأنشطة رسالة الخيرية.

- **أطفال قد الحياة**: حيث تقوم رسالة بإستضافة أطفال الشوارع لمحاولة تعديل سلوكهم ومصالحتهم مع المجتمع ومع أسرهم – إذا كان لديهم أسرة – عن طريق عمل نشاط ترفيهي مثل الرحلات والحفلات لجذبهم، وعمل وجبات وتوزيعها عليهم. كما يتم عمل برنامج للتأهيل النفسي والتعديل السلوكي، وكذلك يتم مساعدتهم دراسيًا وإعادتهم للمدارس لو كانوا ملتحقين بها وتركوها، وكذلك تحفيظ القرآن وعمل ندوات دينية.

- **مدرسة رسالة الخيرية بالمقطم**: وهي مدرسة تم افتتاحها العام الدراسي ٢٠١١ – ٢٠١٢، وهي مدرسة خاصة عربي مع تدريس لغات إضافية. وقد تم التشغيل الجزئي للمدرسة لمراحل رياض أطفال وأولى ابتدائي فقط، وتم دخول أطفال رسالة فقط حتى الآن، وسوف يتم دمج أطفال رسالة مع أطفال عاديين في السنوات القادمة إن شاء الله.

- **إعمار مصر**: من بين أنشطة "رسالة" في الجانب البيئي، مشروع جمع الورق الهالك وإعادة تصنيعه مرة أخرى، مما يوفر في الوقت والطاقة، ويقلل من استيراد الورق من الخارج، وينشط الصناعة والاقتصاد. كما تقوم الجمعية أيضا

بتشجير الشوارع والمناطق النائية، وكذلك تجميل الحوائط، وإعمار المساجد والمدارس التي تحتاج إلى صيانة وتنظيف.

وهناك أيضًا "بنك الدم"، حيث يقوم الشاب بترك اسمه وفصيلة دمه للاتصال به عند حدوث طارئ في أحد المستشفيات. بالإضافة إلى المشاركة في تقديم خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة، والتي تتمثل في فصول تعليمية للمعاقين ذهنيًّا، وجلسات علاج طبيعي، وجلسات تخاطب، وخدمات الصم والبُكم[1].

✍ ساقية الصاوي.. صرح ثقافي أسفل كوبري

في قلب العاصمة المصرية، وأسفل كوبري ١٥ مايو على مساحة قدرها ٥٠٠٠ متر مربع بمنطقة الزمالك، يقع أول المراكز الثقافية الخاصة في مصر وأوسعها انتشارا اليوم، تحت مسمى "ساقية الصاوي". وتعد الساقية نموذجاً للكيانات الثقافية في عصر ما بعد الثقافة الحكومية.

تأسست ساقية عبد المنعم الصاوي على يد المهندس محمد الصاوي ابن الأديب الراحل عبد المنعم الصاوي عام ٢٠٠٣، وفي أقل من عشرة أعوام أصبحت ساقية الصاوي صرحًا ثقافيًا كبيرًا يتوجه إليه الشباب المصريون، ولا يغفله الزوار الأجانب، فيضعونه دائماً على قائمة مزاراتهم.

(1) لمزيد من المعلومات حول جمعية رسالة، طالع الموقع رابط

اختار المهندس محمد عبد المنعم الصاوي اسم الساقية تكريمًا لوالده، الذي كتب رواية خماسية الأجزاء بعنوان "الساقية"، ومن هنا اقتبس محمد الصاوي الاسم لمركزه الثقافي، وجعله ساقية ثقافية فنية تسقي فكرًا وثقافة.

تضم الساقية خمس قاعات مجهزة لتقديم العروض، تحت عنوان قاعة النهر، والحكمة، والكلمة، وقاعة الحديقة، وقاعة بستان النيل. وجميع القاعات مجهزة بشاشات عرض سينمائية وأجهزة عرض سمعية وبصرية، بالإضافة إلى ثلاث قاعات أخرى مخصصة لعقد الاجتماعات وورش العمل والمحاضرات.

وتقيم الساقية العديد من المعارض الفنية لكبار الفنانين وكذلك للهواة والمبتدئين. كما تعقد مجموعة لقاءات لمناقشة المشكلات التي تواجه المجتمع المصري، وتساهم في تقديم حلول لها. وتتميز لقاءات وندوات الساقية بأنها تكفل حرية التعبير وإبداء الرأي دون أي تجاوز ديني أو مجتمعي.

تقوم أيضًا الساقية بحملات توعية حول كثير من المفاهيم الغائبة عن مجتمعنا، كمفهوم الكرامة الذي دشنت له الساقية عام الكرامة، وذلك عام ٢٠٠٩، وتَرَكّز على إحياء النخوة والرجولة في الشارع المصري، والتوعية بعدم تقديم العطاء للمتسولين، كخطوة للقضاء على ظاهرة التسول في مصر. ومن بين الحملات حملة الدائرة البيضاء للتوعية بأضرار التدخين، وحملة لا للتحرش، وحملة لا فقر، وحملة الماء نماء لترشيد استهلاك المياه، وغيرها.

ساقية عبد المنعم الصاوي هي صاحبة مبادرة "الدائرة البيضاء" للقضاء على التدخين وللحصول على بيئة نظيفة نقية، ولقد اتخذت منظمة الصحة العالمية شعار الدائرة البيضاء لتطبقه في ٢٢ دولة على مستوى العالم.

وتحظى الساقية بفريق كبير من المتطوعين والأصدقاء الذين يشاركون بأشكال متعددة في توصيل الرسالة التي تعمل الساقية على توصيلها لجمهورها، فيقومون بتقديم المشاركات سواء كانت صغيرة أم كبيرة، فمثلاً يقوم المتطوعون بتنظيم دخول الجمهور من البوابات، كما يقومون أحيانًا بإدارة بعض اللقاءات وورش العمل التي تقيمها الساقية.

- **أكاديمية الساقية**: تقيم الساقية ورش عمل لتأهيل كوادر متخصصة للعمل بالمجال الثقافي، وذلك لإعداد أشخاص يتمتعون بحس فني كما يتمتعون بقدر مناسب من علوم الإدارة والتسويق وبمهارات الاتصال والقيادة والعمل الجماعي.

  يتم دراسة عدة مواد في الأكاديمية مثل إدارة عامة، تأسيس وحدات ثقافية، إدارة مالية، إدارة مكتبات، موارد بشرية، إدارة قانونية، تاريخ الفنون، معايير ومبادئ، تسويق وإعلان، موارد بشرية، تخطيط استراتيجي، علاقات عامة، إدارة الفراغات والمسارح، تكنولوجيا المعلومات، إدارة إنتاج، مناهج التفكير، إعداد برامج، مخاطبة جهات الدعم، وغير ذلك.



- **برنامج سيبونى أفكر**: على الرغم من أهمية تطوير المنهجية التي يتم التعامل بها مع الأطفال فى المدارس، فإن ذلك يعد هدفًا صعب التحقيق في الفترة الحالية، لذلك ابتكرت الساقية برنامج "سيبونى أفكر" لتنمية قدرات الأطفال

من سن ٧ – ١٥ سنة.

وضع برنامج "سيبونى أفكر" ليغير تعامل المصريين مع الأطفال ويجعل كل فرد فى المجتمع يؤمن بأنه "لا يوجد أغبياء" وإنما فقط عقول غير متدربة على فعل شيء ما. صمم البرنامج لتعليم الأطفال كيفية التفكير، والتخيل، وتطوير أفكار وحلول لمواقف افتراضية، كما يهدف البرنامج إلى تعليم الأطفال كيف يكون التفكير نشاطًا ترفيهيًا.

كما تضم الساقية مكتبة تحوي رفوفها مجموعة كبيرة من الكتب العربية والأجنبية للأطفال والكبار. وأصدرت الساقية أيضا مجلة ورقية، كما أطلقت محطة راديو "صوت الساقية" على شبكة الإنترنت. وتقوم أنشطة ساقية الصاوي على التبرعات والاشتراكات السنوية لأعضائها[1].

(1) لمزيد من المعلومات حول ساقية الصاوي، طالع الموقع الإلكتروني:
www.culturewheel.com

الفصل الثالث
دليل الريادة الاجتماعية

نحاول في هذا الجزء من الكتاب، تقديم دليل عملي للراغبين في خوض غمار الريادة الاجتماعية، فالريادة لا تعتمد على مهارات فردية خارقة، بقدر ما تعتمد على وجود روح الإيجابية والمبادرة، ومن ثم فصفات الرائد المجتمعي يمكن اكتسابها بمنتهى السهولة.

الريادة الاجتماعية.. عشرة طرق تؤدي إليها[1]

الرواد الاجتماعيون Social Entrepreneurs هم أناس مثلي ومثلك، اهتموا بعمق بقضية من القضايا وفعلوا شيئًا مبتكرًا حيالها، إنهم أناس يستشعرون المشكلات الاجتماعية التي تعانيها مجتمعاتهم، فيفكرون، ويبتكرون ويبادرون لتنظيم وخلق وإدارة مشروع لإحداث تغير اجتماعي، إنهم أناس يتسمون بالطموح والإصرار وامتلاك رؤى مستقبلية ممزوجة بالواقعية، تسكنهم أفكارهم، فيُقفون حياتهم لإنفاذها، من أجل مستقبل أفضل، ليس لذواتهم، ولكن لمجتمعاتهم وأممهم.

وإذا كان مصطلح "الريادة الاجتماعية" كما تقول الويكيبيديا قد ظهر للمرة الأولى في الأدبيات الغربية التي تناولت "التغيير الاجتماعي" في الستينيات والسبعينيات، وشاع وانتشر في العقدين التاليين بفضل جهود بيل درايتون مؤسس

(1) المقال للدكتور مجدي سعيد، منشور على موقع أون إسلام.نت بتاريخ ١ مارس ٢٠١١، رابط

"أشوكا: مبتكرون من أجل المجموع"، (أحد أهم المؤسسات الناشطة عالميا في هذا المجال)، إلا أن الريادة الاجتماعية كانت موجودة طوال التاريخ قبل صك المصطلح. فهناك على سبيل المثال آلاف الرواد المجتمعيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، أمثال البريطانيين روبرت أوين مؤسس الحركة التعاونية، وبادن باول مؤسس الحركة الكشفية، والبرازيلي باولو فريري رائد التعليم التحريري للكبار، والمصري أحمد عبد العزيز النجار مؤسس بنوك الادخار المحلي، كما أن هناك رواداً اجتماعيين حاليين من أمثال البنغالي محمد يونس، والكينية وانجاري ماثاي.. وغيرهم.. وغيرهم.

كيف تصبح رائداً اجتماعياً؟

البعض يود أن يكون رائداً اجتماعياً مثل هؤلاء، لكنه لا يعرف كيف يبدأ؛ لذا فقد حاول ناتانيال ويتمور (مؤسس ومدير مركز الاشتباك مع العالم globalengagement، بجامعة نورث ويسترن في الولايات المتحدة الأمريكية) أن يقدم "وصفة" للراغبين في سلوك هذا الطريق الوعر، تتضمن أهم عشرة طرق لكي تصبح رائداً اجتماعياً:

- **اقرأ**: على الرغم من حداثة المجال فإن حماس وعاطفة الذين انخرطوا قد بدأ يثمر العشرات من المقالات والكتب ودراسات الحالة التي يمكنها أن تساعدك على فهم التحديات والفرص أمام الريادة الاجتماعية (social entrepreneurship) كي تصنع التغيير، من أمثلة المصادر في هذا المجال والتي تمثل نقاطا عظيمة للبداية:

مكامن القوة لدى غير العقلانيين (The Power of Unreasonable People) لكل من جون إلكينجتون، وباميلا هارتيجان. وكيف تغير العالم (How to Change theWorld) لديفيد بورنشتاين. وللمزيد من القراءات طالع القائمة: رابط.

- **تواصل مع أحد الرواد الاجتماعيين**: فأغلبهم إن لم يكن كلهم يتذكرون: متى تبينوا أن عليهم أن يفعلوا شيئًا، وأن عليهم أن يشاركوا قصصهم مع غيرهم من الرواد الاجتماعيين الحاليين والقادمين، وقد كسر الإنترنت حواجز التواصل، ومن ثم فإن عليك البحث عنهم والاتصال بهم، استخدم تلك القناة للبحث عمن تريد التواصل معه: رابط.
- **اجمع تبرعات**: لا يهم مدى شهرة منظمة ما، فكل الرواد الاجتماعيين – خاصة أولئك الذين في مراحل البداية أو النمو – يحتاجون أموالاً أكثر مما يملكون، ويعتمد الرواد الاجتماعيون على شبكات من الأصدقاء والداعمين لحمل عبء البحث عن مصادر للتمويل عن كاهلهم ليتفرغوا لمهمتهم. كن مبدعًا، فبدلاً من التبرع ببعض الدولارات لمرة واحدة، رتب مجموعة من أصدقائك ليدعموك بشكل جماعي شهريًا، تتوافر على الإنترنت عشرات المواقع التي تقدم العديد من الطرق لبناء شبكات الدعم التي تعتمد عليها المنظمات الجيدة، كمثال على ذلك طالع: رابط.
- **تطوع أو احصل على فرصة للعمل**: على الرغم من أن البحث عن مصادر للتمويل هو شيء عظيم لكن الأجدى أن تبحث عن منظمة عاملة تهتم بها،

فمع المنظمات التي تقدم خدمات مباشرة يمكنك أن تتمكن من العمل بشكل مباشر مع المجتمعات التي يعمل الرواد الاجتماعيون على دعمها، كما يمكن أن تحظى بفرص للعمل في الأعمال الإدارية في مكاتب تلك المنظمات، أيًا ما كان الأمر فإن مجرد الانتساب إلى فريق تحدوه رسالة الريادة الاجتماعية يعد مكسبًا وتحديًا لا يُستهان به. طالع موقع: رابط، أو موقع: رابط.

- **ناصر Advocate**: أحد الأشياء التي تميز الرواد الاجتماعيين هو رغبتهم ليس فقط في علاج مشكلة، بل تغيير الأوضاع الاجتماعية التي أفرزت تلك المشكلة من البداية، ويعني هذا في العديد من المنظمات المزج بين المساعي الخيرية مع دعوة الحكومة، وتحتاج جهود النصرة تمامًا كجمع التبرعات إلى أناس مثلك، ينظمون أصدقاءهم، وأندادهم، وشبكاتهم الاجتماعية لإنجاز هذه المهمة.

- **اذهب إلى مصدر واستمع**: من أكثر الأشياء التي يمكن لمن يرغب في صناعة التغيير أن يفعلها، هو قضاء الأوقات بين المجتمعات التي يرغب في التعامل معها، مثل تلك التي تعاني الفقر، أو الظلم وعدم المساواة. وقد تعلمت المنظمات غير الهادفة للربح منذ زمن أن أدوم الحلول لأي مشكلة هي تلك التي تأتي من المجتمعات المتأثرة بها، لكن القدرة على أن يتعلم الناس العاديون من بعضهم البعض لم تنمُ إلا مع التطور الحديث لوسائل النقل والاتصال. تطوع للعمل خارج البلاد، رابط.

اعمل في جزء مختلف من بلدتك، فقط استمع.. استمع.. استمع. لا يهم ماذا ستفعل في النهاية، إلا أن جهودك سوف تكون أفضل لقضيتك.

- **انتسب**: لقد دفعت زيادة الاهتمام بالريادة الاجتماعية كليات الأعمال مثل كلية هاس في جامعة بيركلي أو كلية كيلوج في جامعة نورث وسترن وأقسام الدراسات الجامعية لأن تبدأ في توفير برامج وشهادات وحتى درجات علمية في مجال الريادة والمشاريع الاجتماعية. فإذا كنت طالبًا الآن، أو تفكر في العودة لصفوف الدراسة، فإن البرامج في مجال الريادة الاجتماعية لا غنى عنها لإعطائك الأدوات التحليلية التي تمكنك من تشغيل ودعم مؤسسات الريادة الاجتماعية أو المنظمات ذات الرسالة.

- **ادخل في منافسة**: أنت تهتم إذن لدرجة التعاطف مع قضية ما وتظن أنك قد وصلت لخطة جيدة للتعامل مع بعض الأمراض الاجتماعية، لكنك لست متأكداً من جاهزيتك لأن تبدأ في تأسيس منظمة؟ من أعظم الطرق لاختبار فكرة ما هي أن تدخل في منافسة من منافسات خطط الأعمال الجامعية، مثل حضانة الفوائد الاجتماعية العالمية في جامعة سانتا كلارا، أو حتى منافسة على الإنترنت مثل تلك المتاحة على موقع (رابط) أو موقع (رابط)، فإن تلك البيئات المنظمة سوف تدفعك لأن تفكر في فكرتك بطرق جديدة وأكثر عملية، ويمكن أن تساعدك على أن تفهم إذا كنت مستعدا لأن تشرع في تأسيس منظمة جديدة أم لا.

- **دائما تحدَّ نفسك**: إن واحدة من بصمات الخبرات التعليمية الجيدة هي أنها تزودك بمواد تتحدى مباشرة ما تظن أنك تعتقده، لأولئك الرواد الاجتماعيين الطامحين أو حتى لأولئك المهتمين بالمجال، فإنه في غاية الأهمية أن تقرأ نقداً مثل الذي دونه ميشيل إدواردس في كتابه مجرد إمبراطورية أخرى (رابط).
- **راجع دائماً طموحاتك**: تحدٍّ آخر للرواد الاجتماعيين المحتملين هو أن تسأل نفسك هل أنت تريد حقا أن تؤسس منظمة جديدة، أم أنه من الأفضل أن تصرف جهودك لدعم عمل قائم بالفعل، وتذكر أن الأفكار التي تتحدى معتقداتك لا تقوض تعاطفك ولا التزامك بالعدالة الاجتماعية، لكنها تقويه وتعدك بشكل أفضل لمواجهة المشكلات المعقدة.
- **أسس منظمتك الخاصة**: إذن.. لقد تعلمت من الرواد الاجتماعيين الآخرين في مجال اهتمامك، وقضيت وقتًا في التعلم من الناس الذين يعانون من المشكلات التي تريد العمل عليها. وقد قرأت وتحديت وراجعت أفكارك الخاصة، ودخلت منافسة، وما زلت مقتنع أن لديك شيئا تفعله. إذن.. اذهب إليه، اذهب إليه حتى نهاية الطريق، إن بناء المنظمات ليس أمراً سهلاً، لكنه ممكن، إنه أمر مهم، وإذا قمت به على الوجه الأمثل فإنه سيكون حقاً أمراً يستحق العناء، وتعرف الآن أين تأتي من أجل الدعم والأفكار.

✍ دليل الريادة الاجتماعية

بعد هذه المقالة الموجزة حول خطوات الريادة الاجتماعية، ننتقل الآن إلى تقديم دليل شبه متكامل للعمل الريادي، وذلك بتحديد مراحل الفعل الريادي، بداية من ابتكار الفكرة وحتى وضعها موضع التنفيذ .

على طريق الريادة

هل تريد أن تصبح رائدا اجتماعيًا؟

إذن :



حدد رسالتك في الحياة :

هل مهمتك في الحياة تقتصر على الأكل والشرب والعمل كما يعمل الآخرون لاكتساب الرزق، فقط؟

بالتأكيد هناك الكثير من الأشخاص الذين يرتضون الدنية في الحياة، فهم يقبلون بأقل المهام، ويبغون العيش كما يعيش الآخرون، ويموتون أيضا كما يموت الآخرون، دون أن يضيفوا شيئًا للمجتمع .

إلا أن هناك أيضًا قليلاً من الناس الذين لا يقنعون بالمرتبة الدنيا طالما بإمكانهم الصعود نحو القمم .

إذا لم تزد شيئًا على الحياة، تكن أنت زائدًا عليها. (مصطفى صادق الرافعي)

هؤلاء الأشخاص يحيون لهدف محدد، ويعرفون قيمة أنفسهم في الحياة، ويحددون لأنفسهم رسالة يعيشون من أجل تحقيقها .

فإن كنت تبغي أن تكون من هؤلاء، فحدد رسالتك في الحياة، والتي تبين لك بدقة دورك أو مهمتك في الحياة. وتذكر أنه كلما عظمت رسالتك التي تحيا من أجلها ارتفعت قيمة نفسك وتأثيرك في المجتمع، يكفي أن تنظر إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تبنى أعظم رسالة في الحياة، الأمر الذي دفع بمايكل هارت مؤلف كتاب "المئة الأكثر تأثيراً في العالم" أن يضع نبينا الكريم على رأس هؤلاء العظماء.

اصنع التغيير بأفكار بسيطة!

دان إلدون (١٩٧٠-١٩٩٢)، شاب نصف أمريكي، نصف إنجليزي، نشأ في كينيا. يهوى التصوير الفوتوغرافي ورحلات السفاري. استطاع بفكرة بسيطة تطويع الكاميرا لخدمة الناس. عمل دان مراسلاً لرويترز، وقد قام بالتقاط العديد من الصور التي سخرها لخدمة قضايا إنسانية. على سبيل المثال: التقط صورة معبرة لفتاة كينية مريضة، ومن خلال الصورة تمكن من جمع المال اللازم لإجراء جراحة قلب لهذه الفتاة.

كما استطاع بكاميرته تصوير الأوضاع المأساوية للاجئين في مالاوي، وقام بواسطة هذه الصور بإطلاق حملة جمع تبرعات، تمكن خلالها من جمع بطاطين، بالإضافة لمبلغ ٧٠٠٠ دولار.

كما كان دان من بين مجموعة صغيرة من الصحافيين الذين نبهوا العالم إلى المجاعة الكبيرة التي شهدتها الصومال مطلع التسعينيات، وكانت الصور التي التقطها من

أفضل الصور التي أظهرت ويلات المأساة التي شهدتها الصومال آنذاك. وقد قتل وهو في الثانية والعشرين من عمره عام ١٩٩٢ أثناء تغطيته للصراع في الصومال.
قامت والدته كاثي وشقيقته إيمي، بإنشاء مؤسسة رؤى إبداعية Creative Visions Foundation، تكريمًا له كفنان، ومصور ناشط في المجال الإنساني. وباستلهام تجربته الإبداعية، تقوم المؤسسة بتوفير الموارد والدعم والتعليم، للراغبين في العمل الريادي الإبداعي في جميع أنحاء العالم، والذين يستخدمون قوة وسائل الإعلام والفنون لإحداث تغيير إيجابي في العالم. رابط.
ربما لا يكون تحديد الرسالة والمهمة التي يحيا الإنسان من أجلها أمرًا يسيرًا، إلا أن الهمة العظيمة تيسر كل الأمور. فإذا كنت راغبًا في تغيير مجتمعك أو إحداث تأثير فيه، أو المبادرة بحل مشكلاته، فلابد أن تحدد مهاراتك ومجالات اهتمامك جيداً من أجل أن تصيغ لنفسك رسالتك في الحياة.

كرس نفسك لقضية:

تستطيع أن تنظر حولك في مجتمعك وتتعرف على مشكلاته، وتختار أقرب المشكلات لاهتمامك ومهاراتك، وتتبناها. ومن ثم تحاول القراءة والاطلاع على كل ما يتعلق بهذا المجال، وتتعرف على الأشخاص الذين سبقوك فيه، وكل المحاولات التي بذلت من قبل لحل هذه المشكلة. والآن تستطيع أن تحدد لنفسك مهمة تكرس وقتك وفكرك من أجلها.

- الآن.. أمسك ورقة وقلما، واكتب نقاط ضعفك وقوتك ومهاراتك ومواهبك.

- ثم اسأل نفسك: ما هي مهمتي في الحياة؟ ما هي أكثر الأشياء التي تزعجني؟ وأكثر القضايا التي تشغلني؟ هل هي تلويث البيئة، أم التسرب من التعليم أم الفقر أم البطالة، أم الأمية...؟

وبعد أن تحدد القضية التي تشغلك، اسأل نفسك: ما الذي يمكنني أن أضيفه أو أقدمه لهذه القضية؟ وكيف يمكنني توظيف مهاراتي ومواهبي من أجل حل مشكلة ما في هذا الإطار؟

- هل لدي الوقت الكافي الذي أقدمه لهذه القضية، دون الإخلال بمسؤولياتي الأخرى، وهل يمكنني تحقيق التوازن بين عملي ودراستي وأسرتي وبين القضية التي سأكرس نفسي من أجلها؟
- هل أنا على استعداد لبذل قدر من وقتي ومالي من أجل هذه القضية؟
- هل يمكن أن آتي بأفكار جديدة؟ أو على الأقل تحفيز غيري للاهتمام بهذه القضية، أو تعبئة الموارد من أجلها؟

خطط لنفسك:

الآن وبعد أن حددت رسالتك في الحياة، اكتبها في ورقة وعلقها في مكان بارز في بيتك أو مكتبك، لتظل متذكرًا لها. وحدد هدفًا تعمل على تحقيقه. مثلاً قد تكون اخترت مكافحة الأمية في قريتك أو حيّك الذي تسكن فيه وجعلتها مهمتك التي تعمل من أجلها، لكن لا يمكن الاكتفاء بذلك، فلابد أن تحدد هدفًا تعمل على تحقيقه. قد يكون هدفك أن تمحي أمية ألف شخص كل عام، أو أن تمحي أمية جميع من في المنطقة في غضون خمسة أعوام.

ضع خطة لتحقيق هذا الهدف، واحدة سنوية وأخرى شهرية، ثم أسبوعية ويومية.
ارسم جدولاً يحوي بنود الخطة، وكلما أنجزت مهمة ضع بجانبها علامة (صح)، ولابد من تقييم نفسك أولاً بأول.

حافظ على دافعيتك:

من أهم عوامل نجاح المبادرات الاجتماعية، الإبقاء على الحماسة والاحتفاظ بالدافعية المستمرة. فالكثير منا يمكنه أن يحدد لنفسه هدفًا ويتحمس له، لكن القليل فقط الذي يتمكن من الاحتفاظ بهذه الحماسة متقدة على الدوام.
وحتى تتمكن من الاحتفاظ بحماستك تجاه القضية لابد أن تركز عليها وتجعلها محور تفكيرك في الحياة، وجدول المحاسبة والمتابعة يفيدك كثيراً في ذلك.
ولابد أن تظل متابعًا للأحداث والأخبار المتعلقة بهذه القضية، إما من مطالعتك للصحف والكتب والنشرات، أو من خلال حضور فعاليات مختلفة كالندوات والمؤتمرات ودورات التدريب وغيرها. أو أن تتابع مواقع الإنترنت وصفحات الاهتمام على شبكات التواصل الاجتماعي والمنتديات، مع الاشتراك في خدمة الأخبار القصيرة والتحديثات، فكل ذلك يبقيك على اتصال بالمستجدات حول القضية محل اهتمامك، ومن ثم يبقي حماستك متقدة[1].
عليك أيضا أن تبحث داخل نفسك عن المحفزات الذاتية، وتقرَّب إلى الله بالطاعات، وابتهل إليه بالدعاء أن يوفقك في العمل على خدمة المجتمع، وأن

(1) بتصرف من المرجع التالي:
Ehaab Abdou, **A Practitioner's Guide for Social Entrepreneurs in Egypt and the Arab Region,** the American university, Cairo, October 2010, p.p. 10 - 20.

يجعلك نافعًا للناس، وأن يستعملك ولا يستبدلك. فقد قال عليه الصلاة والسلَم: خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ[1].

ابتكر فكرة مبدعة:

حاول الآن أن تشحذ ذهنك للوصول إلى فكرة مبتكرة، تسهم في حل مشكلة يواجهها المجتمع بخصوص القضية التي قررت الاهتمام بها وتكريس نفسك من أجلها. ولا تقلل من شأن أي فكرة، وتأكد أن المشروعات الكبيرة بدأت بفكرة صغيرة.

لكن هل تواجه صعوبة في الإتيان بفكرة مبدعة وجديدة؟

في الحقيقة، إن توليد الأفكار ليس بالأمر السهل. ومع ذلك فإن هناك عدداً من التقنيات التي قد تساعدك على توليد الأفكار. والمقال التالي يعرض لك بعضها:

كيف تنتج أفكاراً جديدة مبدعة[2]؟

هذه مجموعة من الطرق البسيطة السهلة التي تساعدك على توليد أفكار إبداعية جديدة في أي مجال كنت فيه، وهي:

- التفكير بطريقة عكسية:

التفكير في الشيء بصورة عكسية يعتبر من أسهل الطرق لتوليد فكرة جديدة؛ ولذلك اقلب تفكيرك في أي شيء، ستجد نفسك وصلت إلى فكرة إبداعية. فإذا كان من المعروف المسلَّم به أن "الطلاب يذهبون إلى المدرسة"، اقلب التفكير وفكِّر

(1) حديث حسن، رواه القضاعي في مسند الشهاب عن جابر.

(2) بتصرف يسير من مقال للدكتور أحمد حسين عبد المجيد، منشور على بوابة كنانة أون لاين، بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠، رابط

في أن "المدرسة تأتي إلى الطلاب"، وقد تحققت بالفعل هذه الفكرة الإبداعية من خلال الدراسة بالإنترنت والمراسلة وغيرهما.

- **الدمج:**

أي دمج عنصرين أو أكثر للحصول على فكرة إبداعية جديدة، مثل: سيارة + قارب = مركبة برمائية، وقد تم تطبيق الفكرة!

- **زاوية نظر أخرى:**

انظر إلى المشكلة أو المسألة من أكثر من زاوية ومن نواحٍ كثيرة، ولا تحصر رؤيتك بمجال نظرك فقط.

ومن الأمثلة التي تحكى في ذلك أنه كاد مجموعة من الناس أن يقتتلوا من أجل إخراج طائر الكروان الذي احتبس في حفرة رأسية في جدار سميك، فأحضر أحدهم عوداً وبدأ بإدخاله وتحريكه داخل الحفرة حتى كاد أن يقتل الكروان! وحاول الآخر أن يدخل يده الطويلة لعله يمسك به ولكن دون جدوى، واقترح البعض تخويفه بالأصوات المزعجة لعله ينهض! كل ذلك وطفل في الرابعة عشرة من عمره قائم يراقب الموقف وتبدو عليه آثار توتر التفكير وانفعال البحث، وفجأة.. صرخ.. وجدتـها!! ما رأيكم لو قمنا بسكب كمية من الرمل في الحفرة تدريجياً.

مثال آخر: في يوم من الأيام مر أتوبيس مرتفع تحت أحد الكباري فحشر بداخله والتصق سقف الأتوبيس بسقف الكوبري، وأخذ الناس يبحثون عن الحل، فكر كل الناس من زاوية نظر واحدة فقط، وهي أن الأتوبيس ملتصق بالسقف، وجاءت كل

اقتراحاتهم غير مجدية، حتى أتت طفلة صغيرة لم تتجاوز العاشرة من عمرها، واستطاعت أن تفكر من زاوية نظر أخرى، فإذا بها تقترح أن يقلل من كمية الهواء داخل إطارات الأتوبيس وبالفعل نفذت الفكرة ومر الأتوبيس بسلام.

لا توجد مشكلة تستطيع مواجهة هجوم التفكير المنظم. (فولتير)

- **الإبداع بالأحلام:**

فالأحلام لا حدود لها وتأخذك بعيداً في عالم الأفكار الإبداعية، وكمثال على ذلك:

تخيل أنك أصبحت وزيراً للتربية والتعليم، ما الذي ستفعله؟ قد تأتي حينها بفكرة إبداعية لحل مشكلات التعليم المزمنة في مجتمعك.

- **ماذا لو؟**

قل لنفسك: ماذا لو حدث كذا وكذا.. فستكون النتيجة...

ماذا لو قامت الشركة المنافسة بطرح منتج جديد بسعر أقل وجودة جيدة؟ فسيكون علينا طرح منتج جديد منافس في السعر والجودة، إذا علينا أن نكون مستعدين لذلك.

- **كيف يمكن؟**

استخدم إجابة هذا السؤال لإيجاد العديد من البدائل والأفكار. مثال: كيف يمكن استخدام القلم في ٢٠ استخداماً غير الكتابة والرسم؟

– صور الأفكار ذهنيًا :

إن الأشخاص المبدعين ينمّون باستمرار قدرتهم الرائعة على تصور الأفكار وتخيلها، ويبدون مهارة متميزة في تصوير الأفكار الإبداعية على هيئة رسوم وأشكال . ومن الوسائل المساعدة في هذا المجال استخدام أسلوب "خريطة العقل" ، فهذه الطريقة تدفع كلا الجزأين من المخ للعمل والتفكير، وبالتالي يعطيانك طاقة تفكير عالية، وذلك للحصول على أفضل النتائج .

✍ طرق للتدريب على التفكير الإبداعي

– تدريب المحاكاة :

ليس لزامًا عليك أن تخترع العجلة، فلا عيب في تقليد ومحاكاة الآخرين، فليس هو التقليد الأعمى، إنما هو الرغبة في الوصول للأفضل، وليكن شعارك "قلد أفضل الموجود ثم عدل" .

العظماء كانوا يحاكون ويقلدون من سبقهم، ثم يشيدون أفكارهم الجديدة على الأسس التي وضعها الآخرون؛ يقول إسحاق نيوتن مكتشف الجاذبية الأرضية : "إذا كنت أرى بعيداً فذلك لأني أقف على أكتاف العظماء" .

– جلسات العصف الذهني :

أسلوب العصف الذهني أسلوب متبع في المؤسسات الشهيرة والمعروفة اليابانية منها والأمريكية، ويقوم المشتركون خلال جلسات العصف الذهني بإطلاق أكبر عدد ممكن من الأفكار دون تقييمها، أو الحكم عليها، حتى إذا انتهوا من توليد الأفكار؛

بدءُوا يقيمونها ويقارنون فيما بينها، حتى يتوصلوا إلى أفضل فكرة أو مجموعة من الأفكار لحل المشكلة.

وكما هو واضح من التعريف، فإن هذا الأسلوب يعتمد على إثارة ذهن المشتركين، وتوليد أفكار جديدة، وتوفير حلول كثيرة بديلة، ومناقشة هذه الحلول حتى يتمكن من الوصول إلى أحسن حل.

وأعظم وصية هي: واصل العمل

إن الدراسات الغربية للإبداع اكتشفت قدرة أخرى من قدرات التفكير الإبداعي ألا وهي مواصلة الاتجاه، فالشخص المبدع لديه القدرة على التركيز لفترات طويلة في مجال اهتمامه بالرغم من المعوقات الخارجية، فعلى سبيل المثال (أينشتاين) ظل معنيًا بمشكلته العلمية الرئيسية لمدة سبع سنوات. فعليك بمواصلة العمل وخوض التحديات التي تستفز القدرات الإبداعية لديك حتى تصل إلى نتائج مبهرة. ونوصيك أخيراً بتسجيل الأفكار التي تعرض لك على الفور، وبأن تكون مستعداً لتسجيل أي خاطرة تدور ببالك في أي وقت.

ولك القدوة والأسوة في الإمام البخاري رحمه الله؛ فقد روي عنه أنه كان ينام ثم تأتيه الفكرة والخاطرة، فيقوم ويوقد السراج ويدون هذه الفكرة، ثم يطفئ السراج وينام، فتأتيه فكرة أخرى، فيقوم ويوقد السراج ويدون الفكرة ويطفئ السراج ثم ينام، وقيل إنه كرر هذا الأمر في بعض الليالي عشرين مرة.

الآن بعد أن قرأت هذه المقالة الرائعة...

ابدأ التنفيذ :

بعد أن هيأت نفسك للعمل على فكرتك، فأول ما يجب التنبه إليه، أنك لا يمكن أن تعمل وحدك، فلابد من الاستعانة بالآخرين، سواء كان فريقًا من المتطوعين للعمل من أجل القضية، ارتضوا مشاركتك في تنفيذ الفكرة، أو بحشد أفراد المجتمع ككل.

إذا كنت بحاجة إلى مزيد من المساعدة حول إنتاج الأفكار، فقم بزيارة موقع رابط. ستجد العديد من الطرق التي تساعدك على توليد أفكار مبدعة.

- قيادة الفريق :

ستحتاج بالتأكيد إلى فريق من المهتمين والمتطوعين مثلك، للعمل على تنفيذ الفكرة؛ لذا لابد من التعرف عليهم بدقة، ومحاولة الوصول إليهم وحشد المجتمع كله من أجل تنفيذ الفكرة.

وزع المهام على المتطوعين، وأبدأ بإعطاء مهام صغيرة في البداية، ثم تدرج في الزيادة بعد أن تختبر مدى التزامهم بتنفيذ المهام المطلوبة. وكلما كان الفريق المتطوع قليل العدد وبين أفراده انسجام وتوافق كانت النتائج أكثر نجاحا. ويحتاج الفريق دائمًا للتدريب المستمر والتطوير، من أجل استمرار الفاعلية، ويجب عليك أن تتعرف جيدا على كيفية إدارة فريق المتطوعين، ووسائل حفزهم.

الإبداع هو النظر إلى المألوف بطريقة غير مألوفة، وتحويل هذا النظر إلى فكرة، ثم تصميم، فإبداع قابل للتطبيق. (طارق السويدان)

- **توعية المجتمع:**

حدد المؤسسات أو الأفراد الذين يعملون لنفس الغرض في مجتمعك، وحاول التواصل معهم، والعمل على تنسيق المواقف، والاستفادة المتبادلة.

ومن ثم حاول الحصول على دعم المجتمع المحلي، خاصة المستفيدين من فكرتك.

ولابد من الاستماع الفعال لاحتياجات الفئات المستهدفة وأفكارهم التي ربما تجعلك تطور من فكرتك[1].

وإذا رغبت في جذب المتبرعين لتنفيذ فكرتك، فلابد من عمل حملات مستمرة لإقناع الرأي العام داخل مجتمعك بأهمية فكرتك ودورها في حل مشكلة تهم الجميع، وإن كانت تهم فئة معينة، فابتكر من الوسائل ما يجعل من هذه القضية مثار اهتمام للجميع.

على سبيل المثال، قد يكون انتشار البطالة بين فئة معينة من الشباب في المنطقة لا يهم سوى العائلات التي لديها شاب عاطل. ولكنك بوسائل إعلامية وتوعوية تستطيع أن تحشد المجتمع ككل لرعاية هذه الفئة، وأن تجعل كل فرد في المجتمع حريصًا على تشغيل العاطلين، وأن يكون كل همه في الحياة ألا يبقى عاطل واحد في المجتمع، وذلك حين تبرهن للجميع مقدار الأذى الذي قد يلحقهم في ظل وجود عاطلين في المجتمع، من انتشار معدلات الجريمة أو حتى تعرض الفتيات في الطرقات للمضايقات من الشباب العاطل الذي يقف بالنواصي.

---

(1) بتصرف من:
Ehaab Abdou, A Practitioner's Guide for Social Entrepreneurs in Egypt and the Arab Region, **op.cit.**, p.p. 22 - 30.

وبذلك تجعل كل بيت في المنطقة مهتما بأن يساهم بأي جهد أو مال في سبيل أي فكرة تقضي على البطالة أو تحل هذه المشكلة، طالما أن وجودها يؤثر على الأسرة بشكل مباشر أو غير مباشر. وهو ما يسهم في تفعيل رأس المال الاجتماعي، بالاستفادة من قدرات جميع أفراد المجتمع.

العقول الخلاّقة تتعبأ في كل مكان من أجل إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية. (دافيد بورنستاين)

- **ابحث عن مؤسسات راعية:**

هناك العديد من المؤسسات الدولية التي أسهمت في نشر مبادئ الريادة الاجتماعية على نطاق واسع، وتقدم المنح والدعم للرواد الاجتماعيين، وتعقد مسابقات سنوية ومنتديات وملتقيات فكرية وغير ذلك من الأنشطة التي تفيد كل رائد اجتماعي أو كل شخص راغب في التغيير.

وربما يقترن دائما مفهوم الريادة الاجتماعية ببيل درايتون مؤسس "أشوكا: مبتكرون من أجل الجميع" رابط، والتي تعد أحد أهم المؤسسات الناشطة عالميًا في هذا المجال. وما لبثت أن ظهرت مؤسسات أخرى مثل سكول **Skoll**، وشبكة أوميدار **Omidyar**، ومؤسسة صانعي التغيير **Changemakers**، وسيد **Seed**، وشواب **Schwab**... وغيرها من المؤسسات التي تنشط في مجال الريادة الاجتماعية.

يمكنك البحث عن هذه المؤسسات ومحاولة الوصول إليها والمشاركة في المسابقات التي تقيمها، أو الحصول على المنح التي تقدمها، لمساعدتك على تحقيق أهدافك وتنفيذ فكرتك.

✍ أشوكا: مبتكرون من أجل الجميع

أشوكا هي رابطة المبدعين الاجتماعيين الرواد في العالم. ولأن هدف أشوكا الرئيسي هو دفع التغيير الاجتماعي الإيجابي، فإنها تستثمر في هؤلاء الأفراد، وتبحث عن هؤلاء الأشخاص لتقدم لهم الدعم، ولتساعدهم على نشر فكرتهم التي بإمكانها تغيير الواقع القائم. ويتم الاستثمار في هؤلاء الأشخاص المبدعين في إطار برنامج زمالة أشوكا، حيث يصبح هؤلاء الأشخاص "زملاء أشوكا".

ومنذ عام ١٩٨١ اختارت أشوكا أكثر من ٢٦٠٠ زميل، توفر لهم منح تفرغ، ودعما فنيا، وتتيح لهم الوصول إلى شبكة عالمية من المبدعين الاجتماعيين في أكثر من ٦٠ دولة.

كما يسهم هؤلاء الأفراد في نشر ثقافة "كل منا صانع للتغير" التي تؤمن بها أشوكا. إذ يقدم زملاء أشوكا مثالاً حيًا على أن التغيير ممكن حتى وإن بدا صعبًا، وبذلك يلهمون أفراد المجتمع لأن يكونوا صناعًا للتغيير بدورهم، بما يعود بالفائدة على مجتمعاتهم المحلية. وبذلك يصبح قطاع المواطنة في الدول التي تعمل بها أشوكا قويًا ومنظمًا.

و"أشوكا" هي مؤسسة دولية غير هادفة للربح أنشئت في ١٩٨٠، ومقرها واشنطن. وتعمل حاليًا في ٥٣ دولة. وتم افتتاح مكتب أشوكا الإقليمي للوطن العربي في مارس ٢٠٠٣ ليغطي جميع الدول العربية، كما تم تسجيلها في وزارتي الخارجية والشؤون الاجتماعية المصريتين كمنظمة دولية تحت رقم ٣٤ لعام ٢٠٠٤.

أشوكا هو زعيم هندي قام بتوحيد شبه القارة الهندية في القرن الثالث قبل الميلاد، وقام بنبذ العنف وتكريس حياته للرعاية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية. ونظرا لما يتسم به من فكر مبدع وأفق واسع وتسامح فهو يعتبر أقدم مثال للإبداع الاجتماعي في العالم.

وتهدف المؤسسة إلى تطوير وتحسين القطاع الاجتماعي والأهلي عن طريق مساعدة وتنمية قدرات الأفراد النابغين في هذا القطاع، وقد تم الاتفاق عالميًا على أن يسمى هؤلاء النابغون بمصطلح المبدع/ المبدعة، الاجتماعي/ الاجتماعية أو الرائد الاجتماعي/ الرائدة الاجتماعية.

زملاء أشوكا:

زملاء أشوكا هم المبدعون الاجتماعيون الرواد في العالم والوطن العربي، تقوم المؤسسة باختيارهم كزملاء بعد مراحل اختيار عديدة وصارمة، لإيمان القائمين على المؤسسة أن لديهم حلولاً مبدعة وفعالة للمشاكل الاجتماعية القائمة، وأن لديهم القدرة على تغيير الأنماط القائمة التي تعوق التنمية على المستوى الوطني. ويقوم زملاء أشوكا بإلهام الآخرين لتبني ونشر ابتكاراتهم، كما يقدمون لكل مواطن برهانًا على أن بداخله صانع تغيير يمكنه إحداث تغيير إيجابي في مجتمعه المحلي.

إجراءات اختيار زملاء أشوكا:

ويمر المرشح، منذ مرحلة الترشيح وحتى مرحلة الانتخاب كزميل لأشوكا، بسلسلة من المقابلات مع فريق عمل أشوكا، ثم مع أعضاء لجنة تحكيم، حتى يتم عرض طلب الزمالة على المجلس التنفيذي لمنظمة أشوكا الدولية. ويقوم فريق عمل أشوكا

بالنظر في طلب الزمالة عن طريق المقابلات والزيارات الميدانية التي تتيح لهم تقييم المرشحين في بيئة عملهم.

ويتحرى الفريق في تلك المقابلات والزيارات عن التنفيذ العملي للفكرة، وعن الخطط المستقبلية التي سوف تجعل الرؤية واقعاً. كما يستفسرون عن تاريخ الشخص والقيم والدوافع والتطلعات التي تحركه. وقد استحدثت منظمة أشوكا الوطن العربي عناصر جديدة لعملية الاختيار أثبتت جدواها مع من سبق اختيارهم من زملاء، منها تنظيم معسكر مغلق للمرشحين للزمالة يتيح لهم التعرف على الأشخاص وعلى أفكارهم عن قرب، ويقدم من خلاله الإرشاد والتدريب المكثف للزملاء المحتملين لأشوكا. تقوم أشوكا الوطن العربي بتنظيم لجان الاختيار مرتين في العام الواحد، وتشمل العملية خمس مراحل تستمر كل منها لمدة ستة أشهر.

معايير الاختيار:

لا توجد أي عوائق تمنع الأفراد من التقدم للزمالة، سواء السن، أو التعليم، أو الطبقة الاجتماعية، أو العرق، أو الجنس، أو الدين. وتبذل أشوكا عظيم الجهد للوصول إلى المبدعين والمبدعات في جميع المجتمعات، خاصة المجتمعات المهشمة سياسياً. هذا وتعتبر الجودة هي محور اهتمام المؤسسة الرئيسي وشغلها الشاغل؛ لذا فهي لا تشترط حصصا من مجموعات معينة ولا تميز مجموعة من الأفراد على غيرها.

ويجب أن تتوفر السمات الآتية في الشخص المتقدم لطلب زمالة أشوكا:

المعيار الأول – فكرة جديدة:

- هل يمتلك المتقدم لطلب الزمالة فكرة جديدة لحل مشكلة عامة؟
- هل الفكرة مبدعة وقادرة على إحداث تغيير أم أنها فقط تعديل لما هو موجود حاليًا؟
- هل الفكرة قادرة على تغيير الأنظمة القائمة؟
- ما هو الاختلاف ما بين الفكرة المقدمة والأفكار المطروحة في المجال بالفعل؟

المعيار الثاني – الإبداع:

- هل المتقدم لطلب الزمالة شخص مبدع في رؤيته وأهدافه وفي حل المشكلات التي تواجهه؟
- هل يقتنص الفرص ويواجه العقبات بشكل مبدع، سواء كان ذلك بطريقة تنظيمية أو سياسية؟
- هل قام بابتكار الحل بنفسه؟
- **المعيار الثالث – مهارات إبداعية وريادية:**
- هل المتقدم لطلب الزمالة مؤمن برؤيته، ولن يهدأ له بال حتى تتحول هذه الرؤية إلى نمط جديد في المجتمع؟
- هل هو على استعداد لقضاء أعوام كثيرة يناضل من أجل فكرته، ويقوم بمواجهة التحديات بشكل عملي؟
- هل بإمكانه التوسع وتوظيف الموارد بشكل ملائم؟

المعيار الرابع: الأثر الاجتماعي للفكرة:

- هل تعمل الفكرة على حل مشكلة اجتماعية تهم الجميع على المستوى المحلي أو على نطاق أوسع من ذلك؟
- هل الفكرة جديدة وعملية ومفيدة بدرجة كافية لكي يتشجع الآخرون العاملون بالمجال على تبنيها بعد نجاح تطبيقها؟

المعيار الخامس: النسيج الأخلاقي للمتقدم:

- هل الشخص أمين؟
- هل هو موضع ثقة؟

فالمبدعون الاجتماعيون الذين يقومون بإحداث تغيير منظم في المجتمع يجب أن يكونوا موضع ثقة مجتمعاتهم لكي يتحقق لهم النجاح المرجو[1].

لا تختار أشوكا سوى الأفراد الذين تعتقد أن لديهم القدرة على أن يكونوا علَما ومرجعًا في المجالات المختلفة في المستقبل، والذين سوف يكون لعملهم أثر فعال على المستوى الوطني. وتتطلع أشوكا للعمل مع أفراد قادرين على إحداث ثورة في مجال عملهم، أفراد مؤمنين بفكرتهم إيمانًا خالصًا لا تشوبه المصلحة الشخصية، أشخاص يفكرون بطريقة مبدعة. فعلى سبيل المثال: لا تدعم أشوكا من يريد إنشاء مدرسة جديدة، ولكنها تدعم الفرد الذي يعمل على خلق وسيلة أفضل لتعليم الطلاب، وتغيير النظام التعليمي القائم، وذلك لأنها تريد دعم الفكرة

(1) لمزيد من التفاصيل حول أشوكا، طالع الموقع الإلكتروني على الرابط:
www.ashoka.org

المختلفة التي يمكن أن تنتشر على نطاق أوسع من مجرد المدرسة الأولى التي تم تطبيق الفكرة فيها.

"بيل درايتون"



رجل أعمال ومقاول، مؤسس ورئيس "أشوكا" وكذلك رابطة أصحاب أكبر المشاريع الاجتماعية في العالم.

ولد "بيل" درايتون في العام ١٩٤٣ في مدينة نيويورك، بالولايات المتحدة. وأسس منظمة أشوكا الاجتماعية في العام ١٩٨٠.

منذ طفولته وهو متأثر بقضية الحقوق المدنية، وعمل فيما بعد على تعميق الالتزامات إلى آسيا، ولا سيما جنوب آسيا، وارتبط ارتباطًا وثيقًا بأفكار مارتن لوثر كينغ والمهاتما غاندي.

عمل لفترة وجيزة في البيت الأبيض، ودرس كلًا من القانون والإدارة في جامعة ستانفورد وكلية الحقوق في جامعة هارفارد.

تلقى العديد من الجوائز لإنجازاته. بما في ذلك تأسيس منظمة أشوكا. ومنح بيل الجائزة السنوية للتميز في المشاريع من قبل الجمعية الأمريكية للإدارة العامة. كما فاز بجائزة استورياس للتعاون الدولي في أكتوبر ٢٠١١.

✍ سكول: الاستثمار من أجل تغيير المجتمع



أنشأ جيف سكول Skoll هذه المؤسسة عام ١٩٩٩، لتطبيق رؤيته الخاصة حول عالم مستدام يسوده الرخاء والسلام. وتستهدف سكول الاستثمار في مجال التواصل مع الرواد المجتمعيين حول العالم، لمساعدتهم على حل

المشكلات الأكثر إلحاحًا.

تعتبر سكول الرواد الاجتماعيين محرك التغيير الإيجابي في المجتمع؛ لذا تسعى لتمكينهم من الوصول لأهدافهم، عبر تقديم منح سنوية لأفضل مشروعات الريادة الاجتماعية.

وخلال عشر سنوات، قامت المؤسسة بمنح أكثر من ٢٥٠ مليون دولار لأكثر من ٨٥ مشروعًا رياديًا، في أكثر من ٧٠ دولة في جميع أنحاء العالم. كما تم إنشاء مركز سكول للريادة الاجتماعية، وتتشارك سكول مع العديد من المؤسسات الداعمة لمشروعات الريادة الاجتماعية كأشوكا وسِيد Seed وصندوق أكيومن ومركز جامعة ديوك وغيرها.

وتقيم سكول منتدى عالميًا سنويًا للرواد الاجتماعيين، كما أنشأت موقعا إلكترونيا عنوانه: رابط، والذي يجمع أصحاب المشروعات الاجتماعية، ويتيح لهم أن يتشاطروا فيه قصص النجاح، ويتبادلوا النقاش حول القضايا ذات الصلة. كما أقامت سكول شراكات مع قنوات بث مثل PBS NewsHour، وكذلك مع جهات مهتمة بصنع الأفلام كمعهد سنداس، كل ذلك من أجل توعية الجمهور بمشروعات الريادة الاجتماعية ودورها في حل كثير من المشكلات المتجذرة في المجتمع[1].



(1) لمزيد من التفاصيل حول سكول، طالع الموقع رابط

✍ سيد SEED: دعم الرواد من أجل التنمية المستدامة

تعد مبادرة SEED مبادرة عالمية تهدف للعمل في مجال التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر، تأسست بشراكة برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة ومواردها، وذلك خلال القمة العالمية للتنمية المستدامة التي عقدت بجوهانسبرج عام ٢٠٠٢.

تقوم مبادرة SEED بدعم المشروعات المؤسسية الابتكارية الصغيرة الحجم التي تدار محليًا، وتنطوي على فوائد اجتماعية وبيئية داخل نموذج العمل التجاري، ويشمل هذا الدعم تطوير قدرة أصحاب هذه المشروعات على النمو، وكذلك العمل على تطبيق هذه المشروعات في مناطق أخرى من أجل مساهمة هذه المشروعات في تنمية المجتمعات المحلية، مع العمل على تعزيز الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، والحد من الفقر والتهميش والبطالة والاقصاء الاجتماعي.

تبحث مبادرة SEED عن أفكار المشروعات التجارية الصغيرة المبتكرة حول العالم من خلال جائزة سنوية لدعم أصحاب المشروعات المؤسسية الصغيرة في مجال التنمية المستدامة، وبالتالي فهي ترحب بأي فكرة مبتكرة واردة من إحدى المؤسسات أو المنظمات العاملة في إحدى الدول النامية، بشرط أن تكون هذه المؤسسات داخلة في علاقة شراكة مع آخرين بهدف العمل على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وأن تسهم في الحد من الفقر، وتعمل على تحسين أحوال

البيئة المستدامة، للوصول إلى أفضل تطبيقات للاقتصاد الأخضر أو الاقتصاد البيئي.

ويشترط في المشروعات المختارة أن تقوم بتوفير خدمات للمجتمع المحلي بطرح منتجات جديدة في السوق، أو تطوير طرق جديدة وفعالة ومستدامة لتوليد الدخل وتحقيق فوائد اجتماعية كتنظيم المجتمع المحلي، أو تأهيل وتشغيل الأيدي العاملة، أو تسهيل الوصول للخدمات الأساسية كالصحة والتعليم، أو تحقيق فوائد بيئية مثل تقليل انبعاثات الكربون، أو حماية البيئة من التلوث، أو المحافظة على التنوع الطبيعي.

وبخلاف معظم المسابقات الأخرى فإن جائزة SEED لا تقوم بمنح جائزة نقدية، بل تقدم دعمًا معرفيًا وخدميًا، حيث يحصل الفائزون على حزمة من خدمات الدعم، من بينها التعريف بمبادرتهم وإبرازها على الصعيد القومي والدولي، وتوفير إمكانية الوصول إلى منظمات ومؤسسات أعمال مهمة وذات صلة، كالفائزين السابقين أو داعمي SEED أو المؤسسات الشريكة، وتنمية وتطوير مهارات أصحاب المشروعات كإدارة علاقة الشراكة، وتقديم تقارير الخبرة المالية والتقنية، ومهارات التخطيط، وأيضا تقوم المبادرة بتقديم مساهمة مالية بمبلغ ٥٠٠٠ دولار أمريكي لغرض تنفيذ بند أو بنود معينة من خطة الدعم هذه، وذلك على الوجه الذي يتم الاتفاق عليه بين الفائز ومبادرة SEED، رابط. ولمزيد من المؤسسات الداعمة للريادة الاجتماعية يمكنك زيارة المواقع التالية: رابط، رابط. كما يمكنك

البحث في جوجل، باستخدام عبارة Social Entrepreneurship، لتحصل على نتائج أكثر.

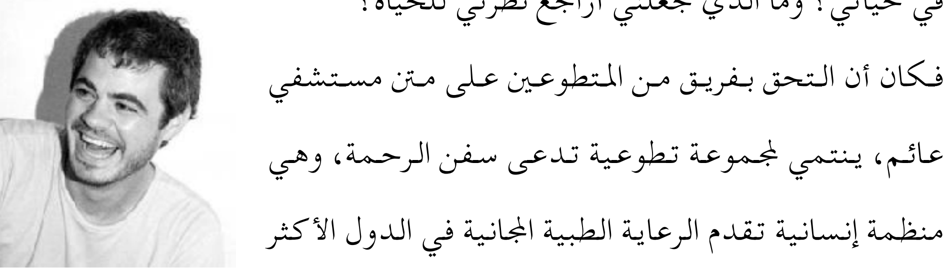
أسرار الريادة:

والآن اقرأ القصة التالية، وتعلم أسرار تسويق فكرتك الريادية والترويج لها، من سكوت هاريسون.

✍ خيرية المياه.. فكرة تروي عطش الملايين!

في أحد أيام عام ٢٠٠٤، خرج المواطن الأمريكي الثري سكوت هاريسون إلى شوارع مدينة نيويورك هائما على وجهه، بعد أن قضى العديد من سنوات عمره سهراً في النوادي الليلية، وارتداء الملابس الفاخرة، والعيش بأنانية دون مبالاة بالآخرين؛ ليكتشف شعوره الخانق بالفراغ الروحي واليأس، فتوجه في رحلة لشواطئ غرب أفريقيا لرغبته في نوع من التغيير.

ولدى وصوله عاوده الشعور بالإحباط، وبدأ يراجع حياته السابقة المفرطة في الأنانية والبعد عن الإيمان؛ فتساءل في نفسه: كيف يمكنني إحداث تغيير جذري وشامل في حياتي؟ وما الذي جعلني أراجع نظرتي للحياة؟



فكان أن التحق بفريق من المتطوعين على متن مستشفي عائم، ينتمي لمجموعة تطوعية تدعى سفن الرحمة، وهي منظمة إنسانية تقدم الرعاية الطبية المجانية في الدول الأكثر

(1) المقال للكاتبة، نشر على مدونتها، بعنوان **"خيرية المياه من الأنانية إلى المسئولية الاجتماعية"**، بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٠، رابط

فقراً في العالم، وحين أراد الانضمام لفريق العمل المتطوع، فوجئ بأن هذه المنظمة تمارس أنشطتها الإنسانية منذ خمسة وعشرين عاماً، وهو لم يسمع حتى بهم.

وأثناء فترة تطوعه أتيحت له فرصة هائلة لمراجعة أسلوب حياته السابقة؛ فمن مدينته الفسيحة إلى مقصورة السفينة، التي لا تتعدى مساحتها أربعة عشر متراً مربعاً، والتي تضم عدة أسِرَّة بدورين، تحوي العديد من المتطوعين، وتشاركهم في المقصورة الكثير من الحشرات الزاحفة، ومن المطاعم الفاخرة إلى حجرة الطعام الشبيهة بمعسكرات الجيش، والتي تسع أربعمائة شخص متراصين لتناول أسوأ أنواع الأطعمة، لحظتها شعر بالأسى والفقر.

إلا أنه بمجرد وصوله الشاطئ واطلاعه على مقدار المعاناة التي يعاني منها الفقراء في هذه البقعة من الأرض؛ أدرك تماماً أنه على الرغم من كل ما لاقاه على سطح السفينة، فإنه يعيش فيها كالملك مقارنة بحال هؤلاء الفقراء المرضى، وبدأ في التقاط الصور وتوثيق المعاناة التي يعيشها هؤلاء البشر، وهو لا يقوى على منع دموعه من التساقط. فما الذي فعله سكوت؟؟

مبادرة سكوت لتنقية المياه:

قضى سكوت عدة أشهر في زيارة مستعمرة لمرضى الجذام بـ "ليبريا"، وعدد من القرى النائية المحيطة بها، ليجد نفسه وجهاً لوجه مع ملايين الأشخاص الذين يعيشون في أشد حالات الفقر؛ حيث يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً، بلا كهرباء، ولا مياه نقية، ولا صرف صحي.

وهناك صدم بأعداد المرضى المصابين بتشقق الشفاه والأورام والعمى، وغيرها من الأمراض البكتيرية المنقولة عن طريق مياه الشرب الملوثة، وخلال ثمانية أشهر التقى سكوت بالعديد من المرضى الذين تعلم منهم الشجاعة والصبر، فكثير من هؤلاء قضى سنوات عمره يعاني من الموت البطيء، وهنا قرر سكوت أن يفعل شيئًا من أجل هؤلاء؛ لضمان حصولهم على مياه شرب نقية حتى يستعيد إنسانيته ومسئوليته تجاه هؤلاء البشر.

فكانت أول مبادرة له بإعلان عزمه على إلغاء احتفاله بيوم مولده الحادى والثلاثين، والتبرع بتكاليف الحفل لصالح توصيل مياه نقية للفقراء، ودعا أصدقاءه وأقاربه للتبرع بقيمة الهدايا التي كانوا سيقدمونها له، وبالفعل تبرع أكثر من ٧٠٠ شخص بالمال الذي ساهم في تمويل أول مشروعات **Water Charity**، وهي المؤسسة التي أنشأها سكوت لهذا الغرض؛ حيث تم حفر ست آبار في شمال أوغندا.



ومنذ ذلك الوقت شارك المئات من معارف سكوت في الإقلاع عن عادة الاحتفال بيوم مولدهم لصالح التبرع لمشروعات تنقية المياه للمحرومين، ويقول سكوت: إن ما نحتاج إليه فعلا هو الاستغناء عن ٢.٥ مليون حفل ميلاد لإنقاذ ١٠٠ مليون شخص من الموت، بالتبرع بتكاليف هذه الاحتفالات لتمويل مشروعات تنقية المياه.

المياه للمدارس:

من بين الحملات التي أطلقتها منظمة Charity Water، حملة "المياه للمدارس"، وهي عبارة عن حملة بين طلاب المدارس للتوعية بالحاجة لوصول مياه نقية للفقراء في الدول النامية، فالأطفال في عمر الثامنة فما بعدها يشاركون آباءهم في رحلة الوصول إلى المياه، والتي يقضون فيها حوالي ثلاث ساعات يوميًا، وبالتالي لا يتمكنون من حضور الفصول الدراسية فيكثر غيابهم، وكثيراً ما يتسربون من التعليم لهذا السبب.



يضم المشروع ثلاثة مكونات أساسية هي: الماء، وغسل الأيدي، والمراحيض الصحية، فالمشروع الواحد يمكنه أن يخدم أكثر من ألف تلميذ، وكذلك مجتمعهم المحيط؛ حيث يحصل التلاميذ داخل المدرسة على مياه نقية للشرب، ويعودون كذلك لعائلاتهم بفائض هذه المياه.

كما يتمكن التلاميذ من غسل أيديهم، وبالتالي يتم خفض معدلات الوفيات بنسبة ٥٠٪ تقريبا، فالمشروع يعمل على توفير صنابير للمياه لتدريب الأطفال على غسل أيديهم بمياه نقية، واتباع عادات صحية، ويمول المشروع كذلك إنشاء مراحيض صحية تضمن خصوصية وكرامة التلاميذ، وفي الوقت نفسه تحافظ على نقاء موارد المياه، وعدم تسرب فضلات الصرف الصحي للتربة.



الاستثمار الذكي:

حتى عام ٢٠١١ نجحت Charity Water في إيصال المياه النقية لأكثر من مليوني شخص، كانوا فيما سبق يسيرون لساعات وأيام متواصلة للحصول على المياه، والآن أصبحت المياه النقية في متناول أيديهم، وتوافرت محطات لغسل الأيدي، ومراحيض عامة صحية في أنحاء هذه المجتمعات التي كانت قبل سنوات تعاني من الأمراض المسببة للعدوى لانعدام الصرف الصحي وتلوث المياه.

والكثير الآن من هؤلاء المستفيدين صار في مقدورهم التفرغ لزراعة حدائق صغيرة للخضراوات حول بيوتهم الصغيرة، وأصبح بوسع الأطفال الالتحاق بالمدارس، وقضاء الوقت في المذاكرة بدلا من السير المتواصل للبحث عن مصدر للمياه، ويؤكد أصحاب مبادرة Charity Water أن الاستثمار في البنية التحتية للمياه هو استثمار ذكي وآمن، فيمكن بواسطة عشرين دولارا فقط توفير المياه النقية لشخص واحد لمدة عشرين عامًا كاملة.

وتقوم آلية عمل Charity Water على إطلاق الحملات الإلكترونية للتبرع لصالح مشروعات تنقية المياه ليس عبر المشروعات القومية الكبرى، بل من خلال وسائل بسيطة جدا كحفر الآبار، أو الفلاتر الرملية، أو إقامة مجمعات لمياه الأمطار.

يحض العاملون في مبادرة Charity Water على التعرف على المشروعات التي أقيمت، وكذلك المشروعات المعتزم إقامتها، ومن ثم التبرع لصالح هذه المشروعات، كنوع من ممارسة المسئولية الاجتماعية الفردية والجماعية تجاه الفقراء والمعوزين، فدولار واحد يمكن أن يساهم في إنقاذ حياة شخص لعام كامل.

أقيمت العديد من المشروعات في إثيوبيا، وبنجلاديش، وملاوي، وأوغندا، وليبريا، وهاييتي، وكينيا، وكوت ديفوار، وكمبوديا، وسيراليون، ورواندا وتنزانيا، وغيرها من الدول النامية. وتحرص Charity Water على الاعتماد على الشركاء المحليين في إنشاء وتنفيذ مشروعات المياه؛ وذلك لأن هؤلاء الشركاء هم الأكثر دراية بالأرض والثقافة والسكان، وبالتالي يمكنهم تحديد تكنولوجيا المياه الأكثر ملاءمة، كما أنهم يشاركون بتقديم بيانات وخرائط تفصيلية عليها إحداثيات المواقع المفترض إقامة المشروعات فيها.

والفكرة الأساسية للمنظمة ليست فقط العمل على توصيل المياه النقية، بل إقامة مشروعات مستدامة يعمل فيها السكان المحليون، فيحصلون على دخل لعائلاتهم، وبالتالي خفض معدلات البطالة، والعمل على تحسين أحوال المعيشة والرفاهية للفئات المحرومة والفقيرة، ومشاركة الأفراد أنفسهم في تنمية المجتمع بكامله بدلاً من الاعتماد على الصدقات والمعونات الموسمية.

الآن.. بعد أن طالعت قصة سكوت، تعلم منه الآن أسرار نجاح فكرته، كما يرويها، في خطوات مبسطة:

تعرف على قضيتك:

استطاع هاريسون من خلال التقاطه للصور في ليبيريا للمرضى، التعرف على سبب المرض، بعد أن أرسل الصور لبعض أصدقائه من الأطباء المتخصصين عبر الإنترنت. وبذلك استطاع تحديد السبب في الماء الملوث. ولم يكتف بالتألم لحال هؤلاء المرضى، بل قرر أن يكرس نفسه من أجل توفير مياه نقية.

اختر علامة تجارية:

يقول هاريسون: "كتب نيكولاس كريستوف في صحيفة نيويورك تايمز أن أي إعلان عن ماركة عالمية لمعجون الأسنان، تجد رواجًا واسعًا عن أي قضية أخرى من قضايا الإنسانية. وهذا ما جعلني أفكر في وجود علامة تجارية مميزة تجذب المتبرعين، تمامًا كما تقوم شركات رقائق الشيبسي والأحذية الرياضية بعمل ماركات مسجلة تصبح بمرور الوقت ذات مصداقية وثقة؛ لذا فكرت في عبارة (خيرية المياه)، وحاولت أن أثبت لجميع المانحين – من خلال العلامة التجارية المميزة – أن بإمكانهم المساعدة على تغيير حياة الناس من خلال استثمار ناجح".

فكر كما يفكر صاحب المشروع التجاري:

من أكبر الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الرواد الاجتماعيون، التفكير فيما يقومون به كما لو كان جمعية خيرية أو مشروعًا غير ربحي؛ بل على العكس يرى هاريسون أن الأفكار الريادية لن يكتب لها النجاح إلا إذا اتبع القائمون عليها نفس إستراتيجيات الشركات الربحية الأكثر نجاحًا في العالم؛ لذا يعتبر هاريسون أن "خيرية المياه" هي شركة ربحية لكن بلا ربح! حيث يتبرع بجميع الأرباح، لكنه لو قرر الاحتفاظ بها لكانت شركته من أكثر الشركات ثراءً في العالم؛ لأنه ينظر إليها كما لو كانت مشروعًا تجاريًا ربحيًا.

استخدم موظفين أكثر منك ذكاء:

هناك اعتقاد بأن المشروعات التي يقوم بها الرواد الاجتماعيون لا تحتاج إلا إلى أشخاص ذوي مهارات ضئيلة، فيكفي ذكاء وعبقرية صاحب الفكرة. إلا أن

هاريسون يؤكد أن بناء فريق العمل لمشروعات الريادة الاجتماعية لا يقل أهمية عن بناء فريق العمل في أي مشروع ربحي؛ لذا لابد من البحث عن الموهوبين؛ لأن رأس المال البشري أهم من المال.

الشفافية والمصداقية:

من أهم المبادئ التي أرساها هاريسون في منظمته الصدق والشفافية مع الجهات المانحة. فلا بد من إطلاعهم دائما على كل ما يستجد حول القضية التي يساهمون من أجلها؛ لذا يضم الموقع الإلكتروني لمنظمة Charity Water العديد من قصص النجاح والصور ومقاطع الفيديو من أرض الواقع لمشروعات أقيمت في عديد من الدول النامية، ويمكن للجميع التعرف على ميزانية المنظمة من إيرادات ونفقات وفق مفهوم الشفافية والثقة؛ كي يضمن جميع المتبرعين وصول أموالهم لمستحقيها.

كما يضم الموقع متجراً إلكترونياً لشراء هدايا منوعة تحمل شعار المنظمة يتم التبرع بثمنها لصالح مشروعات تنقية المياه، ويمكن الشراء مباشرة بوسائل الدفع الإلكتروني. ومن لا يرغب في الشراء يمكنه تقديم تبرع نقدي للمشروعات، أيضاً من خلال وسائل الدفع الإلكتروني. ويشجع الموقع كذلك الجميع للمشاركة في حملات المياه النقية للمحرومين، سواء بالتبرع أو التدوين أو حملات الدعاية. وجميع التقارير المالية متاحة للتحميل، كما يعرض الموقع عداداً للمستفيدين من المشروعات يحدث يومياً، رابط.

طور شراكات ذكية:

يعتمد النجاح في تسويق الفكرة على إقامة شراكات فعالة، مع كبرى الشركات والجهات التي تعمل في نفس المجال، أو تسهم في تنفيذ الفكرة. على سبيل المثال، يقوم هاريسون بالتعاقد مع شركات كبرى في مجال حفر الآبار، وتنقية المياه، وتصنيع الفلاتر، وغيرها، من الشركات ذات العلامات التجارية المعروفة، من أجل جذب المستثمرين والممولين للمشروعات.

الاستعانة بشخصيات شهيرة:

من الصحيح أن وسائل الإعلام والتغطية الصحفية تلعب دوراً هامًا في الترويج للفكرة، إلا أن الاستعانة بشخصية مشهورة قد ينجح في جذب اهتمام الكثيرين. على سبيل المثال، استعان هاريسون بالممثل الأمريكي ويل سميث، الذي ظهر في إعلان قصير ليؤكد دعمه للقضية وتبرعه بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ دولار من أجل تنقية المياه.

تذكر مثلاً، الإعلانات التي كانت تحث المصريين على التبرع لمستشفى سرطان الأطفال، وكيف كان يتم الاستعانة بشخصيات شهيرة، كالشيوخ والدعاة، ولاعبي الكرة، والفنانين وغيرهم، ولا شك أن هذا الأمر كان يسهم بدور كبير في جذب محبي هذه الشخصيات ومحاولة الاقتداء بهم.

الاستفادة من كل المنابر المفتوحة:

يقول هاريسون "عليك التفكير بعقلية الجهات المانحة"، ومن ثم لابد من استغلال كل الوسائل المتاحة للترويج للفكرة، كوسائل الإعلام، ومواقع الإنترنت، وشبكات

التواصل الاجتماعي (كالفيس بوك وتويتر واليوتيوب وغيرها). كما تفيد التقارير المصورة والأفلام التسجيلية القصيرة في ذلك كثيرا، فقد قام هاريسون بتصوير أكثر من ٢٠٠ مقطع فيديو للمشروعات التي تم تنفيذها، وقصص للمستفيدين من هذه المشروعات حول العالم[1].

✍ العادات الست للرواد الاجتماعيين الأكثر فعالية

على غرار كتاب "العادات السبع للناس الأكثر فعالية"، لستيفن كوفي، كتب تشارلز تساي عن العادات الست للرواد الاجتماعيين الأكثر فعالية.

يتساءل تساي عن سبب نجاح أو إخفاق الرواد المجتمعيين..

فيقول: إن هناك العديد من العوامل التي تسهم في النجاح أو الفشل، من أهمها الفكرة نفسها، والتوقيت، وأحيانا الحظ، وكذلك فريق العمل المساعد.

في البداية نصنع عاداتنا، ثم تقوم هي بالتحكم فينا (تشارلز تساي)

إلا أن العامل الأكثر أهمية هو العادات التي يتمتع بها هؤلاء الرواد. ومن ثم يضع أهم هذه العادات التي تسهم في نجاح الرواد الاجتماعيين، وهي:

- **تطوير الحلول:**

فمن عادة الرائد المجتمعي ألا يكتفي بإحداث ضجة حول قضية، ثم يطلب التبرعات ويجمع التوقيعات من المهتمين بهذه القضية، بل يأتي بحلول جديدة

---

(1) راجع:
Lou Dubois, How to Become a Social Entrepreneur, Inc. Magazine, New York, May 2, 2011, Link.

تكسر الأنماط التقليدية وتغير في النظم السائدة. فهم دائمًا ما يتساءلون: "كيف يمكن للأشياء أن تكون أفضل؟".

- **حساب العائدات:**

الرائد الاجتماعي الناجح يعرف جيداً الفرق بين المخرجات Outputs والعائدات Outcomes. على سبيل المثال، ليس الرائد الاجتماعي من يقوم بتوفير أكبر عدد من فرص العمل للعاطلين، بل هو من يكون له أكبر تأثير في تغيير حياة هؤلاء العاطلين، فالمعيار ليس كميًا بل كيفيًا، يتمثل في القيمة الاجتماعية التي نجح في إضافتها.

فالرائد الاجتماعي دومًا يسأل نفسه: كيف يمكنني أن أجعل الناس أكثر ثراءً، وصحة، وسعادة...؟ ويقيس نجاحه بالعائدات النوعية وكيفية تحسين أحوال الناس وتغيير المجتمع، لا بأعداد المستفيدين من فكرته.

- **صنع نماذج للتغيير:**

الرائد الاجتماعي يعرف جيداً أن الحلول (الفكرة المبدعة) لا تؤدي مباشرة للتغيير بشكل تلقائي، بل تحتاج لعمليات ومجهود طويل لإنشاء قوالب للتغيير. فلا يمكن تغيير المجتمع بمجرد طرح الفكرة، بل لابد من اتباع نموذج إيجابي لإحداث التغيير.

- **المشاركة لا الاستبعاد:**

فالرائد المجتمعي الناجح من عاداته ألا ينفرد بتنفيذ الفكرة، بل يشارك غيره في تنفيذها، ولا يمارس أسلوب الاستبعاد، بل الاحتواء. وبالتالي يشارك من

يستفيدون من فكرته في تنفيذها، كمالكين وليسوا كمستفيدين. على سبيل المثال، البروفيسور محمد يونس، تعامل مع المقترضين من "بنك الفقراء" على أنهم مالكون للبنك ومشاركون فيه، وبالتالي كل منهم يهتم بأمره كما لو كان مشروعه الخاص.

امشِ وحيدًا إن أردت أن تكون سريعًا، وامشِ مع فريق إن أردت أن تصل بعيدًا (مثل إفريقي)

- **تفكير بعيد المدى:**

الرائد الاجتماعي يؤمن أن التغيير الحقيقي يحتاج لسنوات طويلة؛ ومن ثم فهو يضع خططًا مستقبلية بعيدة المدى. لا ينظر أسفل قدميه ويستعجل النتائج. بل يتساءل: ما هي الحلول التي نحتاجها على مدى عشر سنوات أو عشرين سنة؟[1]

إذا كنت تخطط لسنة فاغرس بذرة.. وإذا كنت تخطط لعشر سنوات فازرع شجرة.. وإذا كنت تخطط لمئة سنة، فعَلِم الناس، فعندما تزرع بذرة واحدة فإنك تحصد محصولًا واحدًا وعندما تُعلم الناس تحصد مئة محصول. (كونفوشيوس)

- **الاستفادة من الموارد:**

الرائد الاجتماعي يعرف جيداً أن المستثمرين لا يمولون الأفكار، بل النتائج؛ ومن ثم فهو واثق أن كتابة خطة مشروع محترفة لن تجذب رؤوس الأموال لتمويل فكرته؛ لذا فإنه يحسن الاستفادة من موارده المتاحة، لكي يبدأ الخطوة الأولى،

---

(1) انظر:
Charles Tsai, **the 6 Habits of Highly Effective Social Entrprenures**, Social Creatives, on Link.

وحين يجد غيره أن الفكرة نجحت سيدخلون بقوة، بل ربما يعرضون هم عليه المشاركة في تمويل فكرته دون أن يطلب ذلك.

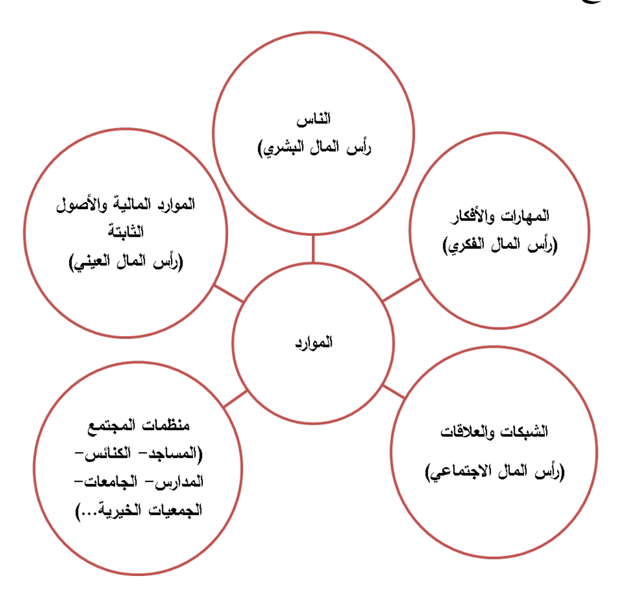
وجميع الرواد الذين عرضنا لهم في هذا الكتاب بدأوا بموارد محدودة بأنفسهم، ثم في الخطوة التالية دخل ممولون وجهات مانحة على الخط بعد أن رأوا مقدار النجاح الذي تحقق. فالرائد الاجتماعي يستخدم النجاح ليصنع نجاحات أكثر.

افعل ما تستطيع.. بما تملكه.. أينما تكون (تيدي روزفلت)

لكن ما هي الموارد التي يمكن للرائد الاجتماعي أن يستفيد منها؟

الرائد الاجتماعي يستفيد من كل موارده:

رأس المال البشري، رأس المال العيني، رأس المال الفكري، رأس المال الاجتماعي، ومنظمات المجتمع.



إذن العادات الست للرواد الاجتماعيين الأكثر فعالية تتلخص فيما يلي:

تطوير الحلول، التي تؤدي إلى عائدات، باستخدام نماذج للتغيير، بالمشاركة دون الاستبعاد، وبالاستفادة من الموارد المتاحة، على المدى البعيد.

في النهاية أذكرك بأن توثق تجربتك، لكي يستفيد منها الآخرون، وقد يفيدك عمل فيلم تسجيلي قصير حول فكرتك وكيفية تنفيذها ومقدار النجاح الذي حققته، أو إعداد كتاب مصور يشرح فكرتك ويعرض لتجربتك. وقم بمشاركة قصتك مع غيرك، واكتب الدروس التي استخلصتها من تجربتك، أو أخطاء وقعت فيها ليتجنب الآخرون الوقوع فيها.

استخدم المواقع الشخصية، والمدونات، وصفحات الفيس بوك، وقنوات اليوتيوب لتدوين تجربتك ونقلها للآخرين، واجعلها صدقة جارية لك، أو علما ينتفع به، يبقى في صحيفتك حتى بعد أن تفضي إلى ربك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله**"[1].

✍ شجرة الفقراء التي أحيت فقيرات المغرب

هي رائدة اجتماعية ومبدعة مغربية، نجحت بفكرتها في تعظيم موارد بيئتها الفقيرة، من خلال الاستفادة من مزايا إحدى الأشجار النادرة التي لا تنمو إلا في المغرب. وهذه إحدى السمات الأساسية للرائد الاجتماعي التي أشرنا إليها من قبل.

(1) أخرجه مسلم.

إنها العالمة المغربية الدكتورة زبيدة شروف، التي تنقلت ما بين مختبرها في الجامعة والريف المغربي في الصحراء، حتى تمكنت من تطوير تقنية خاصة لاستخراج زيوت صحية وتجميلية من شجرة "الأرجون"، وهي شجرة برية تنمو وحدها، وتشبه حبتها حبة التمرة.

تعمل د. شروف حاليًا، أستاذة في كلية العلوم بجامعة محمد الخامس في الرباط، فضلًا عن رئاستها جمعية ابن البيطار لتنمية النباتات الطبية. كما تعمل مع الحكومة المغربية لدعم تولي المرأة مراكز القيادة في التنمية القروية والمستدامة.

توصلت الدكتورة زبيدة من خلال أبحاثها إلى وجود مواد جزئية فريدة في زيت الأرجون، مثل عناصر مضادة للميكروبات ومضادة للأكسدة؛ ومن ثم راعها أن هذه الشجرة التي تعد ثاني أكثر أنواع الأشجار شيوعًا في المغرب، قد اختفى ثلثها تقريبا في القرن الماضي، وبالتالي يمكن أن تفقد الثروة كلها خلال عشرين عامًا إذا لم يتم إنقاذها.

كما يستخدم هذا الزيت بمزجه مع الطعام والسلاطات؛ حيث لا يتم تسخينه، ويستخدم أيضًا كدواء تقليدي للشعب المغربي. كما يوضع كمنشط في أكل الماشية، ومن ثم أصبحت تعرف باسم شجرة الفقراء.



ودور الشجرة البيئي لا يقل أهمية؛ حيث تمتد جذورها بعمق في الأرض (يصل إلى ٣٠ مترًا) فتساعد على تجديد التربة، وتمنع

التآكل، فتحد من تقدم الصحراء؛ لذلك كانت هذه الشجرة الشوكية، التي تعيش ما يقرب من ١٥٠ إلى ٢٠٠ عام هدفًا رئيسيًّا للدكتورة زبيدة في هذه التجربة[1].

تحتوي بذور جوزة شجرة الأرجون على زيت ذي جودة غذائية عالية فيه نسبة كبيرة من الأحماض الدهنية الأحادية، التي تحافظ على ضبط كوليسترول الدم. كما أنه غني بحمض دهني أساسي، وهو Linoleic acid، الذي يتحول في الجسم إلى بروستا جلاندين، الذي بدوره يشارك في وظائف الجسم مثل المناعة والحرق، ويساعد على تجلط الدم ومنع الالتهابات.

تعاونيات نسائية:

أنشأت الدكتورة زبيدة أول جمعية نسائية للاهتمام بشجرة الأرجون وزيوتها. وسميت هذه الجمعية بجمعية "الأمل لشجرة الأرجون"، وحازت جائزة منظمة "الطعام البطيء" الإيطالية Slowfood Click، التي تأسست في الثمانينيات كحركة تناهض مطاعم الوجبات السريعة، مثل ماكدونالدز، وتشجع على تناول الطعام الجيّد الإعداد، المتألف من مواد غذائية عضوية لا تحوي أية موادَّ كيمياوية ضارة.

أصبحت "تمانار" – البلدة التي يقع فيها مركز الجمعية – عاصمة الأرجون العالمية؛ بل وراجت بها السياحة؛ حيث يزورها يوميًا ما يقرب من مائة سائح. كما أسهمت في توفير مشروعات أخرى للنساء، مثل: محو الأمية، مشاريع التسويق، وضبط الجودة وغيرها. ومن بين أهم ما قدمته الدكتورة زبيدة لنساء الريف في

(1) راجع مقال: كفاح عارف، عالمة مغربية تستخرج زيوتا صحية من شجرة نادرة، بي بي سي، لندن، ٨ ديسمبر ٢٠٠٦، رابط.

بلادها، هو توفير فرص العمل في تعاونيات تسمى "ترغانين"، يربو عدد أعضائها عن الألفين، تتولى كل امرأة فيها زرع عشرة أشجار أرجون سنويًا.

وتقوم المرأة المشاركة في المشروع بكسر القشرة بيدها، وتستخرج الجوزة من لحم الشجرة، ثم تطحن البذور الداخلية، وتضيف إليها الماء، وتقلبها باستمرار، فينفصل الزيت طافيًا على الماء. ويستهلك لتر الواحد من الزيت ٣٠ كجم من الثمر، تحتاج إلى ١٥ ساعة عمل. وقد استخدم العصر اليدوي لفترة طويلة، حتى بدأت الميكنة الحديثة تدخل إلى هذه العملية، فوفرت كثيراً من الجهد والوقت.

في البداية واجهت التعاونيات معارضة شديدة من بعض الرجال، واتُهِمت شروف بإخراج المرأة البدوية من بيتها، لكنها استطاعت فيما بعد، تدريجيًا، إقناع الرجال بضرورة خروج المرأة لمساعدة الرجل في تنمية الاقتصاد وإدرار الدخل للأسرة[1].

بعد الاهتمام بإنشاء الجمعيات المحلية، وانبثاق جمعيتين أخريين من جمعية الأمل، قابلت الدكتورة زبيدة مشكلة التسويق؛ فأنشأت شركة متخصصة في تصدير واستيراد زيت الأرجون في كندا للمساعدة في التسويق، وهي تنتج مستحضرات تجميل طبيعية، مثل: مرطبات الشفاه، والدهانات الواقية من الشمس، والصابون، كما تقوم بتعبئة زيت الأرجون الطبيعي بدون إضافة أية مواد حافظة أو روائح صناعية. وقد لاقت هذه المنتجات اهتمام العديد من النساء في أوروبا وأمريكا

---

(1) راجع: مقال بعنوان "مغربية تستخرج زيوتًا صحية من شجرة الأرجون النادرة" منشور على موقع موهوبون.نت، بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨، على رابط.

وجنوب أفريقيا. كما حصلت هذه المنتجات على موافقة الصحة الكندية وعلامة الجودة الفرنسية[1].

كان من نتائج هذه التجربة أيضا، إضافة اليونسكو شجرة الأرجون إلى قاعدة العالم التراثية التي يجب المحافظة عليها عام ١٩٩٩. وقامت IDRC International Development research بمشروع بحثي تمويلي للمحافظة على الشجرة، ولتحسين وضع المرأة الصحراوية.

كما حصلت الدكتورة زبيدة شروف على جائزة البنك الإسلامي حول "مساهمة المرأة في التنمية" للعام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، وذلك مناصفة مع السيدة سيدون راماتون من النيجر. وقد فازت شروف بمبلغ ٢٥ ألف دولار أمريكي تقديراً لجهودها المميزة وخبراتها الاستثنائية وأبحاثها العلمية، في مجال تطوير استخدام ومعالجة وإنتاج زيت الأرجون، مع المحافظة على البيئة، وسعيها من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية للمرأة الريفية، بزيادة قدراتها الإنتاجية لهذا النوع من الزيوت[2].

الرؤية من دون تنفيذ مجرّد حلم والتنفيذ من دون رؤية مجرّد مضيعة للوقت، أما الرؤية والتنفيذ مجتمعان، فيمكن أن يغيرا العالم. (نيلسون مانديلا)

✍ أكاديمية الحفاة.. التنمية تحت أقدام الفقراء

هو رائد اجتماعي آخر، لكنه مواطن عادي من الهند.

---

(1) انظر: نهى سلامة، شروف.. بطلة لشجرة الفقراء، مقال منشور على موقع أون إسلام، بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠٠٢، على رابط.

(2) راجع: وفاء باداود، "سيدتان من المغرب والنيجر تتقاسمان جائزة مساهمات المرأة في التنمية"، **صحيفة عكاظ**، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة، العدد ٣٦٢١، ١٧ مايو ٢٠١١.

إنه "بانكر روي" ، الذي بدأ بفكرة بسيطة ما لبثت أن تحولت إلى أكاديمية علمية قائمة على نهج تعليمي جديد خارج التعليم النظامي. نجح في تحويل العاطلين عن العمل في المناطق الريفية الفقيرة إلى أطباء ومهندسين ومتخصصين في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ساهموا في تطوير قراهم الفقيرة، دون أن يشغلهم الحصول على شهادات علمية.

بعد تخرجه من الجامعة عام ١٩٦٧، سافر روي إلى قرية تيلونيا بولاية راجستان للإقامة والعمل، فقوبل بسيل من التساؤلات من أهل القرية، من نوعية: هل أنت هارب من الشرطة؟، هل أنت مريض؟، هل فشلت في دراستك؟، هل فشلت في الحصول على وظيفة؟

تعجب روي من هذه الأسئلة، لكن زال تعجبه حين علم أن شباب هذه القرية الفقيرة يغادرونها، وينزحون إلى المدن من أجل الحصول على فرص عمل؛ لانعدام فرص العمل في هذه القرية، ولشدة الفقر، ومن ثم لم يتبق في القرية إلا العاجزون والشيوخ والنساء والأطفال الذين يسيرون في الطرقات حفاة بلا أحذية، دليلاً على شدة الفقر، ومن ثم فهم عاجزون عن مواصلة تعليمهم في المدارس النظامية؛ لذا تشهد هذه القرى أكبر نسبة من التسرب من التعليم.

ويظل هؤلاء الحفاة أميين أو شبه أميين؛ مما يعجزهم عن الحصول على فرص عمل، وبالتالي يدخلون بغير إرادتهم في دائرة البطالة، ويقضون أوقاتهم في التسكع

والتسول، ويفقدون كل الأمل في أن يحيوا حياة كريمة داخل قريتهم، أو يضطرون للهجرة إلى المدن[1].

فكر روي في أن الفقر لابد ألا يقف عائقا أمام التعليم، وأن البرامج التنموية لا تحتاج إلى متخصصين أكاديميين، بقدر ما تحتاج إلى أناس لديهم مواهب لم تكتشف فقط لمجرد عدم حصولهم على شهادات متخصصة.

ومن هنا فكر في إنشاء أكاديمية الحفاة Barefoot College في فبراير ١٩٧٢، مستهدفًا أفقر الفقراء الذين لا يملكون أية بدائل، سوى المعرفة المهارية التي تحتاج لصقل، وقامت العملية التعليمية في هذه الأكاديمية على فكرة التجربة والخطأ، على أساس أن ارتكاب الأخطاء يعلم التواضع والفضول والمغامرة، ومن ثم يصبح الجميع متساوين. وقد فتحت الأكاديمية الباب للتدريب والتعلم من أصحاب الخبرات وتبادل المعرفة؛ لذا فإن التعليم يظل مستمرا داخل الأكاديمية.

بدأ روي مشروعه في مقاطعة راجستان Rajasthan التي تقع جنوب غرب الهند، وتضم ٣٧٨٩٠ قرية تعاني من أزمات الفقر والجفاف والمرض. ويعمل أغلب سكانها بالزراعة. وكان هدف المشروع في البداية توفير المياه الصالحة للشرب والعناية الصحية ونشر التعليم وبناء الطاقة. وبمرور الوقت، تطورت الفكرة وأصبحت أكاديمية كبيرة على مساحة ٨٠.٠٠٠ متر مربع، وتحتوي على عدد من الوحدات، من بينها مساكن، ومكتبة، وبيوت ضيافة، وغرف طعام، ومعامل

---

(1) انظر:
John Elkington, **Empowering the Rural Poor to Develop Themselves, innovations**, Special Edition for the Skoll World Forum, 2009, p.104.

تحاليل، ومسرح مفتوح، ووحدة تدريب، ومكتب بريد، وأخيراً مقاهي للإنترنت يستفيد منها حوالي ١٢٥ ألف شخص.

تعمل الأكاديمية اليوم في ١٣٠٠ قرية في ٨٠ دولة حول العالم. ويستفيد من التدريب فيها أكثر من مليوني شخص حول العالم.

تستلهم الأكاديمية أفكار غاندي حول نمط الحياة وأخلاقيات العمل، التي تدور حول ضرورة استخدام معارف ومهارات الفقراء لتطوير القرى التي يسكنونها بدلاً من الاعتماد على الأيدي الخارجية. وطبقت الأكاديمية هذا الفكر حيث استغلت مهارات الدارسين بها في تطوير قراهم، من خلال بناء منازل للمشردين، وجمع مياه الأمطار بطرق مبتكرة من أجل الحفاظ عليها في المناطق التي تعاني من ندرة المياه الصالحة للشرب، وغير ذلك من الوسائل التي تسهم في تحسين نوعية حياة الفقراء.

من أجل ذلك وضعت الأكاديمية شروطًا في الطلاب الذين يتم قبولهم فيها، ومن أهمها الفقراء الذين ينتمون إلى مجتمعات ريفية محرومة من الخدمات، ولديها نسبة مرتفعة من الأمية، ومع ذلك لديهم الإصرار على تطوير مهاراتهم واستغلالها لتحسين أوضاع مجتمعاتهم وانتشالها من الفقر؛ لذا لا تقبل الأكاديمية بين صفوف متعلميها أو معلميها، الذين يحملون الشهادات الأكاديمية ويدّعون أنهم خبراء، أو الذين يريدون العمل في مكاتب، ولا يرغبون في ممارسة العمل بأيديهم، كما لا تقبل الذين يفتقرون إلى الشجاعة والمخاطرة والابتكار.

حتى اليوم، واصلت الأكاديمية عملها على مدى أربعة عقود، مع التركيز على توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية للفقراء. وتضم حاليًا عدة مشروعات من بينها:

- **مشروع المركز الطبي:**

الذي بدأ كمستوصف صغير عام ١٩٧٣ ليقدم خدمات مجانية للقرى، واليوم أصبح هناك أكثر من ٢٠٠ مركز صحي يخدم قرى الهند، وفي كل قرية على الأقل يوجد مشرف صحي. وتم تدريب هؤلاء الأفراد على معالجة الحالات الحرجة، وتدريبات التنفس الصناعي، وتزويد أهالي القرى بالمعلومات الطبية الأساسية، التي تشمل العادات الصحية السليمة وأهمية التطعيم وتوقيتاته، كما يقوم هذا الفريق بزيارة القرى بشكل منتظم لإجراء الفحوصات الطبية الروتينية.

- **مشروع مأوى المشردين:**

قام المعماريون الحفاة من خريجي الأكاديمية ببناء ٢٠٠ منزل للمشردين، مستفيدين من الدعم المالي من الحكومة، باستخدام أدوات بسيطة. ويضم المسكن أماكن للنوم والطهي. أما سطح المنزل فصمم للاستخدامات المتعددة منها التجفيف. واستفادت ٥٠ ألف منطقة ريفية فقيرة من هذه المنازل، ولم تستعن الأكاديمية بمهندسين أو معماريين أو رسامين، وإنما قام المعماريون الحفاة بكل أعمال التشييد.

- **مشروع العناية بالأم والطفل:**

تم تدريب عدد من السيدات على القيام بدور المولِّدة (الداية)، للقيام بعدة مهام منها إجراء الكشف الدوري الشهري خلال الحمل، والتوعية بأهمية التغذية الجيدة، وتدريب السيدات على طريقة الولادة المناسبة، والعناية اللازمة قبل وبعد الولادة. وفي حالات الولادة المتعسرة تقوم المولدة باصطحاب السيدة إلى المستشفى.

- **مشروع تنمية البيئة القاحلة:**

بسبب الإفراط في الرعي الجائر أصبحت البيئة في الريف الهندي جرداء، ونتج عن ذلك لجوء النساء والفتيات إلى المشي آلاف الكيلومترات للبحث عن المياه؛ لذا قامت الأكاديمية بزرع شتلات من الأشجار المقاومة للجفاف، لمعالجة آثار البيئة الجرداء، من خلال إستراتيجية قائمة على استخدام الطرق التقليدية لتخزين مياه الأمطار، وتركيب المضخات اليدوية، بالإضافة إلى تعبئة جهود الأفراد للمحافظة على الصحراء. وفي عام ١٩٨٤ تم اختيار ١٠٤٢ شخصا ريفيًا من الأميين وشبه الأميين، بينهم ٣٩ امرأة، من الحفاة، لتدريبهم على تركيب وإصلاح وصيانة المضخات اليدوية، وهذه المشاريع تؤكد على أن استخدام الأساليب والمهارات التقليدية يمكن أن يسهم في تقديم حلول طويلة الأمد.

اختارت جريدة التايمز بانكر روي ضمن الشخصيات المائة الأكثر تأثيرًا لعام ٢٠١٠.

- **استغلال الطاقة الشمسية :**

قامت الأكاديمية بمشروع رائد لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في القرى النائية منذ عام ١٩٨٩ . وبذلك أصبحت الطاقة الشمسية متاحة للمجتمعات الفقيرة والمهملة. والفكرة كلها تدور حول فك طلاسم وتعقيدات ما يتعلق بالطاقة الشمسية، بحيث يقوم رجال ونساء أميون وشبه أميون في المناطق الريفية بكل عمليات التصنيع والتركيب والصيانة لوحدات الإضاءة الشمسية، دون الاستعانة بالمهندسين والخبراء المتخصصين.

يقوم أفراد القرية بإبداء رغبتهم في استخدام الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء في قريتهم، فيجتمعون معا ويساهم كل بقدر ما يستطيع، ويقوم الأكاديميون الحفاة بكل أعمال الإنشاءات، التي تمول من رسوم شهرية يدفعها أهالي القرية حتى أفقر الفقراء منهم ليشعر كل شخص أنه مساهم في المشروع ويمتلك نسبة منه. والأمر ليس مكلفًا؛ إذ إن كل أسرة تحسب ما تنفقه فعليًا كل شهر على الكيروسين والشموع والبطاريات والخشب والفحم، وتقوم بدفعه للمشروع، فتحصل بذلك على طاقة نظيفة بدلاً من الطرق البدائية للإنارة والوقود والتي تضر بالصحة والبيئة. وقد نجح هذا المشروع حتى الآن في توليد الكهرباء ٨٢٠.٠٠٠ كيلو واط، استفادت منه القرى الريفية في ١٦ ولاية هندية. كما استفادت ١٨.٠٤٧ أسرة في ٩٧ دولة من أنظمة الطاقة الشمسية المثبتة. وكان التحول نحو الطاقة الشمسية سببًا في تجنب ٤٠٢٠ جرام من انبعاثات الكربون الضارة عن طريق استبدال الكيروسين بالطاقة الشمسية كمصدر للطاقة النظيفة للضوء والحرارة والطهي.

- **مشروع المدارس الليلية:**

قامت الأكاديمية بإنشاء أكثر من ٢٥٠ مدرسة يلتحق بها سنويًا نحو ٧٠٠٠ طفل، وتم تشكيل عدة لجان، كل لجنة مسئولة عن ١٠ قرى، تتولى الحسابات وإدارة شئون الحياة اليومية في المدارس، من حيث شراء المواد التعليمية، وتولي عمليات الصيانة، وتشجيع الأمهات على إرسال الأطفال إلى المدارس، وتوفير المكتبات المتنقلة من قرية إلى قرية، مما يساعد على إرساء عادة القراءة لدى طلاب المدارس الليلية. وهذه المدارس يتم إضاءتها بالإنارة الشمسية التي نفذها المهندسون الحفاة، الذين لا يقتصر عملهم فقط على إصلاح المصابيح، وإنما مساعدة الأسر في الحصول على الطاقة الشمسية، وإنشاء محطات لإنارة الشوارع.

"كنا ثلاثة إخوة، لم يكن في عائلتنا من يعرف القراءة والكتابة. ولم يكن لنا أمل في الحصول على أي فرص عمل.
ومنذ التحاقي بالأكاديمية عام ١٩٧٧، عملت في نقل المياه للمنازل على ظهر الدواب، وقمت بتربية الدجاج، وشاركت في زراعة الحبوب الغذائية في الأكاديمية، وكنت أنقل الطلاب من بيوتهم إلى المدارس الليلية بواسطة الجرار.
وفي عام ١٩٨٦ شاركت في بناء المركز الجديد، كنت أشرف على عمال البناء.
مازلت حتى اليوم أجهل القراءة والكتابة، لكن ذلك لم يقلقني، طالما تعلمت في الأكاديمية مهارات الحياة التي مكنتني من كسب الدخل.
اليوم بفضل أكاديمية الحفاة، جميع أطفالنا التحقوا بالمدارس".
(بانوارجات أحد الأكاديميين الحفاة)

- **العناية بالصحة:**

يهدف قسم الرعاية الصحية بأكاديمية الحفاة إلى توفير الخدمات الصحية الأساسية لأكثر من ١٥٠ قرية في ولاية راجستان، من خلال فريق من الأطباء الحفاة،

والعاملين الصحيين والقابلات والأطباء وأطباء الأسنان من ذوي الخلفيات التعليمية الضئيلة أو المعدومة.

ومنذ عام ١٩٧٣، حصل أكثر من ١٤٤٢ من الرجال والنساء في الريف على مصدر للرزق، من خلال البرامج الصحية والعلاجية والوقائية. وقد أدى ذلك إلى تخفيض هجرة السكان الريفيين إلى المدن، كما قلل من اعتماد المجتمعات الريفية على المساعدات الخارجية.

- **مشروع تنمية المرأة:**

تفتقر المرأة في الريف الهندي إلى الحرية؛ إذ لا يُسمح لها بالخروج من المنزل إلا لأغراض جلب مياه الشرب والظروف الضرورية، الأمر الذي انعكس على المجتمع في انخفاض معدلات القراءة والمعرفة بين النساء، اللاتي تقبلن هذا الوضع باستسلام.

لذا فقد عمدت الأكاديمية إلى تدشين برنامج لتنمية المرأة تضمن محاور عدة، من بينها توعية المجتمع بأهمية دور المرأة في التنمية، والتوعية بالحقوق القانونية والصحية للنساء، وتوليد الدخل للنساء، حيث وفرت فرص عمل للسيدات من داخل بيوتهن، من خلال حرفتي التطريز والحياكة. وقد استطاعت ٣٠٠ امرأة الحصول على دخل مناسب عن طريق هذه الحرفة، بالإضافة إلى التدريب على مهارات التسويق.

واليوم أصبح للمرأة الريفية الهندية أنشطة متعددة، فهي عضوة في الإدارة، كما تشارك في إعداد المخيمات، وفي التوعية. وخلال الأربعين عامًا الماضية انتشرت أفرع الأكاديمية في أكثر من ١٣٤ ولاية هندية، بل ويشارك الأكاديميون الحفاة في

تدريب الفقراء في بلدان أخرى كأفغانستان، وأثيوبيا، وإندونيسيا، وسيراليون، والعديد من الدول الأفريقية.

وقد نالت الأكاديمية جائزة أغاخان للعمارة التي تنظمها "شبكة أغاخان للتنمية"، وفاز بها مشروع "المعماريون الحفاة"، الذي يهدف للحفاظ على أساليب الهندسة المعمارية التقليدية من الاندثار وتطويرها لتناسب متطلبات العصر، وكذلك جائزة من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية[1].

فطومة أبو بكر إبراهيم،
فتاة إثيوبية في العشرين من عمرها، تعيش بقرية بيهيل. وهي واحدة من مهندسي الطاقة الحفاة. تركت المدرسة في المرحلة الابتدائية، وبفضل الأكاديمية، أصبحت الآن تمتلك ثلاثة رؤوس من كل من البقر والماعز والإبل، تقوم بتربيتها على هكتارين من الأرض. ومنذ يوليو ٢٠٠٦ قامت فطومة بتركيب ٩٠ وحدة لتوليد الطاقة الشمسية، و٩٠ مصباحا شمسيا، كما تدير ورشة عمل إلكترونية في قرية بيهيل الريفية والقرى المحيطة بها.

عواطف عبد الرحمن
امرأة في الخامسة والعشرين، تعيش في قرية بنشيانجول في إثيوبيا، لديها ثلاثة أطفال. منذ يوليو ٢٠٠٦ قامت بتركيب وصيانة وإصلاح ٨٠ وحدة طاقة شمسية في قريتها والقرى المجاورة.

أميناتا وليت
(٤٠ عاما)، من مالي، وحاجة وليت (٣٢ عاما)، كلتاهما أرملتان. قامتا معا بإدخال الطاقة الشمسية في ٩٢ منزلا في القرية في ١٠ أيام فقط، وبذلك أصبحت قريتهما أول قرية في مالي تدخلها الكهرباء الشمسية على يد نساء.

- آجي كاميرا (٣٠ عاما)، من قرية كافيننج بجامبيا، متزوجة ولديها ثلاثة أطفال، خرجت من المدرسة في الصف الأول الإعدادي، اليوم أصبح لديها

(1) **Ibid**., p.p. ١٦٣ - ٩٧, and Link.

حظيرة تضم ٣٠ ماعزاً وبقرة و٤ دجاجات، قامت بتركيب وحدات طاقة شمسية في ٤٠ بيتًا في أسبوع واحد.

نانسي كانو

(٤٠ عاما)، تعيش في قرية كونتالين بسيراليون، لديها ٦ أطفال، وهي شبه أمية. بيدها وحدها أضاءت قريتها المكونة من ٣٥ بيتًا ، وكانت أول مهندسة حافية للطاقة الشمسية في سيراليون.

الفصل الرابع
الريادة الاجتماعية في الإسلام

آثرنا أن نختتم هذا الكتاب بالحديث عن الريادة الاجتماعية في الإسلام، ليكون مسك الختام. وكما أشرنا في المقدمة، فإن حداثة نشأة المفهوم في الغرب لا تعني غياب الريادة الاجتماعية على مستوى الحركة والتطبيق في العالم الإسلامي. كما لا تعني أننا يجب أن نستبعد المفهوم على أساس أنه أحد منجزات الغرب، وذلك لعاملين أساسيين: أولهما أن الإسلام حثنا على الأخذ بتجارب الآخرين والاستفادة منها، وثانيهما أننا لو نظرنا في حضارتنا الإسلامية لوجدنا حركة ريادية واسعة على مستوى الحركة والفعل، قبل اشتقاق المفهوم وبلورته في الدراسات الأكاديمية. من هنا فإن الالتفات إلى النماذج الغربية لا يعني تمجيدها أو التخلي عن هويتنا، بل هو سعي نحو أخذ كل ما هو مفيد، لنهضة أمتنا، مع استلهام تجاربنا الرائدة في الحضارة الإسلامية، والتي قد تصلح للبناء عليها والتطوير الفعال، كي تعود الريادة الاجتماعية لعالمنا العربي والإسلامي، بما يتلاءم مع حاضرنا الذي يموج بالتغيرات المتسارعة.

المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق. (علي بن سهل)

يكمن جوهر الريادة الاجتماعية في روح المبادرة. والمتأمل في الأديان والحضارات المختلفة سيجد أنه ما من دين اهتم بإيقاظ الهمم والحث على المبادرة مثلما فعل الإسلام.

ومما يدلل على ذلك، ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من ألفاظ تحض على المبادرة، كالمسارعة والمسابقة، مع تكرار يوحي بأهمية المبادرة. والمسارعة إلى الشيء تعني عند أهل اللغة المبادرة إليه، وسارع بمعنى بادر[1]. وهناك العديد من الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ منفردة ومجتمعة، ومن بينها:

- أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ [المؤمنون: ٦١].
- فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ [البقرة: ٤٨].
- وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ [آل عمران: ١٣٣].
- وفي وصف بعض مؤمني أهل الكتاب: يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [آل عمران: ١١٤].

هذه الآيات وغيرها تشجع الإنسان على التطلع نحو الريادة والأولية في طريق الخير والصلاح. فهناك الكثير من الآيات التي تمدح الأولية، كقوله تعالى قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ [الأنعام: ١٤]، وقوله تعالى وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ [النمل: ١٢]، وأيضاً سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [الأعراف: ١٤٣]. والأول هو ابتداء الشيء.

أما في السنة النبوية المطهرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: بادروا بالأعمال[2]، كما قال: إن لله تبارك وتعالى خزائن من الخير مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لمن جعله مغلاقًا للخير مفتاحًا للشر[3]. والمفتاح

---

(1) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٣٠٩.
(2) حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(3) رواه سهل بن سعد الساعدي، وقال الألباني: حديث حسن.

هو الذي يبادر بالفعل ويفتتحه ويبدأ به، وفاتِحَة الشيءِ: أوَّلُه، ومبتدؤه. وافتتح العمل أي بدأه[1].

كتب محمد بن سمرة السائح رسالة إلى يوسف بن أسباط، يحذره فيها التسويف، فكان مما قال:
وبادِر يا أخي فإنك مبادَر بك، وأسرع فإنك مسروع بك، وجدّ فإنّ الأمر جد، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت، وقصّرت، وفرّطت، وجنيت، وعملت، فإنه مثبت محصى، فكأنك بالأمر قد بغتك، فاغتبطت بما قدمت، أو ندمت على ما فرطت.

وعن جرير بن عبد الله قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم حاجة، فحثَّ الناس على الصدقة فأبطئُوا عنه، حتى رُؤي ذلك في وجهه، قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصُرَّة من وَرِق (دراهم)، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا، حتى عُرف السرور في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن سنَّ في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده كُتب له مثل أجر مَن عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومَن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فعُمل بها بعده: كُتب عليه مثل وزر مَن عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء[2]. وبهذا فقد ندب الإسلام إلى المبادءة بالخير، فهذا الأنصاري هو الذي بادر بالفعل ففتح للآخرين بابا، تبعه إليه الناس، فنال أجر كل من عمل مثل فعله.

(1) مجمع اللغة العربية، **مرجع سابق**، ص ٤٦٠ - ٤٦١.
(2) حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه، عن جرير بن عبد الله.

وقد حث الإسلام على المسارعة في الخيرات. ويشمل الخير كل أنواع البر والإحسان، فالخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء[1]. ويندرج تحت مفهوم الخير كل عمل صالح فيه إحسان إلى الناس أو حتى إلى الدواب. ولا يقتصر فعل الخير في الإسلام على المسلمين فقط، بل إننا مأمورون بفعل الخيرات مع جميع الناس، بغض النظر عن معتقداتهم أو أجناسهم أو ألوانهم، لقوله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا [البقرة: ٨٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكره فغفر الله له[2].

فهذا الرجل المبادر نال مغفرة الله بإزالته الأذى من طريق الناس.

✍ كن الأول!

عني العلماء المسلمون في الحضارة العربية بمفهوم الأولية والمبادأة (المبادرة) حتى إن العصر العباسي الأول شهد ولادة فن جديد من فنون التاريخ وهو (علم الأوائل) على يد أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني المتوفي (٢٢٥هـ/ ٨٤١م). وقد عرف القلقشندي هذا العلم في كتابه (صبح الأعشى) بقوله: "معرفة مبادئ الأمور المهمة". أما حاجي خليفة فقد قال عن علم الأوائل في كتابه "كشف

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، مجلد ٢، جزء ١٥، ص ١٢٩٨.
(2) حديث صحيح، رواه البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الظنون" ما يلي: "هو علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب. وموضوعه وغايته ظاهرة. وهذا العلم من فروع التواريخ والمحاضرات"[1].

إذا استطعت ألا يسبقك أحد فافعل. (وهيب بن الورد)

وحين نتأمل كثيراً من المشروعات الرائدة أو الإنجازات العملاقة، نجد أن وراءها شخصاً مبادراً، ألهمه الله هذه الفكرة فاستصوبها وسارع إلى تنفيذها. نتذكر مثلا ما ورد في سبب تأليف أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وهو صحيح البخاري، فقد روي عن البخاري قوله "كنا عند إسحاق بن راهويه؛ فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فوقع ذلك في قلبي؛ فأخذت في جمع الجامع الصحيح"[2]. فهذه المبادرة من الإمام البخاري أفادت الأمة الإسلامية لقرون متواصلة، وحفظت الكثير من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم، رأينا نموذجين لرجلين، كان لدى كل منهما فكرة رائدة بادر بتقديمها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يمنعهما كون الرسول موحى إليه أو معصوماً من الخطأ، بل سارع كل منهما للأخذ بزمام المبادرة وطرح الفكرة التي قادت إلى النصر:

---

(1) انظر: حسن الصفار،" المبادرة وإستباق الخيرات"، **مجلة النبأ**، بيروت، العدد ٥٩، يوليو ٢٠٠١.

(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، دار طيبة، الرياض، ١٤١٥هـ، الجزء الأول، ص ٩٣.

الأول هو الحباب بن المنذر الذي طرح فكرة النزول عند بئر بدر في غزوة بدر، وكانت سببًا للنصر. **والثاني** هو سلمان الفارسي الذي قدم فكرة فارسية بحفر خندق حول المدينة المنورة في غزوة الأحزاب، وقادت هذه الفكرة أيضًا إلى النصر.

دعونا نتخيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستمع لكليهما، ولم يأخذ بفكرتيهما، ماذا كان يمكن أن يحدث؟

لا أريد التحدث عن نتائج المعركة في كلتا الحالتين، ولكن أريد الحديث عن وقع ذلك على الصحابة وتأثيره على نفسية هذين الشخصين المبادرين. بالتأكيد لو فعلها لكان قد قتل روح المبادرة والإبداع في نفوس أصحابه، وجعلهم قانعين بالاتباع الأعمى دون بذل الجهد في التفكير. ولكنه بأخذه بهذه الأفكار قد شحذ الهمم، وندب إلى المبادرة والإيجابية التي دفعت بكثيرين غير هذين الرجلين إلى الأخذ بزمام المبادرة.

قال البارودي:

بادرِ الفرصةَ واحذرْ فوْتَها فبلوغُ العزِّ في نيلِ الفُرصْ

فابتدرْ مسعاك واعلمْ أنّ مَن بادرَ الصيدَ مع الفجرِ قَنَصْ

ولقد شهد تاريخُ الإسلام نماذج حية على المبادرات إلى الخير. فها هو ذو النورين عثمان بن عفان أحد الرواد المبادرين، فحين قال النبي صلى الله عليه وسلم: من يحْفرُ بئر رُومة فله الجنة، حفرها عثمان رضي الله عنه، وورد أنه رضي الله عنه عنه اشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألف درهم فجعلها للمسلمين. وحين قال النبي صلى الله عليه وسلم: من جهَّز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان رضي الله عنه، فقد جاء بألف دينار في ثوبه فصبَّها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم،

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما على عثمان مِن عملٍ بعد اليوم، أو: ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم[1] .

يقول الحسن البصري: "المبادرة عباد الله المبادرة... فإنما هي الأنفاس لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقربون بها إلى الله عز وجل".

وجاء في الصحيحين أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يدخل من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءةَ القمر ليلة البدر. قال أبوهريرة: فقام عكاشة بن محصن الأسدي، يرفع نَمِرَةً عليه، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اجعلْه منهم. ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبقك بها عكاشة[2] . والمتأمل في الحديث الشريف، يجد روح المبادرة التي دفعت عكاشة رضي الله عنه إلى المسارعة بهذا الطلب؛ فنال به الفوز في الدنيا والآخرة.

ويسجل التاريخ الإسلامي أيضًا، كيف كان عبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين في الإسلام، وقد تميز بالإيجابية والمبادرة والمسارعة على الدوام. وهذا موقفه بعد الهجرة، حين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع من الأنصار، فقال سعد لعبد الرحمن بن عوف: أخي أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذه، وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب لك حتى أطلقها وتتزوجها،

---

(1) راجع: حسن أيوب، **الخلفاء الراشدون**، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٣٩ - ١٤٠.
(2) الحديث صحيح، رواه البخاري ومسلم، وهذا أحد ألفاظ مسلم.

فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق. وخرج إلى السوق فاشترى وباع وربح[1].

قال المنذر: سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه: ويحك بادري قبل أن يأتيك الأمر، ويحك بادري قبل أن يأتيك الأمر، حتى كرر ذلك ستين مرة أسمعه ولا يراني. (والأمر هو الموت).

ولم تكن الريادة قاصرة على الرجال دون النساء، فهذه الصحابية أمّ حرام تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثها عن قوم يركبون البحر غُزاةً في سبيل الله: "ادع الله أن يجعلني منهم"، فقال لها **أنت من الأولين**، فكانت منهم، حيث غزت مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، فصرعتها دابتُها فدقت عنقها، وذلك في غزوة قبرص في عهد عثمان رضي الله عنه[2].

✍ مجتمع الريادة

لم تكن المبادرات محصورة في الأفراد، بل كانت سمة أساسية للمجتمع بكامل مؤسساته؛ فمما نلحظه في الآيات الكريمة التي تحث على المسارعة، أن الخطاب فيها موجه بصيغة الجمع لا المفرد، بما يوحي أن المبادرة ليست مطلوبة من الفرد كسلوك شخصي، بل هي مطلوبة من المجتمع ككل، كي تكون سمتاً عاماً له. كما يشير تعبير (يسارعون في الخيرات) إلى عمق حالة المبادرة داخل المجتمع، حتى إن الجميع يتصفون بالمبادرة، لكن هناك منهم من يسارع ويجد في سيره؛ لذا فقد

(1) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، الجزء الأول، ص ٧٦.

(2) **المرجع السابق**، الجزء الثاني، ص ٣١٦.

كان هذا التعبير أبلغ من "يسارعون إلى"؛ لأن المسارعة إلى الشيء تكون من خارجه، بينما المسارعة في الشيء تكون من داخله[1].

ومن أمثلة المؤسسات الرائدة في الإسلام، مؤسسة **الوقف**، التي قامت بدور كبير في حل مشكلات المجتمع، تعبيراً عن روح التضامن الاجتماعي والمسئولية الجماعية.

وقد ظل الوقف على مدى تاريخ الإسلام الأساس الذي قامت عليه أغلب المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا الإسلامية. ومن الأحاديث النبوية الواردة في الحث على الوقف قوله صلى الله عليه وسلم: إن مما يجني المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً نشره أو ولداً صالحًا تركه، أو مصحفا وَرَّثَهُ، أو مسجداً بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه بعد موته[2].

بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا. (علي بن أبي طالب)

من أجل ذلك حين جاء عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له "يا رسول الله إني أصبت أرضًا بخيبر، لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟"، قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق بها عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف[3].

(1) حسن الصفار، **مرجع سابق**.
(2) رواه ابن ماجه والبيهقي في (شعب الإيمان).
(3) صحيح متفق عليه من حديث ابن عون.

وقد أسهم الوقف في حل العديد من مشكلات المجتمع على كافة الأصعدة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والإنسانية؛ لذا نجد تجارب رائدة للوقف امتدت لتشمل دور العبادة والمدارس والمكتبات والمؤسسات الخيرية والصحية والعسكرية وغيرها.

كما حقق الوقف مشاركة فاعلة للقطاع الأهلي في التنمية، ساندت الحكومات في توفير ما يحتاجه المجتمع دون الإثقال على كاهل الدولة. ويكمن الإبداع في الوقف في كونه جمع بين التبرع والاستثمار؛ إذ إنه ينبني في أصله على التبرع، لكنه يستلزم الاستثمار وتنميته من أجل استمراره، مما أدى إلى حركة استثمارية وتنموية واسعة[1]. أيضًا كان للوقف دور بارز في تخفيف البطالة من خلال فرص العمل التي تتيحها المشروعات الوقفية. وساعد الوقف كذلك على توجيه المجتمع نحو الادخار الإيجابي. ومن هنا يمكن القول إن الوقف يعد إحدى الصيغ المبتكرة لتنمية المجتمعات الإسلامية[2].

✍ أوقاف مبدعة!

شهدت الحضارة الإسلامية نماذج ريادية للوقف، قُدمت من خلالها أفكار فريدة، ومن بينها:

(1) راجع: عبد الله بن محمد العمراني، **دور الوقف في دعم البحث العلمي (دراسة فقهية)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٩، ص ١٦٥ - ١٧٦.
(2) انظر: محمود أحمد أبو ليل، "أثر الاجتهاد في تطور أحكام الوقف"، بحث مقدم إلى **ندوة الوقف الإسلامي**، كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمارات المتحدة، العين، ٦ - ٧ ديسمبر ١٩٩٧، ص ٢٨.

وقف الحليب:

كانت هناك أوقاف لإمداد الأمهات المرضعات بالحليب والسكر، ويذكر المؤرخون بإعجاب شديد أن من محاسن صلاح الدين الأيوبي أنه جعل في أحد أبواب القلعة بدمشق ميزاباً يسيل منه الحليب، وميزاباً يسيل منه الماء المُحلى بالسكر، تأتي إليهما الأمهات في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر[1].

وقف الأعراس:

وقد كان مخصصاً لإعارة الحُلي والزينة في الأعراس والأفراح، يستعير الفقراء منه ما يلزمهم في أفراحهم وأعراسهم، ثم يعيدون ما استعاروه إلى مكانه. كما كان هناك وقف لإعارة المفروشات التي يحتاج إليها في الولائم والأفراح والمناسبات[2].

وقف قصر الفقراء:

وهو وقف خصصه نور الدين زنكي، في ربوة دمشق. وكان زنكي قد رأى قصور الأغنياء في الربوة، فعزّ عليه ألا يكون للفقراء من التنزه في هذا المكان الفخم نصيب، فأنشأ لهم قصراً كبيراً ووقف له قرية داريا، فكان الفقراء يأتون إلى القصر فيجدون فيه كل ما يريدون لنزهتهم[3].

---

(1) انظر: أحمد أبوزيد، **نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الرباط، ٢٠٠٠، ص٢٦.

(2) راجع: محمود الزين، "المجتمع الإسلامي في واحة الأوقاف"، بحث مقدم إلى **ندوة الوقف الإسلامي**، كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمارات المتحدة، العين، ٦ - ٧ ديسمبر ١٩٩٧، ص ٣٣٨.

(3) نفس المرجع، نفس الموضع.

وقف الأواني المكسورة:

وهو وقف تُشترى منه صحاف الخزف الصيني، فكل خادم كُسِرَت آنيته، وتعرَّض لغضب مخدومه، له أن يذهب إلى إدارة الوقف فيترك الإناء المكسور، ويأخذ إناءً صحيحًا بدلاً منه. وقد حكى ابن بطوطة عن تجربة شخصية له فقال: "مررت يومًا ببعض أزقة دمشق فرأيت به مملوكًا صغيراً قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني، وهم يسمونها الصَّحن، فتكسرت واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم: اجمع شقفها، واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني. فجمعها، وذهب الرجل معه إليه، فأراه إياها، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن، وهذا من أحسن الأعمال؛ فإن سيد الغلام لا بُدَّ له أن يضربه على كسر الصحن، أو ينهره، وهو – أيضًا – ينكسر قلبه، ويتغير لأجل ذلك فكان هذا الوقف جبراً للقلوب، جزى الله خيراً من تسامت همته في الخير إلى مثل هذا[1]"!

وقف الغاضبات:

وهو من الأوقاف العجيبة التي ظهرت في المغرب، وكان يسمى دار الدُّقة. وهو عبارة عن وقف يؤسس من ريعه بيت، ويعد فيه الطعام والشراب، وما يحتاج إليه الساكنون، تذهب إليه الزوجة التي يقع بينها وبين زوجها نفور، وتظل آكلة شاربة

(1) انظر: ناصر الحزيمي، "الوقف ودوره في تنمية المجتمع المدني"، **صحيفة الرياض اليومية**، مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد ١٤٧٨١، الجمعة ١٤ ذي الحجة ١٤٢٩هـ - ١٢ ديسمبر ٢٠٠٨م.

إلى أن يذهب ما بينها وبين زوجها من الجفاء وتصفو النفوس، فتعود إلى بيت الزوجية من جديد[1].

وقف مؤنس المرضى والغرباء:

وقف ينفق منه على عدة مؤذنين، من كل رخيم الصوت حسن الأداء، فيرتلون القصائد الدينية طول الليل، بحيث يُرَتِل كل منهم ساعة، حتى مطلع الفجر، سعيًا وراء التخفيف عن المريض الذي ليس له من يُخَفف عنه، وإيناس الغريب الذي ليس له من يؤنسه.

وقف خداع المريض:

وقف فيه وظيفة من جملة وظائف المعالجة في المستشفيات، وهي تكليف اثنين من الممرضين أن يقفا قريبًا من المريض، بحيث يسمعهما ولا يراهما، فيقول أحدهما لصاحبه: ماذا قال الطبيب عن هذا المريض؟ فيرد عليه الآخر: إن الطبيب يقول: إنه لا بأس إنه مرجو البرء، ولا يوجد في علته ما يشغل البال، وربما ينهض من فراش مرضه بعد يومين أو ثلاثة أيام[2].

أوقاف تعليمية:

نشأت العديد من الأوقاف التي وجهت لخدمة العلم والعلماء، من بينها أوقاف لإنشاء المدارس، وقد روى الرحالة الشهير ابن جبير أنه شاهد في بغداد نحو ثلاثين مدرسة، كل واحدة منها في قصر وبناية كبيرة... أشهرها وأكبرها "المدرسة

---

(1) راجع: يوسف القرضاوي، **الوقف الخيري وأثره في تاريخ المسلمين**، موقع القرضاوي: رابط.
(2) نفس المرجع السابق.

النظامية" . ولهذه المدارس أوقاف وعقارات للإنفاق عليها وعلى العلماء والدارسين فيها، وكان وقف "نظامية بغداد" خمسة عشر ألف دينار شهرياً، وتخرج منها أكابر العلماء[1] .

وتعددت أنواع مؤسسات الوقف التعليمي لتشمل المساجد التي أدت دوراً بارزاً كمركز للعلم والإشعاع الحضاري، مما أدى إلى توافد طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي طلبًا للمعرفة[2] . وألحقت ببعض المساجد كتاتيب لتعليم الأطفال مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، كما أنشئت كتاتيب مستقلة[3] .

وشملت الأوقاف التعليمية أيضًا الأربطة التي رابط فيها العلماء والفقهاء للتدريس لطلاب العلم، ثم الخوانق لإيواء طلاب العلم الوافدين من أنحاء العالم الإسلامي لتعلم القرآن والسنة والفقه الإسلامي على يد العلماء والمشايخ . وأقيمت الزوايا على الطرق والأماكن الخالية أو في أحد زوايا المسجد وكانت أصغر حجمًا من الخوانق، ويرتادها الفقراء وعابرو السبيل، وكان يخصص لكل زاوية شيخ أو معلم في أحد التخصصات العلمية والشرعية . وفي بعض الأحيان كان يخلو المعلم بطلابه في الخلوة، ويقوم بتدريس القرآن والعلوم الشرعية[4] .

---

(1) انظر: أحمد أبوزيد، **مرجع سابق**، ص ٢٣.
(2) انظر: عبد الله محمد أحمد حريري، "دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية، بحث مقدم إلى **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ، ص ١٧٥ - ٢١٢.
(3) انظر: أنور محمد الشلتوني، "التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة"، بحث مقدم إلى **مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية**، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ٩ - ١٠/٥/٢٠١١.
(4) انظر: عبد الله محمد أحمد حريري، **مرجع سابق**.

وقد ظهرت المدارس الوقفية كامتداد طبيعي للمساجد، وكان يتم تمويل هذه المدارس من الأموال الوقفية وينفق منها على الطلاب وعمارة المدارس وفرشها ودفع مرتبات العاملين والمدرسين وتوفير سكن للطلاب وإعاشتهم وإطعامهم وعلاجهم وكسائهم[1]. ومن أمثلة هذه المدارس المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك عام ٤٥٩هـ في بغداد، والمدرسة النورية التي أسسها نور الدين زنكي بالشام، كما انتشرت المدارس الموقوفة في مصر والحجاز وسائر أقطار الإسلام.

✍ المدارس النظامية

تعود فكرة إنشاء المدارس النظامية إلى الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك (٤٠٨ – ٤٨٥ هـ = ١٠١٨ – ١٠٩٢ م). وجاءت فكرة تأسيس هذه المدارس بسبب انتشار المذهب الشيعي في المشرق خصوصًا خراسان والعراق وغيرها من أقاليم تلك البلاد. ونظرًا لاهتمام نظام المُلك بنشر المذهب السني ومحاربة انتشار المذهب الشيعي فقد قرر إنشاء سلسلة من المدارس التي تعلم الدين حسب تعاليم مذهب السنة، فبدأ بتأسيس أولى هذه المدارس في مدينة بغداد عام ٤٥٧ هـ، وتتالى إنشاء المدارس النظامية في بلخ ونيسابور وهراة وأصفهان والبصرة والموصل ومرو وطبرستان[2].

(1) **المرجع السابق.**

(2) عبد الهادي محمد رضا محبوبة، **نظام الملك: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت ٤٨٥ هـ) دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٥٣ و٣٥٤.

ومن أشهر تلاميذ هذه المدارس عماد الدين الأصفهاني وبهاء الدين شداد اللذان خدما السلطان صلاح الدين الأيوبي، والسعدي الشاعر الفارسي مؤلف بستان السعدي، كما درس بها شيخ الشافعية أبو إسحاق الشيرازي وعبد الله بن تومرت مؤسس دولة الموحدين في أفريقيا، وأبو حامد الغزالي مؤلف كتاب "إحياء علوم الدين" . وحاضر فيها عبد القادر الجيلاني المصلح المعروف ورائد عصر الإصلاح الديني الذي مهد لجيل صلاح الدين الأيوبي والسفير الشاعر علي بن أبي طالب البلخي . كما شجع نظام الملك الشخصيات الشهيرة في الآداب والعلوم في زمانه مثل الشاعر عمر الخيام وكان فلكيًا نابغة[1] .

ومما يميز المدارس النظامية عن المدارس الوقفية الأهلية الأخرى إشراف الحكومة عليها فهي التي تقوم بتوظيف خريجيها المتميزين، وهي التي تفرض لطلابها ومعلميها الجرايات، كما أنها تحدد الكتب والمناهج الدراسية المعتمدة[2]، في حين كانت باقي المدارس أهلية التمويل ويشرف عليها ناظر الوقف الذي يلتزم بما اشترطه الواقفون في وثيقة الوقف والتي شملت كل ما يضمن سير العملية التعليمية من شروط قبول الدارسين والكتب والمناهج المعتمدة في التدريس، مما كان له أثر في تطوير النظام التعليمي ورفع مستوى الأداء[3] .

---

(1) علي محمد الصلابي، **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، صفحات متعددة.

(2) عبد الهادي محمد رضا محبوبة، **مرجع سابق**، ص ٣٦٦.

(3) منال بنت عبد العزيز السالم وسارة بنت عبد الله المنقاش، "الأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي ومقترحات الاستفادة منها"، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، غزة، مجلد ٢٦، عدد ٥، ٢٠١٨، ص ٢٨١ - ٣٠٦.

وقد تميزت الأوقاف التعليمية في الحضارة الإسلامية بالعديد من المزايا من أهمها تنوع أشكالها بتعدد أهدافها؛ فم تقتصر على المدارس فقط بل شملت كما ذكرنا أشكالاً عدة يضاف إليها البيمارستان للعلوم الطبية، والمرصد لعلوم الفلك[1]. كما لم تقتصر على العلوم الشرعية بل اهتمت بكل العلوم. وفي الوقت نفسه حققت تكافؤ الفرص في التعليم؛ فقد وفرت التعليم المجاني لجميع فئات المجتمع من رجال ونساء وأطفال وعبيد وإماء وأيتام ولقطاء. ويذكر التاريخ تخصيص أوقاف لتعليم المساجين والإنفاق عليهم وعلى ذويهم، كما خصصت أوقاف للفقهاء لإمامة المساجين وتعليمهم حتى يخرج هؤلاء وهم متقنون لصناعة أو علم يؤهلهم للعمل بعد إطلاق سراحهم[2].

وكانت هذه الوقفيات التعليمية حريصة على جذب الكفاءات من الطلاب والمعلمين، وقدمت لهم خدمات متنوعة مثل المكافآت والتغذية والإعاشة والكسوة والسكن والرعاية الصحية والمستلزمات الدراسية والمكتبات والكتب والنقل والمواصلات[3]. وقدمت كذلك الدعم النفسي والأكاديمي والتربية الأخلاقية إلى جانب تدريس العلوم المختلفة[4].

وإذا نظرنا إلى هذه الأوقاف التعليمية من جانب تأثيرها في المجتمع يمكن القول باطمئنان إنها كانت أحد مؤسسات الريادة الاجتماعية في هذا الوقت؛ فقد وفرت

---

(1) انظر: سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، "أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة"، **مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة**، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ١٦ - ٢٢.
(2) **المرجع السابق.**
(3) **المرجع السابق.**
(4) انظر: سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، **مرجع سابق.**

الأوقاف ثبات واستمرارية مصدر التمويل إلى ما بعد وفاة الواقف؛ مما أدى إلى استمرار المؤسسات التعليمية في تقديم رسالتها[1]، من جهة، وتحقيق الاستقلال المالي والإداري والاكتفاء الذاتي للمؤسسة التعليمية واستغنائها عن الدعم المالي من الدولة أو من بيت مال المسلمين فانصرفت الدولة إلى دورها في حفظ الأمن والتوسع في الفتوحات ومشروعات البنية التحتية، من جهة أخرى، وكفالة حرية التعليم واستقلالية العلماء والحرية الفكرية والعلمية للعلماء والمعلمين، من جهة ثالثة.

وقد أسهمت الأوقاف في دعم حركة البحث العلمي من خلال إنشاء المراكز البحثية وتفرغ العلماء للبحث العلمي وتمويل البحوث العلمية وسداد تكاليفها المادية؛ إذ تفرغ العلماء لإنتاج بحوث أصيلة، كما أسهمت في تنشيط حركة التأليف والترجمة[2]. كما يعود إليها الفضل في تنامي روح المسؤولية لدى أفراد المجتمع: كان للأوقاف دور كبير في تنامي روح المسؤولية المجتمعية نحو التعليم؛ لذا نجد مشاركة من الجميع في الاجتماعية نحو التعليم وأهمية الوقف عليه؛ حيث أسهم في الوقف كل من الخلفاء والسلاطين والتجار والعلماء والدعاة والقضاة والنساء وأفراد المجتمع[3].

---

(1) انظر: منال بنت عبد العزيز السالم وسارة بنت عبد الله المنقاش، **مرجع سابق.**

(2) **المرجع السابق.**

(3) انظر: عثمان جمعة ضميرية، استثمار أموال الأوقاف على التعليم وأساليب إدارتها"، ورقة عمل مقدمة إلى **مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة التعليمية**، جامعة الشارقة، ٦ و٧ جمادي الآخر ١٤٣٢ هـ/ ٩ و١٠ مايو ٢٠١١ م.

الوقف على المكتبات:

نشأت العديد من المكتبات في أنحاء العالم الإسلامي، وكان يطلق عليها خزانة الكتب أو بيت الحكمة أو دار العلم أو دار الكتب، وبعضها كان ملحقاً بالمساجد والمدارس والمستشفيات[1]. وانتشرت المكتبات التي أوقفها المسلمون في جميع بلاد المسلمين في بغداد ومصر والشام والأندلس والمغرب على مَرِّ التاريخ. وهناك أمثله عديدة توضح المستوى الذي كانت عليه تلك المكتبات: على سبيل المثال حوت المكتبة التي أوقفها ابن مليس الوزير الفاطمي على: غرف عديدة للمطالعة، وقاعات خاصة للمحاضرات والمناظرات، وقاعة خاصة لتوجيه الباحثين والناشئين.

وأعطيت من ريع وقفها مرتبات لطلبة العلم والعلماء والقائمين عليها. ويقال إن المكتبة التي أوقفها بنو عَمَّار في طرابلس الشام، كانت آية في السعة والضخامة، وإنها اشتملت على مليون كتاب. ويصف لنا ابن جبير هذه المكتبات التي أوقفها المسلمون في مصر فيقول: "ومن مناقب هذا البلد (أي مصر)، ومفاخره أن الأماكن في هذه المكتبات قد خصصت لأهل العلم فيهم، فهم يفدون من أقطار نائية فيلقى كل واحد منهم مأوى يأوي إليه ومالاً يصلح به أحواله". وبلغ من عناية السلطان بهؤلاء الذين يفدون للاستفادة العلمية، أن أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها، وخصص لهم مستشفى لعلاج من مرض منهم، وخصص لهم

(1) انظر: طارق بن عبد الله عبد القادر حجار، "المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية"، بحث مقدم إلى **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ، ص ٨٥ - ١٢٩.

أطباء يزورونهم وهم في مجالسهم العلمية، وخصص لهم الخدم لقضاء حاجاتهم[1] .

أوقاف الرعاية الاجتماعية:

هناك العديد والعديد من المجالات التي أسهم الوقف فيها كمؤسسة إسلامية رائدة شيدت حضارة رائعة مكتملة البنيان؛ فهناك:

- أوقاف للّقطاء واليتامى لإيوائهم ورعايتهم وختانهم.
- أوقاف مخصصة لرعاية المقعدين والعميان والشيوخ والعجزة، وأوقاف لإمدادهم بمن يقودهم ويخدمهم.
- وأوقاف لتزويج الشباب والفتيات ممن تضيق أيديهم وأيدي أوليائهم عن نفقاتهم، وفي بعض المدن دور خاصة حبست على الفقراء لإقامة أعراسهم.
- وأوقاف لإنشاء دور للضيافة والاستراحة (الخانات).
- وأوقاف لقضاء الديون عن المعسرين، وأوقاف للقرض الحسن، وأوقاف لتوفير البذور الزراعية، ولشق الأنهار وحفر الآبار.
- وهناك أوقاف لفك أسرى المسلمين من أيدي الأعداء، وقد سجل تاريخ الإسلام أوقافًا كانت مخصصة لهذا الغرض، ولعل أشهرها وقف صلاح الدين الأيوبي الذي كان ببلدة بلبيس[2] .

(1) انظر: أحمد أبوزيد، **مرجع سابق**، ص ٢٤.
(2) انظر: أحمد أبوزيد، **مرجع سابق**، ص ٢٠.

- ومنها أوقاف في دمشق على تعديل الطرق ورصفها؛ لأن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبيه يمر عليهما المترجلون، ويمر الركبان بين ذلك.
- ومن أهم المنشآت الاجتماعية التي نشأت في المجتمعات الإسلامية، بفضل الاهتمام بالوقف، أسبلة المياه الصالحة للشرب (السقايات)، وكان من تقاليد الوقف أن تلحق الأسبلة بالمساجد، وغالبًا ما تكون وسط المدينة أو على طرق القوافل، لتكون في متناول الجميع. وشاع الوقف لهذا الوجه من البِرِّ في سائر أنحاء العالم الإسلامي، لعظيم فضل هذه الأسبلة وثوابها.

وهناك أوقاف مشهورة في التاريخ لتزويد مكة المكرمة بالماء الطاهر الطيب، أشهرها وقف السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد، ومازال يعرف بعين زبيدة[1].

أوقاف رعاية الحيوان:

وقد كان للحيوان نصيب كبير في المؤسَّسات الاجتماعيَّة الإسلاميَّة؛ إذ عَرَفَت الحضارة الإسلامية منذ ابن البيطار – من أطباء القرن السابع الهجري – أوقافًا خاصَّة لتطبيب الحيوانات المَرِيضَة، وأوقافًا لرعي الحيوانات المُسِنَّة، وكان من بين أوقاف دمشق وقف للقطط تأكل منه وترعى وتنام فيه! حتى إنه كان يجتمع في دارها المخصَّصة لها مئات القطط السمينة التي كان يُقَدَّم لها الطعام، وهي مقيمة لا تتحرَّك.

(1) **نفس المرجع السابق**، ص ٢٦.

ونجد في العصر المملوكي الكثير من المنشآت الوَقْفِيَّة التي خصصت لرعاية الحيوانات؛ فهناك منشآت معمارية كاملة خصصت للدواب، مثل حوض الدوابِّ الذي أوقفه السلطان قايتباي في صحراء المماليك؛ لتشرب الدواب أثناء سيرها من هذه الأماكن، وتستريح من السير في أماكن ظليلة بعيدة عن الشمس، وتعالج إذا كانت مصابة أو مريضة في العيادة الملحقة بالحوض، أو إسطبلات لينام فيها الحيوان. وكانت الوقفية تنص على أن يحصل أرباب الوظائف من البيطاريين والمدربين والمسئولين عن إطعام الحيوانات ورعايتهم على رواتب من ريع أراض زراعية موقوفة على ذلك، وكانت هناك مدارس خاصة لتدريب الخيول على الفروسية[1].

أوقاف صحية وطبية:

بلغ من عناية المسلمين بالرعاية الصحية وتطوير خدماتها، أن خصصت أوقافًا وقفت على رعاية المرضى جميعا دون تمييز بين فقير وغنى. وكل هذه الخدمات كانت تقدم بالمجان بفضل الأوقاف التي كان يرصدها المسلمون لهذا الغرض.

ومن بين المستشفيات التي أقيمت بفضل الوقف البيمارستان الذي أمر ببنائه هارون الرشيد ببغداد، والأحياء الطبية المتكاملة التي بنيت ببغداد، وكذلك البيمارستانات التي أنشئت بمصر والمغرب الأقصى[2].

(1) راجع: عيسى القدومي، من روائع أوقاف المسلمين.. الرفق بالحيوان، **موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية**، رابط.

(2) أحمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ٢٥.

رسالة عجيبة من مريض فرنسي عثر عليها أحد الباحثين والمؤرخين الفرنسيين عمرها حوالي عشرة قرون، كان قد بعثها أحد المرضى الفرنسيين من المستشفى الإسلامي الذي يعالج فيه في قرطبة إلى والده في باريس يصف فيها حالته الصحية، ووضع المستشفى الإسلامي وهذا نص الرسالة مترجمة عن أصلها[1]:

والدي العزيز:

لقد ذكرت في رسالتك بأنك سوف تبعث لي بعض النقود كي أستعين بها في علاجي، أقول بأني لا أحتاج إلى النقود مطلقًا؛ لأن المعالجة في هذا المستشفى الإسلامي مجانية.

وهناك موضوع آخر، وهو أن إدارة المستشفى تدفع إلى كل مريض تماثل للشفاء مبلغ خمسة دنانير، وبدلة جديدة حين يغادر المستشفى كي لا يضطر إلى العمل في فترة الاستراحة.

والدي العزيز:

لو تفضلت وجئت لزيارتي فسوف تجدني في قسم الجراحة ومعالجة المفاصل وعند دخولك من الباب الرئيسي توجه نحو الصالون الجنوبي، حيث يواجهك قسم الإسعافات الأولية ومركز تشخيص الأمراض ثم قسم المفاصل، وسوف تشاهد جنب غرفتي مكتبة وصالون للمطالعة والمحاضرات حيث يجتمع الأطباء فيه يوميًا للاستماع إلى محاضرات الأساتذة.

أما قسم الأمراض النسائية فيقع في الجانب الثاني من ساحة المستشفى ولا يُسمح للرجال أن يدخلوا إليه، وفي الجهة اليمنى من الساحة تجد صالونًا كبيرًا مخصصًا للمرضى الذين تماثلوا للشفاء حيث يقضون في فترة النقاهة والاستراحة بعض الأيام ويحتوي الصالون المذكور على مكتبة خاصة وبعض الآلات الموسيقية.

والدي العزيز:

---

(1) انظر: نظمي خليل أبو العطا موسى، **أخي المسلم اكتشف الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥٤.

إن أي نقطة وأي مكان من هذا المستشفى في غاية النظافة. فالفراش والوسادة التي تنام عليها مغلفة بقماش دمشقي أبيض، أما الأغطية فمصنوعة من المخمل الناعم اللطيف. وجميع غرف المستشفى مزودة بالماء النقي الذي يصل إليها بواسطة أنابيب خاصة متصلة بمنبع ماء كبير، وفي كل غرفة مدفأة لأيام الشتاء، أما الطعام فهو من لحم الدجاج والخضرة، حتى أن بعض المرضى لا يحبون مغادرة المستشفى طمعًا بالطعام اللذيذ.

كل ما ذكرناه لم يكن إلا قليلاً من كثير شهدته الحضارة الإسلامية، من مبادرات بدأت فردية، وما لبثت أن تحولت إلى حركة اجتماعية مؤسسية تظل جميع الناس من مسلمين وغير مسلمين، بل وحتى الشجر والدواب. ولا يمكن فهم هذا التقدم الحضاري إلا في ضوء التعرف على السمات الأصيلة التي ارتكز عليها المجتمع بكامله، ومن أهمها روح المبادرة والإبداع.

ثم جاءت على المسلمين قرون أخرى تخلوا فيها عن هذه الروح، ونعموا بالترف والدعة، وتمرغوا في أوحال السلبية وروح الانهزام، فكان التأخر والتراجع الحضاري الذي جعلهم أمة قابلة للاستعمار، فأصبحوا في ذيل الأمم بعد أن عاشوا قرونا في موقع الريادة لكل الأمم.

وليس بعسير العودة بإذن الله إلى موقع الريادة، فمن خلال مبادرات فردية متناثرة هنا وهناك، يمكن أن تنشأ حركة مجتمعية فاعلة، وشعور عامّ بالمسئولية، يمكن الأمة الإسلامية من الخروج من دائرة السلبية والانهزامية إلى الريادة والمبادرة.

والصفحات التالية تعرض لبعض التجارب الإسلامية المعاصرة في الريادة الاجتماعية، والتي تؤكد أن هناك فئة مخلصة تسعى حثيثًا لعودة الأمة الإسلامية

إلى الريادة بالعودة إلى أصول الإسلام، واستلهام مكتسبات الحضارة الإسلامية التي أبهرت العالم على مدى قرون.

سنحاول عرض هذه التجارب بربطها بالقيم التي دعا إليها الإسلام، مستخلصين من كل تجربة القيمة البارزة فيها.

✍ الأشعريون الجدد!

كثير منا يعرف أن الإسلام دعا إلى التكافل في المجتمع المسلم، وأن شريعة الإسلام تفرض على المسلمين أن يسود بينهم التكافل والتعاون والتراحم. وربما هناك من يأتيك بالآيات والأحاديث التي تحث على التكافل المجتمعي، ويكتب قصائد ومقالات في إبراز قيمة التكافل في الإسلام. إلا أن البعض فقط هو من حاول أن يضع هذا المبدأ الإسلامي الرائع موضع التطبيق.

فماذا يقول الإسلام عن التكافل؟

يقول الله تبارك وتعالى: فَلا اقْتَحَمَ العقَبَة ومَا أدْرَاكَ ما العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أوْ إطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَان مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَواصواْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصواْ بِالْمَرْحَمَةِ أوْلَئِكَ أصْحَابُ المَيْمَنَةِ [البلد: ١١- ١٨].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل على راحلة فجعل يضرب يمينًا وشمالاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن

كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، قال: فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل[1].

ويدعونا هذا الحديث إلى التبرع بالفضل (أي ما زاد عن مقدار كفاية الفرد).

والفضل هنا هو الفائض الذي يزيد عن حاجتنا، سواء كان من المطعم أو المشرب أو المسكن أو حتى وسائل الركوب.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم[2].

فقد سُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يفعله الأشعريون إذا أرملوا (أي فني طعامهم)، وبشرهم بأنه منهم وهم منه، "وهذا دليل على أنه لا يريد أن يكون المجتمع طبقتين: طبقة مترفة تكدس الأموال في جيوبها، وطبقة معوزة لا تجد غنى يغنيها، وفي ذلك من الفساد ما فيه"[3].

كما صح عن أبي عبيدة بن الجراح وثلاثمائة من الصحابة رضي الله عنهم: أن زادهم فني، فأمرهم أبو عبيدة فجمعوا أزوادهم في مزودين، وجعل يقوتهم إياها على السواء. وقد قال ابن حزم: "فهذا إجماع مقطوع به من الصحابة رضي الله عنهم لا مخالف له منهم"[4].

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، **شرح النووي على مسلم**، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٦، المجلد السادس، ص ٥١.
(4) راجع: يوسف القرضاوي، **فقه الزكاة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، الجزء الثاني، ص ٩٨١.

وعن أبي بكر رضي الله عنه: أن أصحاب الصفة كانوا أناسًا فقراء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس، أو كما قال، وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي بعشرة[1].

بعد أن استعرضنا جانبًا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تحث على التكافل والتبرع بالفائض الزائد عن الحاجة، نعرض الآن لأحد النماذج المعاصرة التي استلهمت أفعال الصحابة، من خلال الاستفادة من فوائض الطعام في سد جوع الأمة.

✍ بنك الطعام المصري: فوائض الطعام لمكافحة الجوع

بدأت الفكرة عندما اتفق مجموعة من رجال الأعمال على خدمة المجتمع ومساعدة المستحق الحقيقي، ووجدوا أن أفضل حل هو التخصص في حل مشكلة بعينها للقضاء عليها.

وبعد الدراسة قرروا إنشاء كيان خيري، هدفه القضاء على الجوع باسم "بنك الطعام المصري". وبعقد اجتماعات متعددة مع رجال الأعمال والخبراء، تطورت فكرة الجمعية، واتفق مجلس الإدارة على أنه من الضروري أن يتحول إلى مشروع قومي يخدم كل محافظات مصر، وبالفعل بدأ البنك نشاطه عام ٢٠٠٦.

(1) رواه البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه.

يعمل البنك وفق رؤية شاملة للقضاء على مشكلة الجوع في مصر. وهذه الفكرة مطبقة في العديد من دول العالم، خاصة أوروبا، وهي الفكرة التي تتفق مع نظام التكافل في الإسلام.

بدأ العمل بجمع بيانات عن المستحقين بالاستعانة بسجلات الجمعيات الأهلية والخيرية، كما تم الاتفاق مع بعض الفنادق الكبرى على الاستفادة من فوائض الطعام للحفلات الكبرى، حيث يتم تحويل فائض البوفيه المفتوح إلى وجبات ساخنة تجهز في أطباق فويل، وتوزع على المستحقين وهي ساخنة، باستخدام سيارة مجهزة لبنك الطعام.

ولا يقصد بالفائض هنا فضلات الطعام التي تلقى في صناديق القمامة، بل يقصد به فوائض الطعام الذي لم يقدم ومازال موجوداً في البوفيه أو في المطابخ، وهناك من يشرف على جودة الطعام ويتأكد من صلاحيته.

يعمل البنك من خلال قاعدة بيانات متكاملة عن الأسر المستحقة والتي وصلت إلى مليون أسرة مستحقة بتفاصيل احتياجاتها، ويخدم بنك الطعام ثلاث فئات رئيسية:

الأولى: المواطنين تحت خط الفقر وغير القادرين على الكسب، **والثانية**: رب الأسرة الذي لا يستطيع أن يكفي احتياجاته واحتياجات أسرته الأساسية، ثم الفئة **الثالثة**: الفقراء القادرين على الكسب خلال مرحلة التعليم والتأهيل "الفتيات المتسربات من التعليم، الشباب في مرحلة التدريب والتأهيل على حرف متنوعة، أطفال في مراحل دراسية مختلفة والملتحقين ببرامج محو الأمية".

ابتكر البنك برامج يومية وشهرية وموسمية للقضاء على الجوع، لتناسب احتياجات المستحقين المختلفة منها: الإطعام الشهري – التغذية المدرسية – إفطار الصائم وصك الأضحى. وقد استطاع بنك الطعام المصري توصيل أكثر من ٣,٢١٢ مليون وجبة بنهاية عام ٢٠١٧، مقابل ٨٠٠ ألف وجبة بنهاية ٢٠١٤.

يستخدم بنك الطعام المصري الاستثمار في دعم برامجه المختلفة بمشاريع ذات صله مثل مصنع التعبئة والتغليف الذي ينتج يوميًا آلاف الطرود من الطعام الجاف بجودة عالية، ومزرعة وفرة للتسمين وإنتاج الألبان والتي تخدم برنامج صك الأضحية، كما تسهم هذه المشاريع أيضًا في توفير فرص عمل.

ويعمل البنك على تصدير نموذج العمل لدول الشرق الأوسط والعالم وتم اعتماد نظام العمل بالبنك من الأمم المتحدة ليكون نموذجًا يحتذي به دوليًا. كما أسس البنك منظومة تضم الآلاف من الجمعيات الخيرية المعتمدة من وزارة التضامن الاجتماعي لتحقيق الانتشار لخدماته في كل المحافظات وإرساء قواعد آدمية المحتاج واحترامه والنزاهة والأمانة.

وأنشأ البنك سلسلة أخرى تابعة له بهدف توفير حياة كريمة للحالات المدروسة والمستحقة من بينها: بنك الشفاء المصري، بنك الكساء المصري، بنك الحياة الكريمة، بنك المهارات المصري.

والآن بعد مرور أكثر من ١٣ سنة على إنشاء البنك، نجح في توفير الغذاء لعدد ٤٥٠,٠٠٠ عائلة شهريًا، من خلال برامج الإطعام المختلفة لتغطية ٢٧ محافظة

داخل جمهورية مصر العربية. كما تكفل بإفطار أكثر من ٧٥٠.٥٠٠ أسرة في شهر رمضان.

ومن خلال بروتوكول التعاون مع جميع فنادق مصر في برامج التوعية، يتم توزيع ١٧.٢ مليون وجبة شهريًا على أقرب الأماكن احتياجًا لكل فندق، ومن خلال برامج التنمية شارك البنك في إطعام ٣٧٨٠٠ حالة أثناء تعليمهم وتدريبهم.

أما عن موارد البنك فتتنوع ما بين التعاقدات مع الفنادق، كما ذكرنا، بالإضافة إلى قيام البنك بالتعاقدات مع الشركات والبنوك لدعم البنك وبرامجه وتحفيز المسئولية الاجتماعية لديهم. أيضا يقدم البنك برامج للأفراد بكافة الشرائح للمشاركة مع البنك، إما بالتبرع النقدي أو بالتطوع، ولقد وصل عدد المتطوعين في البنك إلى ٧٠٠٠ متطوع[1].

✍ البحث العلمي في الإسلام بين الماضي والحاضر

كان الوقف على التعليم من أبرز مجالات الوقف في الدول الإسلامية، ومن بينها مصر؛ حيث حظيت مكاتب تحفيظ القرآن الكريم (الكتاتيب) والأزهر الشريف بالجانب الأكبر من الأوقاف المشروط الصرف عليها. وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ازداد نشاط الوقف، فكان لوقف الحكام أثره البالغ، مثل وقف محمد علي المعروف (بوقف قوله)، وأوقاف الخديوي إسماعيل التي كانت لها النصيب الأكبر في الإنفاق على مكاتب تحفيظ القرآن الكريم والتعليم الابتدائي. وامتد نشاط الوقف إلى الأمراء والوزراء وكبار الملاك،

(1) egyptianfoodbank.com.

حيث تم وقف آلاف الأفدنة، ورصد وصرف ريعها على التعليم الذي شمل التعليم الابتدائي والثانوي والمعاهد الأزهرية.

كما كان للجمعيات الخيرية التي تأسست في نهاية القرن التاسع عشر دورها البارز في مجال التعليم، خاصة تعليم أبناء الفقراء بالمجان، وشمل هذا المد الخيري كل أقاليم مصر في ذلك الوقت، كما قام الوقف بدور مهم في تدبير الأموال لتنفيذ مشروع (الجامعة الأهلية) والإنفاق عليها إلى أن ضمت لوزارة المعارف سنة ١٩٢٥. وما يزال التاريخ الإسلامي شاهداً على أن الدول الغربية استفادت من التجربة الإسلامية في الأندلس قديمًا، وعمدت إلى إقامة حضارتها عبر تخصيص ميزانيات ضخمة للعلم والعلماء.

وقد توسع كثيرٌ من الفقهاء في تفسير مصرف "في سبيل الله" من مصارف الزكاة الثمانية، ليشمل كل أعمال الخير العامة، مثل: بناء الجسور وشق الآبار والأنهار وبناء المدارس والمستشفيات والمواصلات العامة، وتوسع البعض أيضا في فتح دور التعليم العلمي مثل الجامعات العلمية والمراكز البحثية، والجانب الديني مثل تحفيظ القرآن؛ لأن ذلك كله يصب في المجتمع عامة.

كما أكدت دار الإفتاء المصرية أن أخذ الزكاة في مجالات البحث العلمي جائز شرعًا، ودعت إلى دعم "الوقف العلمي والتكنولوجي" بالصدقات والزكاة والتبرعات؛ لاستعادة نهضة وازدهار الأمة العربية والإسلامية[1].

---

(1) انظر: خالد المطعني، "الوقف على البحث العلمي.. فريضة غائبة"، **الأهرام اليومي**، القاهرة، ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٩، ص ٤٠.

ونتناول الآن بعض النماذج المعاصرة لتفعيل قيمة العطاء في سبيل البحث العلمي والتعليم.

✍ مؤسسة "مصر الخير" العطاء من أجل البحث العلمي

مؤسسة "مصر الخير" هي مؤسسة تنموية غير هادفة للربح تستقبل أموال الزكاة والصدقات، حيث تقوم بصرف أموال الزكاة في مصارفها الشرعية، كما تستثمر أموال الصدقات للحصول على عائد يتم إنفاقه على المشاريع المختلفة. والفكرة الأساسية التي تسعى المؤسسة لتحقيقها تدور حول المشاركة في بناء الإنسان وتنميته، من تعليم وصحة وتكافل اجتماعي وبحث علمي وجميع مناحي الحياة. لن نتحدث عن الأدوار التقليدية التي تقوم بها المؤسسة كباقي المؤسسات الخيرية، مثل المشروعات الصحية أو التكافل الاجتماعي، ولكننا سنقتصر على عرض الجانب الإبداعي الريادي في تجربة هذه المؤسسة. والذي يتمحور حول تفعيل قيمة العطاء من أجل التعليم والبحث العلمي.

مجال البحث العلمي:

تهدف برامج البحث العلمي في المؤسسة إلى دعم البحث العلمي بعناصره المختلفة، ليتمكن المجتمع من تحسين مستوى المعيشة، والمساهمة في التقدم العلمي العالمي. حيث تعد مؤسسة "مصر الخير" من أوائل مؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بتمويل ودعم الأبحاث العلمية، كنقطة انطلاق لمجتمع مصري حديث ومتطور، وذلك إيمانًا من المؤسسة بالدور الحيوي للبحث العلمي في عملية التنمية

المستدامة. وقد بدأ العمل في هذا البرنامج عام ٢٠٠٨، بتمويل أول مشروع بحثي في مجال الصحة، ثم تطور العمل في البرنامج ليشمل العديد من الأنشطة التي تدعم دورة الابتكار بمختلف مراحلها.

وتتلخص أهداف برنامج البحث العلمي في خمسة أهداف رئيسية تم تطويرها بالتعاون مع العديد من الشركاء في منظومة البحث العلمي والتكنولوجي، وهي كالتالي:

- دعم تمويل المشروعات البحثية.
- بناء القدرات.
- دعم الابتكار وربط البحث العلمي بالصناعة.
- نشر وتعزيز ثقافة البحث العلمي.
- تحفيز مؤسسات المجتمع المدني على تمويل البحث العلمي والتكنولوجيا.

ويوفر برنامج البحث العلمي العديد من المشروعات التي تستهدف بناء قدرات الباحث، بدءاً من المرحلة الجامعية بتقديم منح دراسية في الجامعات المتميزة، مروراً بمنح للدراسات العليا داخل وخارج مصر، بالإضافة إلى الاهتمام بالنشر العلمي الدولي.

ويُولي البرنامج اهتمامًا خاصًا للعلوم الاجتماعية، حيث أوضحت العديد من المؤشرات ضعف هذا المجال على الرغم من أهميته.

كما يتم أيضًا دعم حضور وإقامة المؤتمرات؛ نظرًا لأهمية الاحتكاك وتبادل الخبرات بين العلماء من داخل مصر وخارجها.

حلولنا بعقولنا

مشروع لمؤسسة مصر الخير، من أجل تطوير النماذج نصف الصناعية، حيث قامت المؤسسة بالتعاون مع أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بإعداد مشروع "حلولنا بعقولنا".

ويهدف المشروع إلى تحويل براءات الاختراع إلى منتجات نصف صناعية، والتي قد ينتج عنها تكنولوجيات ومنتجات تساهم في حلول بعض من المشكلات التي تواجه المجتمع.

ويخصص هذا المشروع للمخترعين الذين لديهم براءة اختراع مصرية أو غير مصرية مسجلة، حيث يتم تقييم المشروع بناءً على مدى قابليته للتنفيذ، ومدى جدواه الاقتصادية، على أن تكون الأولوية للمشروعات التي لها تأثير إيجابي على المجتمع، وأيضاً التي تتماشى مع الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة.

كما تساعد مؤسسة مصر الخير الباحثين في عمل دراسة الجدوى من خلال خبراء في هذا المجال، والتي تعد أحد المتطلبات الأساسية لاستيفاء مستندات التقييم، ويبلغ إجمالي قيمة المشروع ٢.٥ مليون جنيه مصري.

المشروعات البحثية:

يقوم البرنامج بتقييم المقترحات البحثية المقدمة في مجالات الصحة، الدراسات الاجتماعية، المياه والطاقة، والغذاء والزراعة، ثم يتم تمويل ومتابعة المقترحات المقبولة لتطويرها إلى نماذج أوليه، تمهيدا لتطبيقها وتعميمها لتوفير حلول للمشاكل التي تواجه المجتمع المصري.

تم تمويل إجمالي ٤٢ مشروع بحثي حتى نهاية ٢٠١٧ في مجالات الصحة، المياه والطاقة، الدراسات الاجتماعية ومجالات الغذاء والزراعة، وقد شارك بها إجمالي ٣٠٦ باحث، وقد تم تحقيق العديد من الإنجازات في هذه الأبحاث مثل: تطبيق

علاج السرطان بجزيئات الذهب المتناهية الصغر على الفئران والقطط والكلاب بنسب شفاء عالية، وعرض ما تم التوصل إليه في بعض المؤتمرات العلمية.

وتم تصميم وتصنيع محطة تحلية مياه مصغرة متنقلة، تعمل بتقنية التناضح العكسي والطاقة الشمسية، وتستخدم في تحلية آبار المياه الجوفية المالحة بالساحل الشمالي الغربي، وتنفيذ وحدات للاستخدام المستدام للمياه الرمادية في صندوق الطرد والزراعة وري الحدائق في بعض المباني الخاصة بالمدن الجديدة مثل السادات و١٥ مايو.

تعزيز ثقافة البحث العلمي:

يهدف البرنامج إلى تكريم الباحثين وبناء قدرات المميزين منهم عن طريق طرح مسابقات لتشجيعهم على النشر في دوريات عالمية. بالإضافة إلى دعم المؤسسات البحثية لإقامة مؤتمرات علمية وحضور الباحثين لهذه المؤتمرات.

وحتى ديسمبر ٢٠١٥ تم دعم ٢٩ مؤتمر علمي، وحضور ٣٥ مؤتمر دولي، كما تم دعم حضور ٩ مسابقات دولية ومحلية بإجمالي عدد ١٥٣٢٠، ودعم تطوير ١٣ مجله علمية لتنشر عالميًا وإقامة ٤ مسابقات لجوائز النشر العلمي بإجمالي عدد ٣٥٤ فائز.

معمل جسر للابتكار المجتمعي:

يهدف المعمل إلى مساعدة المبتكرين المجتمعيين لتنفيذ النماذج الأولية الخاصة بهم، كما يقدم دورات تدريبية تغطي عدة أوجه في الابتكار المجتمعي، ويقدم المعمل خدماته من خلال ورشة عمل ميكانيكية وورشة نظم إلكترونية، كما يقوم

بإقامة تحديات مجتمعية توفر حلول تكنولوجية اقتصادية مشكلات المجتمع، وقد تم إقامة ٤ تحديات مجتمعية في مجالات شملت الطاقة، وإعادة تصنيع الورق.

حاضنة جسر التكنولوجية:

توفر حاضنة الأعمال برنامج تسريع أعمال يقدم فترة احتضان لمدة ٦ أشهر للشركات المجتمعية الناشئة القائمة على التكنولوجيا ذات الأثر المجتمعي، حيث يتم بتقديم الدعم المالي والفني والتكنولوجي والإرشاد والاستشارات، ودراسات السوق، وقد تم احتضان ٨ شركات مجتمعية ناشئة. وتم عقد ٣ دورات احتضان منذ بداية المشروع وحتى نهاية عام ٢٠١٧.

شبكة جسر للتأثير المجتمعي:

تسعى لتمكين المستثمرين من الوصول للشركات المصرية الناشئة ذات الربحية والأثر المجتمعي لضمان نموها واستمراريتها. ومن ناحية أخري تقوم بتجهيز الشركات الريادية وتأهيلها للعرض على المستثمرين.

التكتل المصري للابتكار المجتمعي:

هو مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي من خلال برنامج RDI لدعم ريادة الأعمال المجتمعية، وأعضاؤه هم: الجامعة الألمانية، وجامعة أسيوط، وجامعة الأزهر، والمركز المصري لتقدم العلوم والتكنولوجيا والابتكار ECASTI، وشركة Hubconcepts الفنلندية، وشركة BidX الهولندية.

وقد تم إطلاق أول قمة للابتكار المجتمعي في مصر "قمة جسر للابتكار المجتمعي" وتم فيها تقديم "جائزة جسر للابتكار المجتمعي" وهي الأولى من نوعها في مصر،

كما تم تنظيم فعالية "نبتكر لغاية" التي تضمنت محاضرة للدكتور / محمد يونس، مؤسس بنك جرامين[1] .

✍ الفصل المنزلي.. التعليم في ظل شجرة[2]

في ظل الفوضى والدمار التي خلفتها الحروب المتواصلة في أفغانستان، حُرمت كثير من الفتيات من حقهن في التعليم وتسربت الكثيرات من المدارس، ونظراً لأهمية التعليم في تحقيق التنمية المستدامة والرابطة القوية بين تعليم النساء وتمكينهن في المجتمع وبين تقدم ورفاهية المجتمع، كان لابد من البحث عن وسيلة لجمع شتات الفتيات المتسربات من التعليم، ومحاولة إيجاد نظام تعليمي محلي بديل مواز للتعليم النظامي، بمشاركة مؤسسات المجتمع المدني فكان برنامج الفصل المنزلي .



لا يُعرف تحديداً من المبدع الذي كان وراء الفكرة، لا أنها انتشرت، وربما استلهم منفذوها فكرة الكتاتيب (مكاتب حفظ القرآن)، التي كانت منتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي على مدى التاريخ، وكانت بمثابة المدرسة الأولى التي تخرج فيها جميع العظماء والمفكرين والعلماء في الدول الإسلامية قديمًا وحديثًا .

(1) لمزيد من المعلومات حول مؤسسة مصر الخير، طالع الموقع رابط.
(2) المقال للكاتبة، منشور على مدونتها، بعنوان **"الفصل المنزلي.. التعليم في ظل شجرة"**، بتاريخ ١٩ - ١١ - ٢٠٠٦، على رابط.

مدرسة الفصل الواحد:

تقوم فكرة هذا البرنامج على نظام الفصل الواحد الذي قد يقام في غرفة بأحد البيوت أو ساحة المسجد أو حتى في ظل شجرة، وكما تتنوع أماكن الفصول تتنوع أيضًا أشكالها، فبعض الفصول تزينها خرائط ووسائل إيضاح والبعض الآخر خالٍ تمامًا، أيضًا أحيانًا يجلس الأطفال على الحصير وأحيانًا يفترشون التراب.

ويعد المسجد هو المكان المفضل لهذا الفصل لدى الآباء؛ حيث إنهم يأمنون فيه على أبنائهم أكثر من أي مكان آخر، خاصة في ظل مخلفات الحرب، وانتشار قطاع الطرق، كما أنه أكثر أمنًا للفتيات بصفة خاصة من البيوت.

"حينما تزوجت وأتيت إلى بيتي الجديد في القرية، كان زوجي في إيران، فأصابني الملل نتيجة للوحدة والفراغ، فبدأت بتحفيظ بعض الفتيات في القرية القرآن الكريم، وحينما لمست منهن الاهتمام بدأت بتعليمهن أشياء أخرى. لم يكن لدي في البداية أي وسائل للتدريس حتى الطباشير، فكنت أكتب بقطعة من الفحم على لوح خشبي" (إحدى المعلمات بمشروع الفصل المنزلي)

وتعتمد هذه الفصول الخطة السنوية للمدارس الحكومية، وأيضًا نفس المنهج الدراسي؛ حيث يدرس الأطفال ثلاث ساعات يوميًا طوال أيام الأسبوع عدا الجمعة، تمامًا كالطلاب النظاميين يدرسون في الصفوف الثلاثة الأولى اللغة المحلية الأولية المعتمدة في الإقليم كالداري والبشتو... ويدرسون الحساب والقراءة والكتابة والدراسات الإسلامية، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، وبدءًا من الصف الرابع تضاف لغة ثانية مع دراسة الجغرافيا والتاريخ والعلوم والصحة.

وقد أسهم هذا البرنامج في تعليم أكثر من ١٠٠٠٠ طفل ريفي، بينهم أكثر من خمسة آلاف فتاة في عدة مناطق من البلاد في مقاطعات مثل كابول وباكتيا

ولانجهار... نظراً لبعد سكان هذه المناطق عن المدارس الحكومية؛ مما يسبب مشكلة حقيقية في انتقال الأطفال خاصة الفتيات، والتي تغلبت عليها هذه النوعية من الفصول، حيث نجحت هذه الفصول في زيادة عمليات تسجيل الفتيات من ٤٨٪ من إجمالي الأطفال المسجلين في عام ٢٠٠٣ إلى نسبة ٥٢٪ في عام ٢٠٠٤.

هذا البرنامج موجه أساسًا لتعليم الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن من ٦ – ١٥ عامًا، ووفقا للتقاليد الإسلامية في أفغانستان يتم فصل الفتيات عن الأولاد في هذه الفصول، حيث يفضل الآباء وأيضًا المعلمون ذلك، أما الفصل المختلط فلا يصلح إلا في القرى التي ينتمي جميع السكان فيها إلى عائلة واحدة، وحتى في هذه الحالة يتم جلوس الفتيات خلف الأولاد.

أيضًا يفضل الآباء أن تقوم النساء بتعليم بناتهن باعتبار أن المعلمة أقدر على التعامل مع الفتاة وتفهم احتياجاتها، ولكن يمكن أن يكون هناك ترحيب بالمعلمين الرجال إذا كانوا من نفس القرية من شيوخ المساجد أو الرجال الموثوق بهم.

صاحب رسالة:

يقوم حوالي ٢٦١ معلمًا في شتى أنحاء البلاد بالتدريس في هذا البرنامج، ولا يتصدى المعلم لهذا النوع من التعليم إلا إذا كان صاحب رسالة، ويؤمن بأهمية التعليم في النهوض بالدولة، وأيضًا من المدافعين عن حق المرأة في التعليم، وأغلب المعلمين المنتظمين في هذا البرنامج هم من المتطوعين، وبعضهم مكلف من قبل مجلس القرية، ومعظم المقبلين على هذا التدريس من النساء، كما يشارك أيضًا

بعض شيوخ الدين في التدريس، معتبرين أن تعليم الأطفال يقع ضمن مسئولياتهم الدينية.

وتتنوع أيضًا المستويات التعليمية لهؤلاء المعلمين، فبعضهم درس تعليمًا متوسطًا أو أعلى، وبعضهم من الطلاب الذين يدرسون صباحًا في المدارس الحكومية، ويتطوعون مساءً لتعليم الأصغر منهم في هذه الفصول.

من أهم مميزات هذه الفصول هي العلاقة الحميمة بين المعلم وطلابه، حيث يعرف المعلم كل الأطفال في الفصل، ويتفهم أحوالهم الاجتماعية وأوضاعهم المالية، ويتعرف جيداً على نقاط القوة والضعف لديهم، كما أن المعلم هو صديق ودود وموضع ثقة ومؤتمن على أسرار طلابه.

المعلم عادة يتبع الأساليب التقليدية في التدريس من قراءة الدروس وكتابتها على السبورة وتصحيح الواجبات، وبعضهم يستخدم وسائل تعليمية بدائية من خامات البيئة، ويحاول هؤلاء المعلمون تطويع المنهج الدراسي ليواكب ظروف الحياة المعيشية للأطفال، بحيث يصبح أكثر متعة ليحظى بالقبول من الأطفال، كما أن المعلم يشجع طلابه كثيراً على طرح الأسئلة والاستفسارات حول الأجزاء الغامضة من المنهج؛ لأن معظم هؤلاء الأطفال ليس لديهم من يساعدهم في فهم دروسهم في المنزل.

كما يتمتع المعلمون في هذا البرنامج بالبشاشة، ويتعاملون مع طلابهم بالحنان والرحمة، ولا يلجأون إلى العقاب حتى لا يهرب هؤلاء الأطفال من الفصل، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أن المدارس الحكومية بها قدر من التمييز العرقي أو

الطائفي بين الطلاب، فإن من مميزات هذه الفصول المنزلية أنها تعتمد فكرة العدل والمساواة، فلا يوجد أي تمييز في المعاملة.

كما تشجع هذه الفصول الأطفال على النظام والنظافة والسلوك الطيب وحسن الخلق، وعلى الرغم من عدم تحديد زي رسمي موحد للطلاب؛ فإن أغلب الطلاب يخصصون زيًا معينًا لحضور الفصل، ولا يقومون بارتدائه خارج الفصل.

وتقبل النساء على التدريس في هذه الفصول متطوعة، إما لإيمانها بحق الفتاة في التعليم، أو حتى لشغل وقت فراغ. وكثير من الطالبات تعتبر المعلمة بمثابة الأخت الكبرى التي تشكو لها همومها وتحفظ لها أسرارها.

✍ خادم فقراء أفريقيا.. الدعوة من خلال التنمية

"من السهل جدا أن تتكلم عن موت الأطفال ولكنك لن تعرف ألم الموت إلا عندما تحمل الطفل بين يديك ويموت وأنت تحمله عند ذاك لن تنس أبدا لحظات النزعة الأخيرة..."

تلك كانت كلمات خادم فقراء أفريقيا، الطبيب المسلم الذي ترك حياة الرفاهية والدعة بموطنه الكويت، وأقام في بيت متواضع في قرية مناكارا بجوار قبائل (الأنتيمور)، وقطع على نفسه العهد أن يمضي بقية عمره في الدعوة إلى الله هناك، فجاد بوقته وماله بل وأسرته في سبيل الله، طمعًا في أن ينال رضوان الله.

(1) المقال للكاتبة، منشور على مدونتها، بعنوان **"خادم فقراء أفريقيا.. الدعوة من خلال التنمية"**، بتاريخ ١٤ يناير ٢٠٠٦، رابط

نتساءل... ما الذي يجعل رجل كهذا يعيش في قرية ينقطع فيها الكهرباء والماء يوميًا، وهو مصاب بالسكر ويستخدم إبر الأنسولين خمس مرات في اليوم، ولديه أدوية لابد من وضعها في الثلاجة؟!

من هذا الرجل الأعجوبة الذي يشعر بأنه أعظم من أكبر ملك في حينما يرى إنسانًا يرفع يديه يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله؟!

من هذا الرجل الذي يشعر بقمة السعادة عندما يرى يتيمًا حفظ سورة من القرآن، أو جاءه يركض وهو فرحان لأنه تفوق في الدراسة؟!

إنه الدكتور عبد الرحمن السميط رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر بالكويت، وأبرز رواد العمل الخيري الإسلامي بشقيه الدعوى والإغاثي في أفريقيا.

وُلِد الدكتور عبد الرحمن حمود السميط في الكويت عام ١٩٤٧، حصل على البكالوريوس في الطب والجراحة من جامعة بغداد في يوليو عام ١٩٧٢، ثم على دبلوم أمراض المناطق الحارة من جامعة ليفربول عام ١٩٧٤، ثم على دبلومتين في التخصص في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي من جامعة ماكجل في مونتريال في كندا عامي ١٩٧٤ و١٩٧٨، كما قدم أبحاثًا في سرطان الكبد إلى Kings College في جامعة لندن عامي ١٩٧٩ و١٩٨٠.

شارك السميط في تأسيس ورئاسة جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ١٩٧٦، ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت عام، ١٩٨٠ واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ١٩٨٧، ولجنة مسلمي أفريقيا التي تحولت فيما بعد إلى جمعية العون المباشر، وعدد كبير من الهيئات الخيرية والإغاثية.

كانت بداية رحلته مع العطف على الفقراء حين كان طالبًا في المرحلة الثانوية في الكويت ويرى العمال الفقراء ينتظرون في حر الكويت الشديد حتى تأتي المواصلات تقلهم، فما كان منه إلا أنه جمع هو وأصدقاؤه المال واشترى سيارة قديمة لتوصيل هؤلاء العمال مجانًا يوميًا رحمة بهم من حر الكويت.

وفي الجامعة كان يخصص الجزء الأكبر من مصروفه لشراء الكتيبات الإسلامية ليقوم بتوزيعها على المساجد. كان لا يأكل إلا وجبة واحدة وكان يستكثر على نفسه أن ينام على سرير رغم أن ثمنه لا يتجاوز دينارين معتبراً ذلك نوعًا من الرفاهية وأثناء دراساته العليا في الغرب كان يجمع من كل طالب مسلم دولاراً شهريًا، ثم يقوم بطباعة الكتيبات ويقوم بتوصيلها إلى جنوب شرق آسيا وأفريقيا وغير ذلك من أعمال المساعدات والتنمية والتعليم.

استمرت معه عادته وحرصه على الوقوف إلى جانب المعوزين وأصحاب الحاجة حينما شعر بخطر المجاعة يهدد المسلمين في أفريقيا، وأدرك انتشار حملات التبشير التي تنتشر صفوف فقرائهم في أدغال القارة السوداء، وعلى إثر ذلك آثر أن يترك عمله الطبي طواعية ليجسد مشروعًا تنمويًا في مواجهة الفقر والجهل.

رحلة إلى الأدغال:

في عام ١٩٨٣ قرر السميط التفرغ للعمل الإغاثي وتحديداً في أفريقيا التي ظل يعمل فيها حتى وفاته عام ٢٠١٣. عندما بدأ العمل من خلال لجنة مسلمي أفريقيا في بداية الثمانينات، على شكل مشاريع محدودة جداً ببناء بعض المساجد في ملاوي، لم يكن الدكتور السميط يدرك ضخامة وخطورة الأوضاع التي تعاني

منها المجتمعات المسلمة، وبالذات ما يتعلق بهويتهم الدينية والحضارية.. كانت الأهداف محدودة بتقديم بعض المساعدات وبناء بعض المساجد وحفر بعض الآبار.

إلا أنه بدأ يدرك بسرعة، عندما بدأت اللجنة تجوب البلدان وتتوغل داخل القارة، أن المخاطر والتحديات هي على درجة كبيرة جداً من التعقيد والشراسة. فأدرك أنه من المستحيل التفكير في دعم وترسيخ الهوية الإسلامية للشعوب الأفريقية، من دون العمل على تنمية تلك المجتمعات لأن معظمها كان يعيش تحت خط الفقر..

وبالتالي تغير مفهوم الدعوة لديه من دلالات المصطلح التقليدي إلى فهم شمولي للنهوض بالمجتمعات المسلمة الأفريقية نهضة شاملة..

الدعوة من خلال التنمية:

لقد اكتشف أوضاعًا مرعبة للمسلمين في أفريقيا فشعر بأننا إذا لم ندعم المسلمين في مجالات معينة من التنمية الاجتماعية، فسنكون عندئذ كمن يمارس نوعًا من النفاق، لأنه من غير المتصور أن نسهم في تذكير المسلمين بدينهم، ودعوة غير المسلمين إلى هذا الدين، بينما هم يتضورون جوعًا، وتموت نسبة مرتفعة جداً من أطفالهم بسبب سوء التغذية، أو بسبب الأمراض المنتشرة.

ويروي الدكتور السميط أنه عندما زار إحدى القرى بإثيوبيا، وجد أشكالاً وألوانًا من الأطفال وهم هياكل عظمية تمشي على قدمين، بعضهم يستطيع أن يمشي وبعضهم يحبو حبواً عمره قد يكون عشر سنوات، إثنى عشر سنة ولا يستطيع المشي على قدميه، وأغلبهم لم يأكل من ثلاث أو أربع أيام.

وعندما ذهب مرة من المرات مع زوجته وأولاده إلى إحدى القرى، ودخل على كوخ من الأكواخ، وجد أن الأم ومعها أطفالها وأقاربها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام أي شيء على الإطلاق، حتى الحشيش الذي يؤكل غير موجود بسبب الجفاف. فذهبت إحدى بناته إلى السيارة لتجلب كيساً من الدقيق، ففوجئ بأن المرأة صُدمت واستغربت أن يعطيها الدقيق، فقالت: لماذا هذا؟!! فقال لها لأنك ما أكلتِ من ثلاث أيام أنت وأولادك، قالت نحن أغنياء، الحمد لله نحن ثلاثة أيام فقط ما أكلنا، ففي الكوخ الذي خلفنا لم يأكل أهلها منذ ثمانية أيام!

المراكز متعددة التخصصات:

إذا أخذنا "عينة" من البلدان الأفريقية المسلمة، كدول الساحل مثلاً فإننا نستخلص الحقائق والمعلومات التالية:

- فمتوسط الأعمار في هذه البلدان هو ٤٣ سنة (مقابل ٧٤ سنة في البلدان الصناعية).
- معدل وفيات الأطفال قبل بلوغ سنة من ١٥٠ : ٢٠٠ طفل من ١٠٠٠ (مقابل ١٠ من ١٠٠٠ في البلدان الصناعية).
- طبيب واحد لكل ٢٢٠٠٠ نسمة في مالي، وطبيب واحد لكل ٦٠٠٠٠ نسمة في بوركينافاسو !!

وفضلاً عن هذا المؤشرات المرعبة، تضاعفت الديون الخارجية ما بين ١٩٧٠ و١٩٨٠ من ٤٥٠ مليون دولار سنة ١٩٧٠إلى ٣٥٤٥ مليون دولار سنة ١٩٨٠؛ لذا كان لزاماً أمام هذا الوضعية الخطيرة التي يعيشها المسلمون (وغير المسلمين أيضاً)

أن تقترن الدعوة بالعمل التنموي من البداية، وسرعان ما تبلورت فكرة المراكز متعددة التخصصات، وهي مجموعة من المشاريع (مدرسة ودار أيتام ومستوصف ومركز لتأهيل النساء ثم أضيفت مراكز للكمبيوتر خلال النصف الثاني من التسعينيات وكذلك مشاريع تنموية صغيرة مدرة للدخل).

اتبعت جمعية العون عدة استراتيجيات في الدعوة منها:

- **استراتيجية دعاة المستقبل:**

تقوم الفكرة على أساس اختيار أيتام وأطفال من القبائل المختلفة، ثم إيوائهم في مراكز "العون المباشر" والدراسة في مدارسها والاستفادة من الخدمات التي تقدمها المراكز (غذائية وصحية وتربوية ...) على أساس إعداد هؤلاء الأيتام والأطفال من الصغر تعليميًا ودينيًا واجتماعيًا، مع إشراكهم في مرحلة معينة في البرامج الدعوية ومشاركتهم الفعلية في القوافل الدعوية والتنقل (أحيانًا على الأرجل) تدريبًا لهم وإعدادًا لتحمل أعباء الدعوة، للمساهمة في قيادة مجتمعاتهم مستقبلا، ثم بإعداد المتميزين منهم لمراحل التعليم المختلفة، ويتم تطبيق هذا الاستراتيجية في ٣٢ بلدًا أفريقيا.

من هذا المنطلق يوجد لدى الجمعية ٣٢٨٨ داعية وطبيبًا وإمام مسجد وفنيًا. إلى جانب إدارتها لـ ٨٤٠ مدرسة فيها نصف مليون طالب.

- **الدعوة بالكتاب المترجم:**

من خلال التركيز على ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات الجماعات والقبائل، فضلاً عن اللغات الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية وهي اللغات الرسمية في كل البلدان الأفريقية تقريبًا.

- **الاتصال الفردي:**

ويهم هذا المجال القيادات التقليدية في المجتمع كالسلاطين وزعماء القبائل والقيادات الدينية – مسلمة كانت أو مسيحية – بمختلف اتجاهاتها وانتماءاتها، والعمل على ربط أطيب الصلات معها دون الدخول في أية حساسية دينية أو قبلية وإعطاء الانطباع الإيجابي عن الجمعية كجهة تريد الخير للبلد وأهله والتعاون مع كل من يريد الخير، والمشاركة في العادات والمناسبات.

- **إعداد الدعاة:**

ويعد حجر الزاوية في العمل الدعوي كله ويتم من خلال الدورات التدريبية في مجالات الثقافية الإسلامية الشرعية وفي فقه الدعوة. ومن الدورات التي أثبتت نجاحها: دورات المهتدين الجدد، وإرسال زعماء القبائل إلى الحج، ودورات أئمة المساجد والدعاة.

- **تأهيل النساء:**

يتم عن طريق التربية الدينية المنظمة ثم اختيار المتميزات لتأهيل دعوى خاص، والتأهيل في حرف مدرة للدخل، والتوجيه في مجالات تربية الأطفال حسب القيم الإسلامية، ومحو الأمية، وتعليم أصول النظافة والإسعافات الأولية.

- **التدريب المهني :**

اهتمت جمعية العون المباشر بإنقاذ المسلمين الفقراء في أفريقيا من الفقر، بتعليمهم الحرف اليدوية للرجال والنساء لتوفير الاكتفاء الذاتي للفرد والعائلة وإنقاذ الفقراء من الانحراف . ومع التدريب المهني توفر الجمعية المعلومات والكتب للمتدرب عن هذه الحرف .

وقد أنشأت الجمعية ورش التدريب على النجارة والحدادة وميكانيكا السيارات والتمديدات الكهربائية، وتعمل الورش بنظام الدورات التخصصية تحت إشراف مدربين أكفاء ذوي مهارات وخبرات عالية ويمنح المتدرب شهادة بعد التدريب .

وقد افتتحت جمعية العون المباشر العديد من مراكز التدريب المهني في دول أفريقيا لتدريب الفقراء والأيتام مجانا؛ مما كان له أثر هام في تغير حياتهم من الفقر إلى الاكتفاء الذاتي .

كما أنشأت الجمعية معاهد التدريب على الكمبيوتر في عدة بلدان أفريقية، التي وصل عددها إلى ٥٥ معهداً في ١٥ دولة أفريقية .

أنا شخص عادي مثلي مثل كل مواطن أو مقيم في هذه الأرض الطيبة أرض العرب والمسلمين يبحث عن السعادة، ولقد وجدنا أنا وزوجتي وأولادي السعادة هناك لذلك قررت أن أنتقل إلى أفريقيا وأشعر بالراحة لذلك. (د. عبد الرحمن السميط)

نادراً ما كان السميط يقدم المال للفقراء ولكنه يقدم مشروعات تنموية صغيرة مثل فتح بقالات أو تقديم مكائن خياطة أو إقامة مزارع سمكية فهذه تدر دخلاً للناس وتنتشلهم من الفقر وغالباً ما تترك أبلغ الأثر في نفوسهم، أثمرت جهوده عن

إسلام ما لا يقل عن أكثر من ١١ مليون شخص في أفريقيا بعد أن قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام فيها، وعشرات الألوف من القبائل بأكملها وزعماء قبائل ودعاة لأديان أخرى أسلموا وتحولوا إلى دعاة للإسلام أنقذهم هو وساهم في مد يد العون لهم من خلال توفير المسكن والعمل والمستشفيات والمدارس وغيرها من الاحتياجات.

نال الدكتور السميط عدداً من الأوسمة والجوائز على جهوده مثل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وقدرها ٧٥٠ ألف ريال وتبرع بها لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء أفريقيا.

كما منحه رئيس جمهورية بنين ماثيو كريكو وسام الجمهورية للاستحقاق بدرجة فارس وذلك تكريمًا له على دوره في الخدمات الاجتماعية وجهوده الخيرية التي قدمها لشعب بنين.

استمر رائدنا يعمل في الدعوة حتى وفاته بعد معاناة مع الأمراض في يوم الخميس ١٥ أغسطس ٢٠١٣.

أطلق رجال أعمال سعوديون مبادرة لتكريم السميط، تتضمن وقفًا تعليميًا في تايلند ومسجداً في إحدى دول البلقان، تقديراً لجهوده الرائدة في مجال الدعوة الإسلامية في قارة أفريقيا، يهدف إلى تعليم الأطفال المسلمين القرآن الكريم وعلوم الشريعة واللغة العربية، ويتضمن سكنًا للطلاب ووقفًا تجاريًا يدر عائدات لتمويل الوقف التعليمي[1].

---

(1) من مراجع المقال: موقع إسلام أون لاين، موقع جمعية العون المباشر، موقع صيد الفوائد، مقابلة تليفزيونية مع الدكتور السميط بقناة العربية، موقع ويكيبيديا.

بعد أشهر قليلة من وفاته، عُقد مؤتمر القمة العربية الأفريقية في الكويت وبعد انتهاء المؤتمر قام أحد وزراء خارجية الدول الأفريقية المشاركة في قمة الكويت بزيارة قبر عبد الرحمن السميط، وقال الوزير: "**أنا كنت أحد الأيتام الذين رباهم السميط وأعانهم وساهم في تدريسهم**".

وطلب السفير السنغالي عبد الأحد امباكي لقاء مع أمير الكويت، قال فيه: "**جئت لأقول لسموكم أنني أحد الأيتام الذين رعاهم الدكتور عبد الرحمن السميط وبسببه واصلت تعليمي إلى أن نلت الدكتوراه وها أنا اليوم سفير لبلادي في بلدكم**".

✍ قرية مصرية على خطى الإسلام

بلغت الدولة الإسلامية في صدر الإسلام شأنًا عظيمًا في مجال التنمية الشاملة والذاتية. وكان لبيت المال دور هام في حفظ موارد الدولة وتنظيم الإيرادات والنفقات، وتوزيع المال على المجالات الاجتماعية والتنموية المختلفة. وقدمت نموذجًا لم يشهده التاريخ، حتى إن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يطوف بالصدقات على المسلمين فلا يجد من يحتاجها.

وعلى خطى الدولة الإسلامية في صدر الإسلام، سارت قرية مصرية في الوقت المعاصر، مستلهمة التجربة الرائدة من الحضارة الإسلامية. وتؤكد هذه القرية أن العودة إلى تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي المتكامل ليس أمرًا مستحيلاً، ولا

يعني العودة إلى الخلف، بل إنه لا يعني سوى تحقيق التنمية الشاملة، والقضاء على الفقر والبطالة.

فما هي قصة هذه القرية؟ وما أوجه الإبداع في هذه التجربة؟ ولماذا تعد نموذجًا للريادة الاجتماعية؟

إنها قرية "تفهنا الأشراف"، القرية المصرية التي تقع في أطراف مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، ويفصل بينها وبين القاهرة ١٢٠ كيلومتراً. يبلغ عدد سكانها ٦ آلاف نسمة ومساحتها ٦ آلاف فدان. وقبل عام ١٩٨٤ كانت ككثير من القرى المصرية تعيش في ظلمات الفقر والجهل والمرض. إلا أنها بعد هذا العام شهدت نقلة نوعية كبيرة وعاشت تجربة من أروع تجارب التنمية القائمة على استثمار جميع تعاليم الإسلام بداية من فريضة الزكاة، وحتى التشريعات الخاصة بالتكافل والإنفاق، مما يجعلها قرية تسير على خطى الإسلام الحنيف.

- **سهم الشريك الأعظم**:

في عام ١٩٤٦ ولد المهندس الزراعي صلاح عطية في قرية صغيرة تسمي تفهنا الأشراف بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر. بدأت قصة هذا الرائد بالتجارة مع الله عام ١٩٧٤ وهو ابن ثمانية عشر عامًا، حين اشترك مع ثمانية من زملائه الشباب الذين تخرجوا من كلية الزراعة وتعارفوا خلال فترة التجنيد واتفقوا على إنشاء مزرعة للدواجن بعد انتهاء فترة تجنيدهم رغم فقرهم الشديد.

قدم كل واحد منهم مبلغ ٢٠٠ جنيه مصري اضطروا لبيع ذهب زوجاتهم أو اقترضوا ليجمعوا هذا المبلغ وظلوا يبحثون عن شريك عاشر ليبدأوا المشروع. فقال

لهم المهندس صلاح عطية لقد وجدت الشريك العاشر، فسألوه من هو؟ فقال الله سيدخل معنا هذه الشراكة وله عُشر الأرباح في مقابل أن يتعهدنا بالحماية والرعاية والأمان من الأوبئة.

وافق الجميع، وتمت كتابة عقد الشركة وتسجيله بالشهر العقاري وتضمن تخصيص نسبة ١٠٪ من الربح لإنفاقها في وجوه الخير وأسموه "سهم الشريك الأعظم". وعندما وجدوا حصيلة الربح كبيرة جدًّا قرروا زيادة نسبة "سهم الشريك الأعظم" إلى ٢٠٪ من الربح في الدورة التالية شكرًا لله على ما تحقق من حصيلة كبيرة، وظلت الزيادة مستمرة حتى أصبحت نسبة الشريك الأعظم ١٠٠٪ في إجمالي عشر مزارع.

وبالعطاء زاد عدد المزارع، وتم إنشاء مصنع للأعلاف، وآخر للمركزات، ومصنع لعلف الماشية. كما قام المزارعون بالتجارة في الحاصلات الزراعية، وقاموا بتصدير الموالح والبطاطس والبصل لعدة بلدان خارج مصر. وانتقلت التجربة إلى مدينة التل الكبير حيث أنشئت العديد من المزارع.

- **مركز إسلامي متكامل:**

اجتمع عطية مع عمدة القرية وأحد الأصدقاء عام ١٩٨٤، وفكروا في إنشاء مركز إسلامي متكامل بالبلدة يشارك في إنشائه كل أبناء قرية تفهنا الأشراف، وتم الاتفاق على أن تكون القرية عائلة واحدة لها قيادة جماعية واحدة، وتسمى بعائلة الأشراف. ويتم اختيار ٢٠ رجلاً يمثلون قيادة القرية تحت قيادة عمدة القرية برضا الجميع. ويتولى المركز الإسلامي تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه من مشروعات خيرية،

وذلك من خلال لجان عمل، إحداها للتعليم والأخرى للزراعة ولجنة للشباب ولجنة للصحة ولجنة للمصالحات ولجنة للزكاة.

ومن حصيلة أرباح المزارع تم إنشاء حضانة مجانية، ومعهد أزهري ابتدائي، وآخرين إعداديين: واحد للبنين، والثاني للفتيات. تلا ذلك إنشاء معهد ثانوي للطلاب وآخر للطالبات.

كما تم إنشاء مجمع للخدمات بالقرية من أربعة طوابق، يضم سنترالاً ومشغلاً لتعليم الفتيات ومكتبة عامة ومقرًّا للجنة المصالحات. ويتم منح اشتراكات مجانية لطلاب المعاهد الأزهرية بالسكة الحديد، بالإضافة إلى توزيع الزي الأزهري مجانًا لطلاب وطالبات المعاهد الأزهرية، وقبل شهر رمضان بيومين تقوم السيارات بتوزيع عبوات الدقيق والسمن على كل بيوت القرية البالغ عددها حوالي ألف منزل حتى منزل العمدة يأخذ نصيبه، حتى لا ينظر أحد إلى الأمر على أنه صدقة، وكل ذلك بفضل ريع المشاريع الموقوفة لله.

ليس هذا فحسب بل إن الأعجب أن هذه التجربة الرائدة أسهمت في التنمية المحلية، وإنشاء المرافق العامة، فبحصيلة الأرباح تم إقامة محطة للسكك الحديدية تتوقف عندها القطارات المتحركة ما بين طنطا والزقازيق، كما تم شراء سيارات خاصة تتبع المركز الإسلامي، لتقوم بجلب طلاب الحضانة من القرى المجاورة مجانًا. كما أقيمت مشروعات للصرف الصحي والتشجير داخل وخارج القرية.

وبفضل ريع الأوقاف المخصصة لهذه المشروعات، وزيادة الأرباح فكر القائمون على المشروع في إنشاء أول كلية أزهرية في القرية عام ١٩٩٢ بتكلفة ٥ ملايين جنيه.

تلا ذلك إنشاء كلية تجارة للبنات، ثم كلية للتربية، وكلية للدراسات الإنسانية والعربية للبنات. وقد تم وقف إيراد مصنع الأعلاف لصالح الأزهر للإنفاق على الكليات.. وتم إنشاء مدينة جامعية للطالبات تسع ٦٠٠ طالبة تمارس نشاطها منذ عام ١٩٩٥، ومدينة جامعية للطلاب تسع ألف طالب.

- بيت مال المسلمين:

قامت لجنة الزكاة بالمركز بإنشاء بيت مال المسلمين وإدارته والإشراف على جمع وتوزيع الزكاة في مصارفها الشرعية، إحياء لسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن القول إن بيت مال المسلمين في تفهنا الأشراف هو أول بيت لمال المسلمين في مصر، ويتم تجميع الزكاة والصدقة طوعًا وبدون إلزام، وتتكون موارده من الزكاة المفروضة وصدقات التطوع من أهل القرية. كما يأتي أهل القرية إلى بيت المال بزكوات وصدقات عينية كالحبوب واللبن، وهناك تبرعات من النساء بفساتين العرس لترتديها اليتيمات، وتجد أيضًا من يتبرع بعنزة أو بقرة أو غيرهما ويسلمها لبيت المال ليأخذها فقير يربيها ويتحول إلى منتج. ويتبرع كذلك الأطباء بمداواة المرضى الفقراء لصالح بيت المال.

أما أجمل ما في التجربة أنها نجحت في الاكتفاء الذاتي، وتحقيق التنمية المستقلة، بل وتصدير التنمية إلى القرى المجاورة، وأنها استلهمت التجربة العُمَرِيّة حتى لم يعد فيها فقير أو مستحق للزكاة، بعد أن كانت تعيش في ظلمات الفقر والجهل والمرض، مما يجعلها تجربة تنموية ريادية قائمة على استثمار فريضة الزكاة وتعاليم الإسلام المتعلقة بالتكافل والإنفاق الخيري.

وقبل وفاته جعل صلاح عطية كل الشركات التي أنشأها وقفاً لله تعالى، وذلك بعد إعطاء النصيب الشرعي للورثة، ووضع نظاماً لديمومة المشروعات واستمرارية العمل من بعده على نفس المنهج[1]. وفي ١١ يناير من عام ٢٠١٦ كانت وفاة صلاح عطية وكانت جنازته مسيرة حاشدة مهيبة قدر عددها بنحو مليون ونصف شخص جاءوا لوداع الرجل الذي تاجر مع الله.

"توقفت كثيرًا أمام حركة الكون التي تدور حول محور العطاء:
فالسماء تعطي لنا المطر وهو سر أسرار الحياة، والأرض تعطي لنا الزروع والثمار، والماشية تعطي لنا اللحم واللبن، والشمس تعطي لنا النور والحرارة، والنحل يعطي لنا العسل وفيه شفاء للناس، وننظر أيضًا إلى الكون فنجد أن كل شيء يعطي يزداد نموا وصلاحا، وأن الشيء الذي لا يعطي يزداد فسادًا ونكوصًا؛ فالعنب نقلم فروعه من أجل زيادة إنتاجه، والبئر تأخذ منه الماء فتحسن مياهه وتزداد عذوبته ويزداد عطاؤه، فإذا ما تركناه من غير أخذ فسدت مياهه، وكذلك المال حين يأخذ كل إنسان من ماله ليعطي غيره ينصلح حال هذا المال، ويزداد نموًا، كما ينصلح حال الإنسان المعطي نفسه".
المهندس صلاح عطية رئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي بتفهنا الأشراف

(1) راجع: عبد الرحمن هاشم، **تفهنا الأشراف: تجربة تنموية انتزعت احترام المصريين**، مقال منشور على موقع المستشار، رابط.
وانظر أيضا: مروة شاكر، **تفهنا الأشراف.. تتعدد المداخل والتنمية واحدة**، مقال منشور بتاريخ ٨ - ١٢ - ٢٠١٠، على موقع أون إسلام، رابط

وفي ختام هذا الكتاب، نأمل أن تتكرر تجربة تفهنا الأشراف في كل أنحاء مصر والعالم العربي. كما نتمنى أن تجد فكرة الريادة الاجتماعية طريقها في أوطاننا خاصة بعد الربيع العربي، وأن تدرك الشعوب العربية أن العمل الأهلي والمشاركة الاجتماعية، هما رأس المال الاجتماعي الذي يجب استثماره لتنمية المجتمعات وحل مشكلاتها المستعصية.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

- ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- أحمد أبوزيد، **نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الرباط، ٢٠٠٠.
- أحمد الأحمدي، "عين زبيدة.. مشروع سبق زمانه ووفر السقيا للحجاج وساكني مكة"، **صحيفة الرياض اليومية**، مؤسسة اليمامة الصحفية، عدد ١٤٩٥٦، ٥ يونيو ٢٠٠٩.
- أنور محمد الشلتوني، "التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة"، بحث مقدم إلى **مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية**، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ٩ – ٢٠١١/٥/١٠.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، دار طيبة، الرياض، ١٤١٥هـ.
- حسن أيوب، **الخلفاء الراشدون**، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤.
- حسن الصفار، "المبادرة واستباق الخيرات"، **مجلة النبأ**، بيروت، العدد ٥٩، يوليو ٢٠٠١.
- خالد المطعني، "الوقف على البحث العلمي.. فريضة غائبة"، **الأهرام اليومي**، القاهرة، ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٩، ص ٤٠.
- زهير حميدان، "سنان بن ثابت بن قرة الحراني"، في: **الموسوعة العربية**، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠٠٤.
- سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، "أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة"، **مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة**، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ١٦ – ٢٢.
- طارق بن عبد الله عبد القادر حجار، "المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية"، بحث مقدم إلى **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ، ص ٨٥ – ١٢٩.
- عبد الله بن محمد العمراني، **دور الوقف في دعم البحث العلمي (دراسة فقهية)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٩.
- عبد الله محمد أحمد حريري، "دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية، بحث مقدم إلى **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ، ص ١٧٥ – ٢١٢.

- عبد الهادي محمد رضا محبوبة، **نظام الملك: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت ٤٨٥ هـ) دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩.
- عثمان جمعة ضميرية، استثمار أموال الأوقاف على التعليم وأساليب إدارتها"، ورقة عمل مقدمة إلى **مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة التعليمية**، جامعة الشارقة، ٦ و٧ جمادي الآخر ١٤٣٢ هـ/ ٩ و١٠ مايو ٢٠١١ م.
- مجدي علي سعيد، **تجربة بنك الفقراء**، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٦.
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- محمود أحمد أبو ليل، "أثر الاجتهاد في تطور أحكام الوقف"، بحث مقدم إلى **ندوة الوقف الإسلامي**، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات المتحدة، العين، ٦ – ٧ ديسمبر ١٩٩٧.
- محمود الزين، "المجتمع الإسلامي في واحة الأوقاف"، بحث مقدم إلى **ندوة الوقف الإسلامي**، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات المتحدة، العين، ٦ – ٧ ديسمبر ١٩٩٧.
- مركز الاقتصاد الإسلامي، **دليل الفتاوى الشرعية في الأعمال المصرفية**، المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية، القاهرة، د.ت.
- منال بنت عبد العزيز السالم وسارة بنت عبد الله المنقاش، "الأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي ومقترحات الاستفادة منها"، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، غزة، مجلد ٢٦، عدد ٥، ٢٠١٨، ص ٢٨١ – ٣٠٦.
- ناصر الحزيمي، "الوقف ودوره في تنمية المجتمع المدني"، **صحيفة الرياض اليومية**، مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد ١٤٧٨١، الجمعة ١٤ ذي الحجة ١٤٢٩ هـ– ١٢ ديسمبر ٢٠٠٨ م.
- نظمي خليل أبو العطا موسى، **أخي المسلم اكتشف الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.
- وفاء باداود، "سيدتان من المغرب والنيجر تتقاسمان جائزة مساهمات المرأة في التنمية"، **صحيفة عكاظ**، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة، العدد ٣٦٢١، ١٧ مايو ٢٠١١.
- ياسين بن ناصر الخطيب، "أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة"، بحث مقدم إلى **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٧٣ – ٣٢٣.
- يحيي بن شرف أبو زكريا النووي، **شرح النووي على مسلم**، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٦.
- يوسف القرضاوي، **فقه الزكاة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣.

ثانيًا – المراجع الأجنبية:

- Abdou, Ehaab et.al., **Social Entrepreneurship in The Middle East: Toward Sustainable Development for the Next Generation**, Wolfensohn Center for Development at Brookings, Washington (DC), 2010.
- **A Practitioner's Guide for Social Entrepreneurs in Egypt and the Arab Region**, the American university, Cairo, October 2010.
- Anon., **Outstanding Social Entrepreneurs**, Schwab Foundation for Social Entrepreneurship, Geneva, 2002.
- Bacq, Sophie & Janssen, Frank, "From Social Entrepreneurship as a Practice to Legitimate Field of Research", A Paper Presented at **The European Summer University Conference on Entrepreneurship**, Center for Research in Entrepreneurial Change& Innovative Strategies (CRECIS), Bado (Norway), 22nd to 26th August 2008, working paper No.6.
- Bornstein, David, **How to Change the World**, Oxford University Press, New York, 2007.
- Dubois, Lou, "How to Become a Social Entrepreneur", **Inc. Magazine**, New York, May 2, 2011.
- Elkington, John, **Empowering the Rural Poor to Develop Themselves, innovations**, Special Edition for the Skoll World Forum, 2009.
- Ferriani, Simone, **Social Entrepreneurship**, 2nd European Summer School on Social Economy, University Residential Centre of Bertinoro, 18 - 23 July 2011.
- Light, Paul C., "Reshaping Social Entrepreneurship", **Stanford Social Innovation Review**, Leland Stanford Jr. University, Stanford, Fall 2006.
- Mair, Johanna & Noboa, Ernesto, **Social Entrepreneurship: How Intentions to Create a Social Enterprise Get Formed**, IESE Business School, Universidad de Navarra, Barcelona, working paper No. 521, Sep. 2003.
- Mair, Johanna & Marti, Ignasi, **Social Entrepreneurship Research: A Source of Explanation, Prediction and Delight**, IESE Business School, Universidad de Navarra, Barcelona, working paper No. 546, March 2004.
- Martin, Roger L. & Osberg, Sally, "Social Entrepreneurship: The Case for Definition", **Stanford Social Innovation Review**, Leland Stanford Jr. University, spring 2007, p.p. 30 - 38.

- Murphy, Patrick J. & Coobes, Susan M., "A model of Social Entrepreneurial Discovery", **Journal of Business ethics**, 2009, p.p. 325 - 336.
- Roberts, Dave & Woods, Christine, "Changing the World on a Shoestring: The Concept of Social Entrepreneurship", **Business Review**, university of Auckland, Autumn 2005.
- Tsai, Charles, **the 6 Habits of Highly Effective Social Entrprenures**, Social Creatives, on Link.
- Lou DUBOIS, How to Become a Social Entrepreneur, **Inc. Magazine**, New York, May 2, 2011, Link.

ثالثًا – مقالات إلكترونية:

- أحمد حسين عبد المجيد، "**كيف تنتج أفكاراً جديدة مبدعة؟**"، مقال منشور على بوابة كنانة أون لاين، بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠، رابط.
- أمل خيري، "**خيرية المياه من الأنانية إلى المسئولية الاجتماعية**"، مدونة خربشات صحفية، بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٠، رابط.
- أمل خيري، "**معسكرات الكوارث.. حلول تكنولوجية للإنقاذ**"، مدونة خربشات صحفية، بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠، رابط.
- أمل خيري، "**خادم فقراء أفريقيا.. الدعوة من خلال التنمية**"، مدونة خربشات صحفية، بتاريخ ١٤ يناير ٢٠٠٦، رابط.
- أمل خيري، "**الفصل المنزلي.. التعليم في ظل شجرة**"، مدونة خربشات صحفية، بتاريخ ١٩ – ١١ – ٢٠٠٦، رابط.
- عبد الرحمن هاشم، "**تفهنا الأشراف: تجربة تنموية انتزعت احترام المصريين**"، مقال منشور على موقع المستشار، رابط.
- عيسى القدومي، "من روائع أوقاف المسلمين.. الرفق بالحيوان"، **موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية**، رابط.
- كفاح عارف، "**عالمة مغربية تستخرج زيوتا صحية من شجرة نادرة**"، بي بي سي، لندن، ٨ ديسمبر ٢٠٠٦، رابط.
- مجدي سعيد، "**الريادة الاجتماعية.. عشرة طرق تؤدي إليها**"، مقال منشور على موقع أون إسلام بتاريخ ١ مارس ٢٠١١، رابط.
- مروة شاكر، "**تفهنا الأشراف.. تتعدد المداخل والتنمية واحدة**"، مقال منشور بتاريخ ٨ – ١٢ – ٢٠١٠، على موقع أون إسلام، رابط.

– نهى سلامة، "**شروف.. بطلة لشجرة الفقراء**"، مقال منشور على موقع أون إسلام، بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠٠٢، رابط.
– يوسف القرضاوي، "**الوقف الخيري وأثره في تاريخ المسلمين**"، موقع القرضاوي: رابط .
– "**مغربية تستخرج زيوتا صحية من شجرة الأرجون النادرة**" منشور على موقع موهوبون. نت، بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨، رابط.

رابعًا – مواقع إلكترونية:

- www.crisiscommons.org
- www.zedny.org
- www.ashoka.org
- www.resala.org
- www.culturewheel.com
- www.socialcreatives.org
- www.misrelkheir.com
- www.socialedge.org
- www.socialactions.com
- www.idealist.org
- www.change.org
- www.fsdinternational.org
- www.ideablob.com
- www.changemakers.com
- www.justanotheremperor.org
- www.creativevisions.org
- www.seedinit.org
- www.schwabfound.org
- www.omidyar.com
- www.charitywater.org